المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل):
أشكاله التركيبية ودلالته السياقية
سور "البقرة، و آل عمران، والأعراف" نموذجاً

إعداد
أحمد موفق محمد المغربي

المشرف
خلود إبراهيم العموش
أستاذ مشارك

قُدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغويات

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الهاشمية

الزرقاء- الأردن

12/ 7/ 2012م

ب

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 12- 7 - 2012 م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتورة خلود إبراهيم العموش، رئيساً ومشرفاً أستاذ مشارك في اللغة والنحو	.....
الأستاذ الدكتور حسن موسى الشاعر، عضواً أستاذ النحو والصرف	.....
الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي، عضواً أستاذ علم اللغة	.....
الأستاذ الدكتور وليد أحمد العناتي، عضواً أستاذ علم اللغة، جامعة البترا	.....

الإهداء

إلى والديّ اللذين أغدقا عليّ شتى أشكال العون والمساندة.

إلى لغتي التي أثخنتها الجراح ونال منها بعض أهلها.

إلى معلّمتي وملهمتي في العلم الدكتورة خلود العموش.

إلى كل من أعانني على إتمام هذا العمل ولم يألُ جهداً أو وقتاً في تقديم يد العون.

إلى من أشرقت الكلمات في حضرتها وكانت سبباً في دعم هذا العمل.. زوجتي.

أهدي هذا الجهد المتواضع

أحمد المغربي

شكر وتقدير

ورد في الحديث عن النبي –صلى الله عليه وسلّم– قال:" لا يشكر الله من لا يشكر الناس ".[1]

أجزل الشكر والعرفان لمن أخذت بيدي نحو طريق النجاح، التي ما ملّت يوماً من إغداق الوقت والجهد والنصح عليّ، ليكون هذا الجهد على أتمّ وجه، الدكتورة خلود العموش، ولمن كان عوناً لي على إتمام هذا العمل الأخ الفاضل محمود قدوم، ويسرني أن أدعو لهما بوافر الصحة والعافية، وأن ينفع الله بهما ويعلمهما، ويجعلهما ذخراً للعربية وأهلها.

والشكر موصولٌ أيضاً للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور حسن الشاعر.

الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد.

الأستاذ الدكتور وليد العناتي.

وذلك لتكرّمهم بمناقشة هذه الرسالة وتقويمها.

سائلاً المولى العليّ القدير أن يسدّد خطاهم إلى الخير دائماً.

---

[1] رواه أحمد

الفهرس

قائمة الملاحق	ز
ملخص باللغة العربية	ح
مقدمة	(5-1)
التمهيد:	(6)
1- حدّ المصدر في العربية. 2- الأشكال التركيبية للمصدر في العربية. 3- تحليل التراكيب في ضوء النظرية السياقية.	(16-7) (20-18) (22-21)
الفصل الأول: المصدر المؤول من (أنْ والفعل) في العربية: حدّه وخصائصه التركيبية.	(23)
المبحث الأول: المصدر المؤول في العربية: حدّه وخصائصه التركيبية.	(30-24)
المبحث الثاني: المعاني المستفادة بالتعبير بالمصدر المؤوّل وتفرّداته عن المصدر الصريح.	(45-32)
المبحث الثالث: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل): حدّه، ومكوناته، وأشكاله التركيبية.	(59-46)
الفصل الثاني: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) عمدةً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية في سور: "البقرة وآل عمران والأعراف".	(60)
المبحث الأول: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مبتدأً أو ما أصله المبتدأ: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(80-61)
المبحث الثاني: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) خبراً أو ما أصله الخبر: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(96-81)

المبحث الثالث: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فاعلاً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(108-97)
الفصل الثالث: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فضلةً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية في سور: "البقرة وآل عمران والأعراف".	(109)
المبحث الأول: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مفعولاً به: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(117-110)
المبحث الثاني: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مفعولاً لأجله: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(123-118)
المبحث الثالث: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) منصوباً بنزع الخافض: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(130-124)
المبحث الرابع: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مستثنى: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(137-131)
المبحث الخامس: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مجروراً بحرف جر: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(140-138)
المبحث السادس: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مضافاً إليه: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(146-141)
المبحث السابع: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) تابعاً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.	(152-147)
الخاتمة	(154-153)
المصادر والمراجع	(165-155)
فهرس الآيات القرآنية التي حُلِّلت	(168-166)
ملخص باللغة الإنجليزية	(169)

الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
1	فهرس الآيات	167-165

الملخص

المصدر المؤول من (أنْ والفعل): أشكاله التركيبية ودلالته السياقية
سور: "البقرة وآل عمران والأعراف" نموذجاً

إعداد
أحمد موفق محمد المغربي

المشرف
خلود إبراهيم العموش
أستاذ مشارك

تناولت هذه الدراسة المصدر المؤول من (أنْ والفعل): أشكاله التركيبية ودلالته السياقية في سور البقرة وآل عمران والأعراف؛ هادفة إلى بيان الدور الدلالي لهذا التركيب النحوي في السياق، وذلك باستقراء السور المذكورة في ضوء النظرية السياقية.

وصدرت هذه الدراسة بعرض المصطلحات التي تتشكل منها، وهي: المصدر في العربية حدّه وأنواعه، وأشكاله التركيبية، وذلك في التمهيد، ثم عرضت الدراسة للمصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) حدّه وخصائصه التركيبية، وذلك في الفصل الأول. وفي الفصل الثاني ناقشت الدراسة المصدر المؤول من (أنْ والفعل) عمدةً في السور المذكورة. وفي الفصل الثالث تعرّضت الدراسة إلى تحليل المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فضلةً في السور المذكورة.

وتوصّلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمّها: أنّ استعمال المصدر المؤول يختصّ بسياقات معينة يفيدها ويغنيها، فهو أكثر مرونة لإمكانية تكيّفه مع السياق من خلال زمن الفعل الذي يقترن به، وأنّ المصدر المؤول يخرج إلى معانٍ جديدة تتوافق والحالات التركيبية في الجمل؛ فكون المصدر المؤول مبتدأ أو مفعولاً لأجله أو مضافاً إليه مثلاً، يثري السياق ويرمي إلى المعنى المقصود دون تقصير أو لبس.

مقدمة

الحمد لله حمداً حَمَدَهُ به الأنبياء والمرسلون، والأولياء والعباد الصالحون، والصلاة والتسليم على أنبياء الله ورسله أجمعين، وأخص خاتمهم وأفضلهم محمداً المصطفى، وأهل بيته الذين طهّرهم و أذهب عنهم الرجس، وجعلهم القدوة للناس إلى يوم الدين، وبعد؛

فالمصدر المؤول تركيب نحوي لم يحظ بكثير من الشرح والتفصيل عند القدماء، ولم يطل توقفهم عنده كما كان الحال في تراكيب نحوية أخرى؛ فباتت جهودهم حوله مجرد إشارات إلى تسميته وإعرابه أحياناً دون البحث في دوره في أداء المعنى، وقد تفطّن بعض النحاة المحدثين إلى هذا الأمر وبدؤوا دراسته والتفصيل فيه؛ ومن ذلك بحثهم في بعض جوانبه الدلالية داخل السياق الواحد، والأسباب التي تستدعي وجوده في هذا السياق، وعلاقته بما يحيط به من تراكيب أخرى، والفرق بينه وبين التأويلات التي يمكن أن تحلّ مكانه بالمعنى، وحروفه المكونة له، وعلاقة هذه الحروف بالأفعال التي تليها.

ولعل من أبرز أولئك الذين بحثوا في هذا التركيب، فاضل السامرائي في كتابه (معاني النحو) [1]؛ إذ إنه تطرّق إلى هذا الموضوع بشكل مستفيضٍ في الجزء الثالث من كتابه المذكور، ومنهم طه الجندي في بحثه الموسوم بـ(المصدر المؤول) [2]، ومحمد عبد المجيد وحيدي الذي كتب رسالة بعنوان (المصدر في القرآن الكريم) [3]، تناول في جزء منها المصدر المؤول بشكل إحصائي، وقد تطرق إلى بعض الجوانب النحوية المتصلة به.

---

[1] السامّرائي، فاضل، **معاني النحو**، ط1، 2000م، دار الفكر، بيروت.

[2] الجندي، طه، **المصدر المؤول**، ط2، 2001، دار الثقافة العربية، القاهرة.

[3] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه، 1985م، جامعة اليرموك، الأردن.

ويـأتي المـصدر المـؤول بتـشكُّلات تركيبيـة عديـدة، لعـلّ مـن أبرزهـا مـا يتـشكّل مـن (أن والفعل)، وقد ورد بهذه الصورة ما يربو على ألف مرة في كتاب الله عز وجل [1]. ويتنوَّع محل هذا المصدر من الإعراب؛ فقد يجيء في موضع رفع أو نصب أو جر.

وهذه الصور التركيبية للمصدر المؤول ممّا لم يتطرّق النحاة القدامى لشرحه وتفصيله. فضلاً عن الحديث عن دلالته السياقية ووظيفته في أداء المعنى، وكان للمفسرين دورٌ أبرز من دور النحاة في تجلية جانب المعنى، كما كان للبلاغيين دور كذلك، لكن هذه الجهود تحتاج إلى جمعٍ من جهة، وتحليلٍ من جهةٍ ثانيةٍ، واستكمالٍ من جهةٍ ثالثةٍ، كما أنه يلزمها التطبيق على نماذج حية من الكلام العربي، لتجلية الوظائف النحوية والدلالية لهذا التركيب في النصوص العليا للعربية، وعلى رأسها كتاب الله – عز وجل –، وتسعى هذه الدراسة إلى القيام بذلك.

وقد تتخصّصت هذه الدراسة بالمصدر المؤول من (أن والفعل) دون غيره من أشكال المصدر المؤوّل؛ وذلك بدراسة أشكاله التركيبية المنبثقة عن الوظائف النحوية التي يؤدّيها في الجملة، كأنْ يكون في محل رفع مبتدأ كما في قوله تعالى:"وأنْ تصوموا خيرٌ لكم"[2]، أو اسماً لكان أو إحدى أخواتها مثل قوله تعالى:"ما كان لبشرٍ أن يؤتيه الله الحكم والنبوة "[3]، أو فاعلاً لعسى، كما في قوله تعالى:"وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم "[4]، أو فاعلاً كما في قوله تعالى:"إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدَّكم ربكم"[5]، أو في موضع نصب، كأن يكون مفعولاً به مثل قوله

---

[1] الوحيدي، محمد عبد المجيد، المصدر في القرآن الكريم، ص214.

[2] سورة البقرة ، من الآية 184.

[3] سورة آل عمران ، من الآية 79.

[4] سورة البقرة ، من الآية 211.

[5] سورة آل عمران، من الآية 124.

تعالى:" أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ "[1]، أو في موضع جر، كأن يكون مجروراً بالإضافة مثل قوله تعالى:"ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه "[2].

وقامت الدراسة على منهجية بحثية تتمثّل في استقراء المادة النظرية المتصلة بالمصدر المؤول من (أن والفعل)، وجمعها، وحصر الأشكال التركيبية لهذا الضرب من المصدر المؤول، ثم تحليل هذه المادة النظرية لاستصفاء صورة للخصائص التركيبية للمصدر المؤول من (أن والفعل) بتشكّلاته المختلفة، وبناء صورة للوظيفة النحوية والدلالية المفترضة للمصدر المؤول من (أن والفعل) في ضوء الخصائص التركيبية التي تم استصفاؤها لهذا الضرب من المصدر المؤول، ومن ثم توظيف هذا البناء في الوقوف على الدلالة السياقية للمصدر المؤول من (أن والفعل) في سور مخصوصة من القرآن الكريم هي: البقرة، وآل عمران، والأعراف، وقد جاء اختيار هذه السور؛ لأنّ عدد شواهد المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فيها كافٍ للوصول إلى نتائج مقبولة يُطْمَأنّ إليها في هذه الدراسة.

أمّا مفردات هذه الرسالة، فتأتلف من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة؛ واختص التمهيد بالحديث عن المصدر من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي، واختلاف العلماء في تسميته، والمصطلحات التي تداولوها فيما بينهم عنه، وعن الخصائص التركيبية والدلالية التي يخدمها هذا التركيب في السياقات المتعددة، ثم تناول التمهيد الأشكال التركيبية المتعددة للمصدر، والمعاني التي تحملها والتي تتعدد من سياق إلى آخر، وفي نهاية هذا التمهيد كان الحديث عن النظرية السياقية التي تعنى بتحديد المعالم الجمالية لاستخدام التراكيب النحوية في الجمل والسياقات المتعددة، ولعلّ هذا ممّا يثري البحث.

---

[1] سورة الأعراف، الآية 97.

[2] سورة آل عمران، من الآية 143.

وقد تناول الفصل الأول وعنوانه:"المصدر المؤول من (أن والفعل) في العربية: حده وخصائصه التركيبية" المصدر المؤول تاريخياً، ومن ثم تناول أشكاله التركيبية المتعددة، محصياً إياه في القرآن الكريم وممثلاً له بأمثلة متعددة، ومن ثم جاء تفصيله بوصفه مكوناً من جزأين، ففصل الكلام على الحروف المصدرية، ومن ثم المعنى الذي تؤديه مع الأفعال التي تليها، ومن ثم الدلالة السياقية التي يؤديها المصدر المؤول من (أنْ) والفعل، التي لا يؤديها المصدر الصريح الذي يؤوّل به في السياق، إضافة إلى الإشارات التي يخدمها المصدر المؤول.

وقد جاء الفصلان الأخيران بوصفهما دراسة تطبيقية لدور المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) في أداء المعنى؛ حيث قسمت شواهد الدراسة في السور –نماذج الدراسة– بحسب الموقع الإعرابي الذي يؤدّيه المصدر المؤوّل فيها إلى: عمدة وفضلة، تناول الفصل الثاني العمدة منها بالدراسة والتحليل واستنباط الملامح الدلالية الفريدة لاستخدام المصدر المؤول من (أنْ) والفعل، فيما تناول الفصل الثالث الفضلة بالطريقة ذاتها.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوّعة من المصادر والمراجع؛ على رأس هذه المراجع التفاسير فهناك: الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وفتح القدير بين فني الرواية والدراية للشوكاني، وروح المعاني لمحمود الآلوسي، وتفسير الشعراوي وغيرها، كما اعتمدت كذلك على كتب البلاغة والنحو والدلالة قديماً وحديثاً مثل: الكتاب لسيبويه، والمقتصب للمبرد، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ونتائج الفكر للسهيلي، ومغني اللبيب لابن هشام، وشرح المفصل لابن يعيش، والأشباه والنظائر وهمع الهوامع للسيوطي، وغيرها. وبناء الجملة العربية لمحمد حماسة عبد اللطيف، ومعاني النحو لفاضل السامرائي، والمصدر المؤول لطه الجندي وغيرها.

وآمل بعد ذلك أن أكون قد وفقت في استقصاء ما جاء فيها، وأن أكون قد سلطت الضوء من زاوية المعنى والدلالة على تركيب نحويّ لم يظفر بما يستحقّه من دراسة من جهة علاقته بالسياق، فاتحاً الطريق لمن يتمّمه في آفاق المعنى مع تركيب نحوي آخر إن شاء الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمهيد

1) حدّ المصدر في العربية.

2) الأشكال التركيبيّة للمصدر في العربيّة.

3) تحليل التراكيب في ضوء النظريّة السياقيّة.

لكلّ تركيب نحويّ في اللغة وظيفةٌ يتكفّل المعنى بتجليتها وإظهار خفاياها، وتتناول هذه الدّراسة نوعاً واحداً من هذه التراكيب ألا وهو (المصدر المؤول من (أنْ) والفعل). وإذا ذكر المعنى بما له من أهميّة في بيان وظائف التراكيب النّحويّة تبادر إلى الذّهن عبد القاهر الجرجانيّ(ت471هـ) الذي نادى بضرورة إيلاء المعنى الأهميّة الكبرى في تجلية تلك الوظائف من خلال نظريّته المثبتة في ثنايا كتابه (دلائل الإعجاز)، ومن ذلك إيماءته للوظيفة المعنويّة للمصدر حيث قال:" إنّ من شأن المصدر أن يفرّق بين الصّلات كما يفرّق بين الصفات، ومعنى هذا الكلام أنّك تقول (الضّرب)، فتراه جنساً واحداً، فإذا قلت:(الضّرب بالسّيف)، صار بتعديتك له إلى السيف نوعاً مخصوصاً "[1]. فالمصدر- مستقلٌّ بذاته- أعمّ من الصّفة المحتاجة إلى الموصوف لتغدو أكثر بياناً وتحديداً.

1-حدّ المصدر في العربيّة

- **المعنى المعجمي للمصدر**

ورد المصدر في المعجمات العربيّة دالاً على معانٍ عدّةٍ؛ من ذلك ما جاء في العين:"صدر:أعلى مقدّم كلّ شيء، وصدر القناة أعلاها، وصدر الأمر أوله، وصُدرة الإنسان:ما أشرف من أعلى صدره، والمصدر: أصل الكلمة الذي تصدر عن الأفعال"[2] وفي التهذيب:" المصدر: أصل الكلمة التي تصدر عنها صوادر الأفعال. وتفسيره: أنّ المصادر كانت أول الكلام، كقولك: الذّهاب والسّمع والحفظ وإنّما صدرت الأفعال عنها"[3]، قال صاحب اللسان:"المصدر أعلى

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر(ت471هـ)، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، ط3، 1992م، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة.، ص193.

[2] الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ)، **العين**، تحقيق مهدي المخزومي (ت1993هـ) وإبراهيم السامرائي (ت2001هـ)، 1985م، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ج2، ص383.

[3] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، **معجم تهذيب اللغة**، تحقيق رياض زكي قاسم، ط1، 2001م، دار المعرفة، بيروت، ج2، ص1986.

مقدّم كل شيء وأوّله حتى إنّهم يقولون: صدْر النّهار والليل، وصدر القناة: أعلاها وصدْر الأمر أوله وصدْر كل شيء أوله "[1]. وفي تاج العروس:" والصّدر: الرجوع كالمصدر، صدر يصدُر بالضّمّ ويصدِر بالكسر صدوراً وصدْراً، والمصدر بالفتح: موضع الصّدور، وهو الانصراف ومنه مصادر الأفعال"[2] ومن خلال معنى المصدر في اللغة ذهب بعض اللغويّين القدامى إلى فكرة صدور المشتقات اللفظية عن المصادر؛ أي إنّ المصادر أصلٌ للمشتقّات لا إنّها مصدّرةٌ عنها[3].

- **المعنى الاصطلاحي للمصدر:**

اختلف النّحويّون والصرفيّون في تحديد مصطلح المصدر، كما اختلفوا في وجه تسميته وجوانبه، فأوّل مَن حدّ هذا المصطلح هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) في كتاب العين في مادة صدر –آنفة الذّكر– وقد تابع سيبويه(ت180هـ) أستاذه في هذا المفهوم المتناثر هنا وهناك في كتابه، إلا أنّه لم يحدّده تحديداً مباشراً دقيقاً[4]. يقول:"والأحداث نحو الضَرْب والحَمْد والقَتْل "[5] ويقول أيضاً:"واعلم أنّ الفعل الذي لا يتعدّى الفاعل يتعدى اسم الحدثان الذي أخذ منه؛ لأنّه إنما يذكر ليدلّ على الحدث. ألا ترى أنّ قولك: قد ذَهَبَ بمنزلة قولك قد كان منه ذَهَاب"[6]. والذي يظهر أنّ الدراسات النّحوية المبكّرة لم تقف عند حدّ المصدر، لأنّ العلوم كانت في عنفوان شبابها، والمصطلحات هي مفاتيح العلوم تتأخّر في التبلور. ومعالجتهم للمصطلحات مبعثرة في كتب النّحو

---

[1] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، **لسان العرب**، ط1، 1956م، دار صادر، بيروت، ج4، ص446.

[2] الزّبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد بن مرتضى (ت1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، (د.ت)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ج7، ص82–83.

[3] الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**: تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، ط1، 2003م، المكتبة العصريّة، صيدا بيروت، المسألة 28، ص190–196.

[4] سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر (ت180هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، 2004م، مكتبة الخانجي، القاهرة.ج1، ص12، 32، 34، 36، وج4، ص12، 42.

[5] المصدر السابق، ج1، ص12.

[6] المصدر السابق، ج1، ص34.

والصّرف والمعاجم اللغويّة، وفي هذه الفترة المبكّرة قد نلحظ أنّ ما يتكرّر من مصطلحاتٍ عند أحد النّحاة قد يظهر ما يخالفه لفظاً عند غيره، أو يكون هذا المصطلح لمفهومٍ آخر في موضعٍ آخر، ناهيك عن تداخل المصطلحات بين العلوم المختلفة[1]. لذلك فالقضيّة عند سيبويه متداخلةٌ ومترادفةٌ، وهو يذكر المصدر دون الإشارة إليه، ثمّ يقدّم أمثلةً على ذلك حيث قال:" والأحداث نحو الضّرب والحمد والقتل "[2]، ثم يذكر مصطلحاً آخر مرادفاً له قائلاً:" وإنّما جعل في الزّمان أقوى لأنّ الفعل يبنى لما مضى منه وما لم يمض، ففيه بيان متى وقع، كما أنّ فيه بياناً أنّه قد وقع المصدر وهو الحدث". واستخدم المصطلح لأول مرةٍ في (باب الفاعل)، حيث قال:"وما يعمل من المصادر ذلك العمل "[3]. واستخدم أيضاً (الحدثان) فقال:" اعلم أنّ الفعل الذي لا يتعدّى إلى اسم الحدثان الذي أُخذ منه؛ لأنّه يُذكر ليدلّ على الحدث "[4]. كما يختلط مصطلح المصدر بمصطلح (الفعل) عنده في مكانٍ آخر يقول:" فإذا أرادوا الفعل على فَعَلْتُ قالوا: حَصَدْتُه حَصْداً، وقَطَعْتُه قَطْعاً، إنّما تريد العمل لا انتهاء الغاية"[5].

يتّضح ممّا سبق أنّه جرى التّعبير عن المصدر في كتاب سيبويه بالحدث، والأحداث، والحدثان، والفعل، وهو يعطي المعنى نفسه؛ لأنّ المصدر هو الحدث والحدثان، وأمّا إتيانه بـ(الفعل) فهو موضع جدل. هل المصدر هو الفعل؟ إذ إنّ الفعل يدلّ على الحدث والزّمان، والمصدر لا يدلّ إلا على الحدث وحده وفق النّحاة والصرفيّين.

---

[1] عابدين، عبد المجيد، **المدخل إلى دراسة النحو العربي**، ط1، 1951م، مطبعة الشبكشي، القاهرة، ص103-108.

[2] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[3] المصدر السابق، ج1، ص22.

[4] المصدر السابق، ج1، ص34.

[5] المصدر السابق، ج4، ص12.

ولعلّ أول من بحث في المصدر الأخفش الأوسط (ت215هـ)؛ فاستخدم المصدر والفعل كليهما، فقال في تفسير قوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] "وبعض العرب يقول: الحمدَ لله، فينصب على المصدر"[2]. وقال في قوله تعالى:﴿ فاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[3] "والوَقود: الحطب، والوُقود: الاتّقاد وهو الفعل، ومثل ذلك الوَضوء: الماء، والوُضوء: الفعل"[4]. ولم يستخدم ابن قتيبة (ت276هـ) إلا مصطلحاً واحداً هو المصدر[5].

ويستعمل الفرّاء (ت207هـ) مصطلح المصدر حيناً ومصطلح الفعل حيناً آخر، فقال في قوله تعالى:﴿ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ ﴾[6] "وقوله معاذ الله نصبٌ لأنه مصدر"[7]، وهو هنا أتى بذكر المصدر، وهو يستخدم الفعل قائلاً:"وسواءٌ في مذهب المصدر فإخراجهم إياه إلى (الفعل) كإخراجهم مررت برجلٍ حسبك من رجلٍ إلى الفعل"[8] ، ويقول أيضاً في قوله تعالى:﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾[9] "وقد يجوز أن نضيف الفعل إلى الليل والنّهار "[10] ، وقال في قوله تعالى:"من دعاء الخير "[11] ومعناه من دعائه الخير فلمّا ألقى الهاء أضاف (الفعل) إلى الخير "[12].

---

[1] سورة البقرة، الآية2.

[2] الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت215هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق هدى محمود قراعة، ط1، 1990، مكتبة الخانجي، ومطبعة المدني، القاهرة، ص18.

[3] سورة البقرة، من الآية24.

[4] الأخفش الأوسط، **معاني القرآن**، ص48.

[5] ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ) **أدب الكاتب**، تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، 1382هـ-1963م، مطبعة السعادة، مصر، ص623.

[6] سورة يوسف من الآية23.

[7] الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد(ت207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط2، 1980م، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص52. والمقصود بالمصدر هنا المفعول المطلق.

[8] المصدر السابق، ج2، ص222.

[9] سورة سبأ، من الآية 33.

[10] الفراء، **معاني القرآن**، ج2، ص363.

[11] سورة فصلت، من الآية 49.

[12] الفراء، **معاني القرآن**، ج2، ص404.

في حين فصّل المبرّد (ت285هـ) الذي سار مسير سيبويه في الحديث قائلاً:"المصادر كسائر الأسماء إلا أنّها تدلّ على أفعالها "[1]، وقال:"المصدر هو المفعول الصّحيح "[2]، والمبرّد يلازم بين دلالة الفعل؛ فالمصدر يدلّ على الفعل والفعل فيه دليلٌ على المصدر[3]. واستخدم مصطلحاً آخر يدلّ على المصدر وهو (اسم الفعل)، قال:"واعلم أنّ المصادر كسائر الأسماء إلا أنّه اسمٌ للفعل"[4].

ويذكر غير هؤلاء مصطلح المصدر وكأنّه مستقرٌّ في كتبهم إلا أنّ ابن يعيش (ت643هـ) يعلّل تسمية الفرّاء (الفعل) قائلاً:"الفعل من حيث كان حركة الفاعل "[5]، ويستعير ابن عصفور(ت669هـ) تعبير المبرّد بأنّه"اسم الفعل "[6].

ويرد مصطلحٌ قريبٌ من المصدر وهو (اسم المصدر) ولا بدّ من توضيح الفرق بينهما؛ فالمصدر له فعل من أصله يجري عليه ، أمّا اسم المصدر فهو اسم المعنى وليس له فعل يجري عليه؛ يقول ابن الحاجب في الأمالي:"الفرق بين قول النحويّين مصدر واسم مصدر، أنّ المصدر الذي له فعلٌ يجري عليه كالانطلاق في انطلق واسم المصدر هو اسم المعنى وليس له فعلٌ يجري عليه كالقهقرى فإنّه نوعٌ من الرجوع ولا فعل له يجري عليه من لفظه، وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظاً أحدهما للفعل والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل، كالطُّهور

---

[1] المبرد، محمد بن يزيد (285هـ)، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، 1994م، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج3، ص216.

[2] المصدر السابق، ج2، ص22.

[3] المصدر السابق، ج3، ص163.

[4] المصدر السابق، ج3، ص185. وليس المقصود باسم الفعل ما استقر عندنا من من مصطلح مثل: صه، وآمين.

[5] ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي النحوي(ت643هـ)، **شرح المفصّل**، د.ط، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص110.

[6] ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي (ت669هـ)، **المقرّب**، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، ط1، 1972م، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ج1، ص144.

والطَّهور، والأُكل والأَكل؛ فالطُّهور المصدر والطَّهور اسم ما يتطهّر به والأُكل المصدر والأَكل ما يؤكل"[1].

ويتّضح ممّا سبق من تطواف حول تطوّر استخدام مصطلح المصدر،أن نلحظ توجّهات عدّة في تحديد المصطلح عند العلماء القدامى والمُحدَثين على النحو الآتي:

1- التوجّه الأول ويُعرّف المصدر وفقه على أنّه اسمٌ يصدر عنه الفعل، وهو أصل المشتقّات وأوّل الكلام؛ وأبرز مِن يمثّل هذا ابن يعيش[2]، ولعلّ وصف الشريف الجرجاني(ت816هـ) للمصدر بأنّه "اسمٌ مشتقٌّ منه الفعل وصادرٌ عنه"[3] يعبّر عن هذا التوجّه خير تعبير، فهؤلاء لم يقدّموا للمصدر تعريفاً واضحاً دقيقاً، وإنّما قالوا إنّه أصل المشتقّات، ولا سيّما الفعل؛ إذ إنّ الفعل يصدر عنه، ولم يبيّنوا أنّه يدلّ على شيء ما.

2- التوجّه الثاني يأتي بتعريفٍ عكسيٍّ للمصدر؛ فالمصدر وفقه اسمٌ يصدر عن الفعل ويدلّ على حدوثه ووقوعه[4] وهي فكرةٌ كوفيّةٌ، لأنّهم يتّخذون الفعل أصلاً للمشتقّات، ولا سيّما المصدر، ويقولون سمّي المصدر مصدراً؛ لأنّه مصدورٌ عن الفعل.[5] وفيما يبدو فإنّ هذه الطائفة عكست في التعريف وأضافت معنى الحدث فيه، فكلا التعريفين لم يفد المعنى التامّ.

---

[1] ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (646هـ)، **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**، شرح وتحقيق: عبدالعال سالم مكرم، د.ط، 1421هـ -2000م، عالم الكتب، القاهرة، ج2، ص851.

[2] ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج1، ص110.

[3] الجرجاني، الشريف أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب، ط1، 1986م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق، ص245.

[4] القزويني، محمد بن شفيع (ت1260هـ)، **جوهر القاموس في الجموع والمصادر**، تحقيق محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، ط1، 1998م، جمعية منتدى النشر، النجف العراق، ص259.

[5] الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، ج1، ص190.

3- التوجّه الثالث عرض تعريفاً يعطي المعنى نفسه الذي قدّمته الطائفة الثانية، لكنّه أكثر إيضاحاً؛ فقال ابن الحاجب (ت646هـ):"المصدر اسم الحدث الجاري على الفعل "[1]، وهذا التعريف ارتضاه كلّ من ابن يعيش وابن هشام[2] (ت761هـ). كما ارتضى ابن مالك تعريفاً لا يخرج -مع طوله- عن التعريف السابق، لكنّه يزيده توضيحاً؛ إذ قال:"المصدر:الاسم الموضوع بأصالة، الدّال على المعنى الصّادر من المحدّث به عنه، أو القائم به، أو الواقع عليه "[3] فهذه القيود أوضحت الجوانب التي تتّصل بها فكرة الحدث، من جهة اتصالها بمعنى الحدث أو بمَن قام به، أو وقع عليه، ويمكن اختزالها جميعاً بالدلالة على الحدث.

4- التوجّه الرابع ويحدّ المصدر مثل التوجّه الثالث، لكنّ أصحابه يضيفون شيئاً جديداً؛ إذ تقول:"إنّ المصدر الذي يدلّ على الحدث مجرّد من الزمان والشخص والمكان "[4] وهو الذي أشار إليه ابن مالك بقوله:

المصدر اسم ما سوى الزمان مِنْ مدلولي الفعل كأمنٍ من أمِنْ[5].

هذا التعريف يتضمّن أمرين معاً، أحدهما: يتعلّق بدلالته المعنويّة، والآخر: يتعلّق بصيغته اللفظيّة، فأمّا من ناحية دلالته المعنويّة؛ فإنّه يدلّ في الغالب على مجرّد الحدث الذي لا صلة له

---

[1] الأستراباذي، الرضي نجم الدين محمد بن الحسن، **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق يوسف حسن عمر، ط2، 1996م، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ج1، ص399.

[2] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين يوسف بن أحمد (ت761هـ)، **شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ومعه سبيل الهدى**، تحقيق محمد محيي عبد الحميد، ط13، 1996م، دار الفكر، بيروت، ص259.

[3] ابن مالك، جمال الدّين محمّد (ت672هـ)، **شرح عُمدة الحافظ وعُدّة اللافظ**، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدّوري، د.ط، 1977م، مطبعة العاني، بغداد، ص689.

[4] حسن، عباس، **النحو الوافي**، ط4، 1991م، دار المعارف، مصر ، ج3، ص153، الدّجني، فتحي، **في الصّرف العربيّ**، د.ط، 1979م، مكتبة الفلاح، بيروت ص138، وقباوة، فخر الدّين، **تصريف الأسماء والأفعال**، ط2، 1994م، مكتبة المعارف، بيروت، ص136، الحديثي، خديجة، **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، ط1، 1965م، مكتبة النهضة، بغداد.، ص208.

[5] الأشموني، علي بن محمد (ت 929هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، د.ت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ج1، ص364.

بزمان، ولا بمكانٍ، ولا بذاتٍ، ولا بعلميّةٍ، ولا بتذكيرٍ، أو تأنيثٍ، ولا بإفرادٍ، أو تثنيةٍ أو جمعٍ، أو غيره إلا إذا كان دالاً على مرةٍ أو هيئةٍ وأمّا من ناحية تكوينه اللفظي، فلا بدّ أن يكون جامداً مشتملاً على جميع حروف فعله الماضي أو على أكثر منها، ولا يمكن أن ينقص عنه في الحروف. ويمكن ملاحظة قصور هذا التعريف؛ لأنّ المصدر يدلّ على الحدث والزمان المطلق حيناً، وعلى الحدث والزمان المعيّن حيناً آخر.

5- التوجّه الخامس ويرى أنّ المصدر يدلّ بصيغته الإفراديّة على الزّمن؛ لأنّه يستعمل في كثيرٍ من الأحيان كالفعل، وقد يستعمل كالاسم مجرّداً من عنصر الزّمان إلا أنّه يفيد زمناً مطلقاً لا مقيّداً مثلما هو في صيغ الأفعال، وبذلك تختلف صيغه عن الأسماء الجامدة الدّالّة على الذات.

ولعلّنا نستطيع أن نقرأ هذا في النقول التي أوردناها قبلاً عند سيبويه؛ فالمصدر عنده يدلّ على حدث ولكنه لم يذكر أنّه يدلّ على الزّمن. يقول سيبويه:"ويقولون حَلَبْتُ حَلَباً يريدون الفِعْل "[1]. يبدو من هذا أنّ المصدر والفعل شيءٌ واحدٌ من ناحية الدّلالة على الحدث والزمن. وذكر سيبويه تحت عنوان:(هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل في عمله ومعناه):"وذلك قولك:عجبتُ مِنْ ضَرْبٍ زيداً فمعناه أنه يضرب زيداً)[2]. ومن هذا ما أورده المبّرد قال:"المصدر كسائر الأسماء إلا أنّه اسم للفعل "[3]وأكّد هذا النّحاة المتأخّرون المتأثّرون بالمذهب البصري.

قال ابن جني (ت392هـ):"اعلم أنّ المصدر كلّ اسمٍ دلّ على حدث وزمان مجهول "[4] وقال العكبريّ(ت616هـ):"فإنّ لفظ المصدر لا يدلّ على زمن ألبتّة؛ وإنّما الزمن من ملازماته"[1].

---

[1] الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج4، ص42.

[2] المصدر السابق، ج1، ص189.

[3] المبرّد، **المقتضب**، ج3، ص216.

[4] ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، **اللمع في العربية**، تحقيق حامد المؤمن، ط1، 1982م، جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف، مطبعة العاني، بغداد، ص53.

يتضح ممّا سبق أنّ المصدر ليس صيغةً مجردةً من الزّمن، بل هو يدلّ بصيغته على الحدث وعلى زمن مطلق، وإذا قُرئ في سياقه اللغوي فإنّه قد يدل في كثير من الأحيان على زمنٍ معيّنٍ مثل الفعل المشترك معه في الحروف الأصليّة، وقد تعينه للزمن المطلوب قرينةٌ لفظيّةٌ أو معنويّةٌ؛ وذلك لأنّه ينوب عن الفعل في السّياق اللغويّ، ويجري مجراه في عمله ودلالته الزمنية.

ولمّا كان الزمن من مقوّمات الأفعال. والفعل:"أمثلة أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء, وبُنِيَتْ لِمَا مضى, ولِمَا يكون ولم يَقَعْ, وما هو كائن لم ينقطع "[2]. كانت كذلك المصادر, لأنّها هي الدّالة على"الأحداث نحو: الضرب, والحمد والقتل "[3]. فالزّمن من مقوّمات المصادر مثل سائر المشتقّات الأخرى المعروفة في اللغة العربيّة, فالمصدر مثله مثل اسم الفاعل في الدّلالة على الزمن فإذا قلت:"عجبتُ مِنْ ضَرْبٍ زيداً بَكْرٌ ومِنْ ضَرْبٍ زَيْدٌ عمراً إذا كان هو الفاعل, كأنّه قال:"عجبتُ من أنّه يضرِبُ زيدٌ عمراً ويضرِبُ عمراً زيدٌ وإنّما خالف هذا الاسم الذي جرى مجرى الفعل المضارع في أنّ فيه فاعلاً ومفعولاً, لأنّك إذا قلت:هذا ضاربٌ فقد جئت بالفاعل وذكرته, وإذا قلت:عجبت من ضربٍ, فأنت لم تذكر الفاعل فالمصدر ليس بالفاعل وإن كان فيه دليل على الفاعل, فلذلك احتجت فيه إلى الفاعل والمفعول ولم تحتج حين قلت: هذا ضاربٌ زيداً إلى فاعلٍ ظاهرٍ لأنه المضمر في ضارب هو الفاعل"[4].

فالمصدر بصيغته الإفراديّة أو في السياق يدل على الزمن المطلق إلا أنّه"حين يدخل في علاقات سياقيّة كالإسناد والتعدية, فيفيد معنى الزمن بحسب القرينة"[5]. ولعلّ الرأي الأقرب إلى

---

[1] العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت616هـ)، **مسائل في النحو**، تحقيق محمد خير الحلواني،(د.ت)، (د.ن)، (د.م)، ص45.

[2] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[3] المصدر السابق، ج1، ص12.

[4] سيبويه، الكتاب، ج1، ص189.

[5] حسّان، تمّام، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، ط4، 1425هـ-2004م، عالم الكتب، القاهرة ، ص254.

الصواب رأي الطائفة الأخيرة, أي إنّ المصدر يدل على الحدث والزمن المطلق بصيغته الإفراديّة, ويدلّ على زمنٍ معيّنٍ إذا دخل في الجملة بالعلاقات السياقيّة؛ فإنّ واقع الاستعمال يؤيّد هذه الفكرة، وأدلّة النحاة آنفة الذكر كفيلة بتعزيزها.

وقد يُستشفّ معنىً آخر جديدٌ له هو معنى الثبوت والدوام؛ لأنّ معظم المصادر في القرآن الكريم تدلّ على معنى الثّبوت والاستمرار وعدم التجدّد, وهو في ذلك مشابهٌ لاسم الفاعل كما ذكر ذلك سيبويه في الكتاب[1]. الذي يدلّ على التجدد والحدوث حيناً وعلى الدوام والثبوت حيناً آخر.

وقد بحث النحاة القدامى وأطالوا في مسألة أصل المشتقّات، وهل هو المصدر أم الفعل أم شيء آخر، ولا تدخل هذه المفردة في حيّز اهتمام بحثنا؛ لأنّها ممّا لا طائل وراءه في البحث من جهة، ولأنّها تدخل في حيّز البحث اللغوي التاريخي من جهة أخرى.

ولعلّ ما يعنينا منها هو الخصائص التي يمكن أن نستشفّها للمصدر، ويتمايز فيها عن الفعل، ومن ذلك ما أورده السيرافي الذي ذهب إلى أصالة المصدر في قوله:"فإن سأل سائل فقال: ما الدليل على أنّ الأفعال مأخوذة من المصادر ؟ قيل له في ذلك ثلاثة أجوبة:

أولها: أنّ الفعل دال على مصدر وزمان، والمصدر يدل على نفسه فقط، وقد علمنا أنّ المصدر أحد الشيئين اللذين دلّ عليهما الفعل، وقد صح في الترتيب أن الواحد قبل الاثنين فقد صح أن المصدر قبل الفعل لأنّه أحد الشيئين اللذين دل عليهما الفعل.

والوجه الثاني: أنّ الفعل يصاغ بأمثلة مختلفة نحو ضرب، و يضرب، واضرب. والمصدر في جميع ذلك واحد فصار يصاغ منه أمثلة الفعل المختلفة؛ لأنّه واحد يوجد فيها كلها، و يبيّن ذلك أنّ الفضة والذهب وغيرهما ممّا يصاغ منه الصور الكثيرة المختلفة أصل للصور لوجوده في كل واحد منها، وكذلك المصدر أصل الأفعال لوجوده في كل واحد من أمثلتها المختلفة.

---

[1] انظر، سيبويه، الكتاب، ج1، ص189.

والوجه الثالث: أنّ الفعل أثقل من الاسم، وهو فرع عليه من قبل أنّه لا يقوم بنفسه والفرع لابد له من أصل يؤخذ منه يكون حكم ذلك الأصل أن يكون قائماً بنفسه، غير محتاج إلى سواه فعلمنا بذلك أنّ الفعل نوع ولا أصل له غير المصدر"[1].

[1] السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبدالله المرزبان (ت368هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، حقق الجزء الأول رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد هاشم عبد الدايم، القاهرة ، ط1، 1986م، الهيئة العامة المصرية للكتاب، وحقق الجزء الثاني رمضان عبد التواب، ط1، 1990م، ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ج1، ص55.

2- الأشكال التركيبيّة للمصدر في العربيّة:

يُعبّر عن معنى المصدر في العربيّة بطريقين:

أولاً: التعبير عنه باللفظ الصّريح مباشرةً ، وتحت هذا الضّرب تندرج الأنواع الآتية من المصادر:

1-المصدر القياسيّ: وهو الذي تقاس عليه مصادر الأفعال التي وردت عن العرب ، ولا يُعرف كيف تكلّموا بها. وهو الأصل الذي تطّرد عليه مصادر كلّ بابٍ. وهذا المصدر قد يكون مصدراً قياسيّاً صريحاً دالاً على مطلق الحدث مثل (كتابة)، كما قد يكون مصدراً دالاً على المرّة مثل (ضَربة) ، ويكون مصدراً دالاً على الهيئة مثل (جِلسة)[1].

2-المصدر السّماعيّ: وهو الذي يسمع في الفعل خارجاً عن الوزن القياسيّ الذي يجب أن يكون عليه. وهذا النّوع من المصادر لا يكون مطّرداً فيما شابهه من الأفعال، إذ لا تقاس عليه الأفعال التي جاءت عن العرب، ولم نسمع مصادرها، وهو يحفظ عن الفعل نفسه ولا يقاس عليه غيره، وربّما يكون للفعل الواحد مصدران أحدهما قياسيّ والآخر سماعيّ أو أكثر من مصدرين، أحدهما قياسيّ وآخر غير قياسيّ. وقد لا يكون للفعل إلا مصدرٌ قياسيٌّ فقط[2].

3-المصدر الصناعيّ: وهو المصوغ بإضافة (ياء) النّسبة إلى اسم ، مردفة بـ(تاء) التأنيث للدلالة على صفة فيه، ويكون ذلك في الأسماء الجامدة كالحجريّة والإنسانيّة والحيوانيّة والكمّيّة والكيفيّة. فالإنسانيّة هي الصفة المنسوبة إلى الإنسان، والحجريّة هي الصفة المنسوبة إلى الحجر، ومثلهما بقيّة الكلمات، ولم يقسّم سيبويه هذا التّقسيم، وإنّما تكلّم على النّوعين الأوّلين، وتكلّم في غيرهما من

---

[1] الحديثي، خديجة، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، ص208.

[2] المصدر السابق، ص208، 209

الموضوعات، أي إنّه لم يقسّم المصادر إلى قياسيّة وسماعيّة بل أشار إلى ما يقاس عليه وإلى ما سمع عن العرب مما يحفظ ولا يقاس عليه في أثناء كلامه عنها[1].

4- المصدر الميمي: وهو في علم الصرف مصدر يدلّ على ما يدلّ عليه المصدر العاديّ، غير أنّه يبدأ بميم زائدة، ويصاغ من الثلاثي على وزن (مَفْعَل)، نحو: شرب مَشْرَب، ومن غير الثلاثي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل آخرها؛ نحو: أَخرجَ، مُخرَجاً، وأَقام، مُقاماً[2].

ثانياً: أنْ يُعبّر عنه بالتأويل؛ وذلك بأن يُسبك من الحروف المصدريّة والفعل الذي يليها مصدرٌ مؤولٌ، وقد سمّى أبو حيّان الأندلسيّ(ت745هـ) هذا الضّرب بـ(المصدر المنسبك)[3] وسمّاه غيره بـ(المصدر المؤول). والمصدر المؤوّل يفضي إلى مصدرٍ قياسيّ أو مصدرٍ سماعيّ، ففي قوله تعالى:﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [4] يمكن تأول المصدر المؤول من (أنْ قالوا) بالمصدر قولهم وهو مصدرٌ صريحٌ.

وقد ورد المصدر المؤوّل بأشكاله التركيبيّة المختلفة في القرآن الكريم كثيراً؛ إذ ورد ما يزيد على ألفٍ وخمسمئة موضع، وتأتي الأشكال التركيبيّة للمصدر المؤوّل بأن يُسبق الفعل بأحد الحروف المصدريّة، وهي(أنْ) الناصبة كما في قوله تعالى:﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[5]. و(أنّ) الحرف المشبّه بالفعل نحو:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي

---

[1] الحديثي، خديجة، **أبنية الصرف في كتاب سيبويه**، ص209.

[2] يعقوب، إميل، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، د.ط، 1987م، دار العلم للملايين، بيروت ، ص361، 362.

[3] السيوطي، أبو بكر جلال الدين (ت911هـ)، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط)، 1975م، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ج2، ص185.

[4] سورة الأنعام، الآية23.

[5] سورة البقرة، من الآية 184.

الْأَرْضِ ﴾[1] . و(كي) الناصبة للمضارع نحو:و﴿ مِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾[2] . و(لو) المسبوقة بفعل يدلّ على الرغبة نحو:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً ﴾[3] وهمزة التّسوية للاستفهام المسبوقة بكلمة (سواء) نحو:﴿ إِنّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[4] . و(ما) المصدرية نحو:﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾[5].

وسوف نفصّل القول في هذه الأشكال التركيبية في الفصل الأول من هذه الدراسة، ثمّ سنخصّص البحث في شكل واحد منها هو موضوع هذه الدراسة؛ أي المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل).

---

[1] سورة الحج من الآية18.

[2] سورة الحج، من الآية5.

[3] سورة البقرة، من الآية109.

[4] سورة البقرة، الآية5.

[5] سورة مريم، الآية31.

3- تحليل التراكيب في ضوء النّظريّة السّياقيّة:

يرى هاليداي(M.Halliday) أنّ السياق:" هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجيّة"[1].

ويفرّق ديبوجراند(R.de.Beaugrande) بين مصطلحَيْن هما: (context) ويتضمّن الدلالات الخارجيّة، وإنتاج النصوص واستقبالها، و(co-text) ويتضمّن مكوّنات قواعديّة ونحويّة، ودلالات داخليّة وصرفاً وأصواتاً[2].

وهذا التفريق بين نوعَيْن من السياق، هما: السياق اللغوي، والسياق غير اللغوي، وهو ما أكسبته نظريّة فيرث(Firth)، أو النظريّة السياقيّة للدرس اللغوي، حيث أصبح تناول المعنى يعني تناولاً لهذين الجانبَيْن اللذَيْن يصطلح عليهما[3] بـ:

سياق الحال: **(Situational Context)**.

السياق اللغوي: **(Linguistic Context)**

ويؤثّر السياق في صياغة رسائلنا اللغويّة، كما يؤثّر في فهمنا لها، وتقوم هذه الدراسة على فكرة أنّه لا يمكن فهم دور أي تركيب نحوي في أداء المعنى الكلّي للرسالة اللغوية بمعزل عن السياق؛ فهو الإطار الكلّي الذي يحيط بالرسالة اللغويّة، وهو العامل الأهم في التواصل والفهم.

ويذهب الجرجاني إلى أنّ التركيب النّحوي لا يحمل قيمةً دلاليّةً واحدةً حيث وُضع؛ إنّما تتغيّر دلالته وفق السّياق الذي يرد فيه، كما أنّ الفائدة المتوخّاة لا تأتي من تركيبٍ نحويٍّ واحدٍ، بل من

---

[1] عوض، يوسف نور، **علم النص ونظريّة الترجمة**، (د.ط)، 1410هـ، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة ، ص29.

[2] ديبوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ط1، 1418هـ، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ص91.

[3] ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر، (د.ط)، 1962م، مكتبة الشباب، القاهرة، ص53.

صورة التّأليف التي "يكون بها الكلم إخباراً أو أمراً.. وتؤدّي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضمّ كلمةٍ إلى كلمةٍ وبناء لفظةٍ على لفظةٍ "[1].

لذا فالرؤية في تحليل الخطاب –وفق ما قدّمه الجرجانيُّ– للوصول إلى غرض ذلك الخطاب، تعتمد على التّفاعل والتّعالق بين المركّبات النّحويّة، وهذا التّعالق ينبني على:

1–الغرض: أي المعنى الذي يريد المنشئ إيصاله للمتلقّي.

2–الموضع: أي موقع التّركيب النحويّ من السّياق اللغويّ.

3–الصّورة والصّياغة: يقول الجرجانيّ:"فلولا أنّ المعنى يعتريه شيءٌ من التغيير بسبب الصّورة والصّياغة لما صحّ أن تقوم موازنة "[2].

ومن خلال هذا يظهر أنّ ثمّة تراكيب نحويّة تؤدّي معنىً معيّناً في سياق معيّن قد لا تؤدّيه تراكيب نحويّة أخرى في السياق ذاته. ودائرة البحث تتجاوز مسألة الصحة النحويّة، وهي مطلب أساس، إلى ضرورة أن تكون التراكيب ملائمة للسياق الذي ترد فيه، وحين نستعيض عن المصدر الصريح بالمصدر المؤوّل، فإنّ ذلك متّصل بالدلالة الكليّة للنصوص، وبالغرض منها، وبالتأثير المراد إحداثه على المتلقّي.

---

[1] الجرجاني، عبد القاهر(ت471هـ)، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، ط3، 1992م، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ص44.

[2] المصدر السابق، ص98.

الفصل الأول

المصدر المؤول من (أنْ والفعل) في العربية:

حدّه وخصائصه التركيبية.

-المبحث الأول-

المصدر المؤوّل في العربيّة: حدّه وأشكاله التركيبيّة

*** حدّه:**

المصدر المؤول: ما يؤوّل من معنى دالٍّ على مطلق الحدث بفعلٍ يأتي بعد الحروف المصدريّة، وهي: (أن) الناصبة للمضارع و(أنّ) الحرف المشبّه بالفعل، و(ما) المصدريّة، و(كي) النّاصبة للمضارع، و(لو) المسبوقة بفعلٍ يدلّ على الرغبة، وهمزة التسوية للاستفهام المسبوقة بكلمة (سواء). والفعل الذي يسبك من هذه الحروف وما بعدها يسمّى مصدراً مؤوّلاً.

والمصدر المؤوّل: هو ما لم يصرّح بلفظه في الكلام، بل يؤوّل من الحروف المصدريّة وما بعدها؛ نحو: (سرّني أن نجحت)، فالمصدر المؤوّل من (أنْ نجحت)؛ أي (نجاحك) في محل رفع فاعل (سرّ)، والأحرف المصدريّة هي: (أنْ، أنّ، كي، ما، لو)، وسمّيت بذلك لأنّها تؤوّل مع ما بعدها بمصدر يعرب حسب وقوعه في الجملة[1]. ومن هنا تأتي تسمية هذا التركيب اللغويّ بـ"المصدر المؤوّل" لأنّه في مجموعه مع الحروف المصدريّة يقع في تأويل المصدر الصّريح، وجاءت تسميته بالمصدر (المنسبك) لسبك الحرف المصدريّ مع الفعل الذي بعده، وربما إشارة إلى دوره في الربط اللغوي.

ولا ريب أنّ المصدر المؤوّل، مفهوماً، قد ظهر في وقت مبكّر، لكنّه تأخّر مصطلحاً؛ فقد جعل سيبويه(ت180هـ) ما بعد الحروف المصدريّة بمنزلة المصدر:"تقول: أنْ تأتي خيرٌ لك كأنّك قلت: الإتيان خيرٌ لك ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى:(وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ) يعني الصوم خيرٌ لكم"[2]؛ وأشار المبرد(ت286هـ) إلى المصدر المؤوّل، بقوله:" أعلم أنّ (أنْ) تكون في الكلام على

---

[1] يعقوب، إميل، **معجم المصطلحات اللغوية والأدبية**، ص361.

[2] سيبويه، **الكتاب**، ج3، ص153 – 154. والآية 184 من سورة البقرة.

أربعة أوجه؛ فوجه أن تكون هي والفعل الذي تنصبه مصدراً، نحو قولك: أريد أن تقوم يا فتى، أي أريد قيامك"[1].

وألمح الزجّاجي(ت337هـ) إلى المصدر المؤوّل، حين قال في (باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة):"وهي: أن، ولن، وحتى، وكي، وكيلا، ولكي، ولكيلا، ولام وكي، ولام الجحود، ولئلا، والجواب بالفاء، والواو، أو، تقول من ذلك: أريد أن أقصدَ زيداً، ولن يخرج عمرو، وسرت حتى أدخل المدينة"[2]. وهذا ما ذكره الزمخشري(ت538هـ) في إشارة إلى المصدر المؤوّل[3].

ووردت عند أبي حيّان الأندلسيّ(ت745هـ) إشارةٌ تدلّ على المصدر المؤوّل ولكن بمصطلحٍ آخر، وهو (المصدر المنسبك) كما نقله السّيوطيّ (ت911هـ):"قال أبو حيّان في إعرابه: نصّوا على أن (أن المصدريّة) لا يُنعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل، وفي كلامهم يعجبني أن قمت السّريع تريد قيامك السّريع"[4].

وقد سمّاه ابن قيّم الجوزيّة (ت751هـ)(المصدر المقدّر)، يقول:"وهنا أمور يجب التّنبيه عليها والتّنبّه لها، أحدها الفرق بين المصدر الصّريح والمصدر المقدّر مع (ما)، والفرق بينهما أنّك إذا قلت يعجبني صنعك، فالإعجاب هنا واقعٌ على نفس الحدث بقطع النّظر عن زمانه ومكانه، وإذا قلت يعجبني ما صنعت فالإعجاب واقعٌ على صنعٍ ماضٍ، وكذلك ما تصنع واقعٌ على مستقبل فلم تتّحد دلالة (ما) والفعل والمصدر "[5]. لكنّ مصطلح (المصدر المؤوّل) الدّارج على ألسن النّحويّين

---

[1] المبرد(ت286هـ)، المقتضب، ج2، ص161.

[2] الزجاجي(ت337هـ)، **الجمل في النحو**، تحقيق علي الحمد، (د.ط)، 1984م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص182.

[3] الزمخشري (ت538هـ)، **المفصل**، تحقيق محمد بدر الدين الحلبي، ط2، 1998م، دار الجيل، بيروت، ص246.

[4] لم أجد هذا النص في كتب أبي حيان الأندلسي، وأورده السيوطي (ت911هـ) في **الأشباه والنظائر في النحو**، ج2، ص185.

[5] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ)، **بدائع الفوائد**، تصحيح وتعليق ومقابلة، (د.ط)، 1995م، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج1، ص142.

ورد لأول مرّةٍ عند ابن هشام (ت761هـ)؛ حيث قال:"إنّ المصدر الصّريح يقع موضع الفاعل كما أنّ المصدر المؤوّل يقع في موضع الفاعل "[1].

ويجمل الإنباه إلى أنّ المصدر المؤول ليس كلمة مفردة، وإن كان يؤوّل بالمفرد، وإنّما هو وحدة إسناديّة، ولمّا كان مصطلح "الجملة" مقتصراً على التراكيب الإسنادية الأصلية لذاتها بالوقوف على وظائفها البيانية؛ فإنّ "الوحدات الإسنادية هي التراكيب الإسنادية غير الأصلية المقصودة لذاتها المندرجة ضمن تراكيب أخرى "[2].

هذا يعني أنّ مبدأ الاستقلال هو الفارق بين الجملة والوحدة الإسنادية، أمّا مبدأ الإسناد فهو علاقة بين المسند والمسند إليه لا غنى عنها، وهي موجودة في الجملة، وفي الوحدة الإسنادية، "ولا يشترط في الوحدة الإسنادية أن تستوفي مبناها ومعناها، وأن تكون مستقلّة عمّا قبلها وبعدها"[3]. وقد تتحول الوحدة الإسنادية إلى جملة إذا كانت مستقلة بنيوياً بذاتها مستوفيةً معنى يحسن السكوت عليه[4].

تحتاج الوحدة الإسنادية إلى ما قبلها أو ما بعدها حتى تكمل المعنى المراد، " فالتركيب الإسنادي الذي يرتبط بتركيب سابق أو لاحق هو وحده الذي يطلق عليه مصطلح الوحدة الإسنادية، لأنّ الوحدة الإسنادية لا تستقلّ بالمعنى بذاتها، وإنّما تعتمد على غيرها، ووظيفتها إذن تتمثّل في المساعدة على أداء المعنى وإتمامه"[5].

---

[1] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين يوسف بن أحمد (ت761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، 2005م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، ج1، ص226.

[2] بو معزة، رابح، **الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي**، ط1، 2008م، دار ومؤسسة رسلان، دمشق، ص5.

[3] المصدر السابق، ص22.

[4] انظر بو معزة، رابح ، **الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي**، ص117.

[5] المصدر السابق، ص22 وص26.

لا يمكن القول: إنّ الوحدة الإسنادية جملة، ولو كان ذلك على سبيل الاتساع والتجوّز؛ لأنّ ذلك الحكم يخلط بين المصطلحين، ويجعلهما مترادفين على ما بينهما من افتراق، وإن كانت الجملة هي أكبر وحدة لغوية تقبل التحليل اللغوي، بمعنى أنّ الفعل ومتعلقاته والاسم وتوابعه المذكورة في النص التي تجعل القارئ يقف على معنى عند انتهائها تمثّل الجملة، وليس الفعل والفاعل ونائبه أو المبتدأ أو خبره وحدهما[1].

لا يعني التناوب بين المفرد والوحدة الإسنادية أنّ الوحدة الإسنادية هي مصطلح جديد لما عرف في النحو العربي أقسام الجملة من حيث الإعراب؛ إذ تختلف الوحدة الإسنادية عن الجملة التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب ، فالوحدة الإسنادية تعني كلّ عنصرين تربطهما علاقة إسناد في حين لا تضمّ الجمل التي لها محل من الإعراب، والتي لا محل لها من الإعراب كلّ علاقة إسناد، ويتضح ذلك في موقع المصدر المؤول الذي يعدّ وحدة إسنادية لوجود علاقة الإسناد، ولا يعدّ جملة لها محلّ أو ليس لها محلّ من الإعراب، بل يصنّف على أنّه مفرد[2]، لأنّه يؤول بالمفرد، مع العلم أنّ معيار الجمل التي لها محل من الإعراب أن تؤول بمفرد[3].

---

[1] انظر عبادة، محمد إبراهيم ، **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية**، (د.ط)، 1984م، منشأة معارف، الإسكندرية، ص41.

[2] انظر سيبويه، **الكتاب**،ج3، ص11 وص153. وانظر أبو عودة، عودة، **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين**، ط1، 1411هـ/ 1991م، دار البشير، عمان، ص174-175. وانظر عبد الغني، أحمد عبد العظيم، **المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية**، (د.ط)، 1410هـ/ 1990م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ص30.

[3] انظر ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ص500.

*** أشكاله التركيبية:**

ورد المصدر المؤوّل بأشكاله التركيبيّة المختلفة في القرآن الكريم بشكلٍ كبيرٍ؛ حيث ورد ما يزيد على ألفٍ وخمسمئة مرةٍ، وقد يستل المصدر المؤول عموماً من واحد من الأشكال التركيبية الآتية:

1-(أنْ) وما ينسبك معها، وأنْ أهم الأحرف المصدريّة، وأكثرها وروداً في القرآن الكريم؛ إذ وردت في سبعٍ وعشرين وألف مرّةٍ[1]. وهذا الشكل التركيبي هو موضوع الدراسة، ومن الأمثلة عليه: قوله تعالى:" وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ **أَن يُمِدَّكُمْ** رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ "[2].

وقوله تعالى:" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ **أَن يَقْتُلَ** مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً"[3].

2- (أنّ) وما ينسبك معها، وأنّ حرفٌ مصدريّ يفيد التوكيد، وأصله: إنّ بكسر الهمزة، إلا أنّه وقع متأثّراً بالعامل، ففتحت همزته، ليسبك منه وممّا بعده بمصدر مؤوّل، وهذا الحرف يختلف عن (أنْ) سالف الذكر؛ لأنّه يختصّ بالجملة الاسميّة، من أجل ذلك يكون تأويل المصدر بعده من خبره، فإن كان جملةً أو اسماً مشتقّاً انتُزع المصدر من لفظ الخبر، نحو: علمتُ أنّك تحضر؛ أي: علمت حضورك حاصلاً، ونحو: عرفت أنّك قادرٌ على ذلك، أي: عرفت قدرتك عليه، أمّا إذا كان اسماً

---

[1] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص 214.

[2] سورة آل عمران، الآيتان 123، 124.

[3] سورة النساء، الآية 92.

جامداً فيُنتزع المصدر من فعل كون مقدّر نحو: عرفت أنّك أخي، أي: عرفت كونك أخي[1]. وقد جاء هذا الضرب في القرآن الكريم في تسعٍ وعشرين مرّةً[2]. ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ "[3].

وقوله تعالى:" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ "[4].

3-(ما) المصدرية وما ينسبك معها، وما المصدرية لها معنيان؛ حيث تكون في الأول مصدرية زمانيّة، وفي الثاني لا تدلّ على الزّمان، ويختلف إعراب المصدر المؤوّل باختلاف المعنى، وهي في القرآن الكريم كثيرةٌ؛ إذ وردت في إحدى وتسعين ومئتي مرّةٍ[5]. ومن الأمثلة على ما المصدرية الزمانيّة، قوله تعالى:" قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ "[6]. وقوله تعالى:" وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً "[7].

---

[1] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص 221.

[2] المرجع السابق، ص 222.

[3] سورة الحج، الآية 18.

[4] سورة الصافات، الآية 102.

[5] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص 219.

[6] سورة المائدة، الآية 24.

[7] سورة مريم، الآية 31.

ومن الأمثلة على ما المصدرية التي لا تدلّ على الزّمان، قوله تعالى:" وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "[1]. وقوله تعالى:" فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ"[2].

4-(كي) وما ينسبك معها، وكي حرف ناصبٌ يباشر الفعل المضارع ليكونا معاً مصدراً ناصباً على غرار (أنْ)، وقد ورد في القرآن الكريم بدون حرف التعليل وبحرف التعليل في خمس عشرة مرةً[3]. ومن الأمثلة على ذلك:

قوله تعالى:" فرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "[4].

وقوله تعالى:" ما أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "[5].

5-(لو) وما ينسبك معها، ولو حرفٌ يأتي للشرط، والامتناع، والتّمنّي، ويقع كذلك حرفاً مصدريّاً، مثل (أنْ)، إلا أنّها لا تنصب الفعل المضارع، ومعظم النّصوص التي جاءت فيها مصدريّة وقعت بعد الفعل (ودّ – يودّ). وهو موافق لما في القرآن الكريم حيث لم يرد فيه إلا من ودّ يودّ إحدى عشرة مرّةً[6]. ومن الأمثلة على ذلك:

---

[1] سورة البقرة، الآية 211.

[2] سورة الأعراف، الآية 162.

[3] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص 225.

[4] سورة القصص، الآية 13.

[5] سورة الحشر، الآية 7.

[6] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص 226.

قوله تعالى﴿ إن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾[1].

وقوله تعالى﴿ يحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً ﴾[2].

6-وقد يأتي المصدر المؤول من دون حرف مصدريّ، وهي ظاهرةٌ لغويّةٌ تدلّ على ارتباط الكلام بالذّهن، فقد يراعي العربيّ المعنى دون اللفظ، فيذكر الفعل ويريد مصدره، ويكون هذا بعد الهمزة التي تخرج عن معنى الاستفهام إلى التّسوية، كما نجد في قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[3]؛ فقوله (أأنذرتهم) فعل وقع بعد همزة التّسوية، وهي حرف الاستفهام كما قلنا، إلا أنّ المراد منه مصدره؛ فتقدير الكلام بعده: سواءٌ عليهم إنذارك أم عدم إنذارك.وقد ورد هذا الضرب في ستة مواضع[4].

---

[1] سورة الممتحنة، الآية 2.

[2] سورة الأحزاب، الآية 20.

[3] سورة البقرة، الآية 6.

[4] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص 228.

-المبحث الثاني-

المعاني المستفادة بالتعبير بالمصدر المؤوّل وتفرّداته عن المصدر الصريح

تكلّم النّحويّون في المعاني المستفادة من المصدر المؤوّل؛ ومن ذلك قول ابن السّراج مثلاً في كتابه (الأصول في النّحو) في باب: ذكر أَنَّ المفتوحة:"أن المفتوحة الألف مع ما بعدها بتأويل المصدر وهي تجعل الكلام: شأناً وقصةً وحديثاً، ألا ترى أنّك إذا قلت:علمت أنّك منطلقٌ فإنّما هو: علمت انطلاقك، فكأنك قلت: علمت الحديث، ويقول القائل: ما الخبر؟ فيقول المجيب: الخبر أنّ الأمير قادمٌ؛ فهي لا تكون مبتدأةً ولا بدّ أن تكون قد عمل فيها عاملٌ أو تكون مبنيّةً على ما قبلها لا تريد بها الابتداء تقول: بلغني أنّك منطلقٌ؛ فأن في موضع اسم مرفوع كأنّك قلت: بلغني انطلاقك وتقول: قد عرفت أنّك قادمٌ، فأن في موضع اسمٍ منصوبٍ كأنّك قلت: عرفت قدومك "[1].

ومنه أيضاً قول السهيلي (ت581هـ): "فالجواب في (أَنْ) ثلاث فوائد: إحداها: أنّ الحدث قد يكون فيما مضى، وفيما هو آتٍ، وليس في صيغته ما يدلّ على المضيّ ولا الاستقبال، فجاءوا بلفظ الفعل المشتقّ منه مع (أنْ) ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان، الثانية: أنّ (أنْ) تدلّ على إمكان الفعل دون الوجوب والاستحالة، والثالثة: أنّها تدلّ على مجرد الحدث دون احتمال معنى زائدٍ عليها؛ ففيها تحصينٌ للمعنى من الإشكال، وتخليصٌ له من شوائب الاحتمال "[2].

فابن السّرّاج يرى أنّ المصدر المؤوّل يفيد معنى التفصيل والتبيين، إضافةً إلى أنّ المصدر الصريح عنده وعند السهيلي قد يقع في مواضع لا يقع فيها المؤوّل، وهذا ما أوضحه فاضل السّامرّائي حين قسّم المصادر في العربيّة إلى:"مصادر صريحة ومصادر مؤوّلة، فمن المصادر

---

[1] ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي (ت316هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق د. عبد الحسن الفتلي، ط4، 1999م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص265.

[2] السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ)، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط1، 1984، دار الاعتصام، القاهرة، ص126.

الصّريحة قولك(أعجبني انطلاقك)ومن المؤوّلة قولك(أعجبني أن تنطلق)، وثمة اختلاف بينهما في المعنى، والاستعمال؛ فقد يقع المصدر الصّريح في مواطن لا يقع فيها المؤوّل وبالعكس، وقد يؤدّي أحدهما معنىً لا يؤدّيه الآخر.

*** الفروق بين توظيف المصدر المؤوّل والمصدر الصريح:**

1-المصدر المؤوّل قد يسدّ مسدّ المسند والمسند إليه، نحو (ظننتُ أنّك ذاهبٌ) و﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[1]. ولا يسدّ المصدر الصّريح مسدّهما، وذلك أنّ المصدر المؤوّل في الأصل جملة لها معناها الحاصل من الإسناد، وأوقعها الحرف موقع المفرد بخلاف المصدر الصّريح، فإنّه مفردٌ أصلاً.

2-المصدر المؤوّل قد يسدّ مسدّ خبر فعل الرّجاء أو مسدّ فاعله نحو:﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[2]. و﴿ عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[3]. ولا يسدّ ذلك المصدر الصّريح.

3-يكثر حذف حرف الجرّ مع أنْ وأنّ نحو﴿ ولاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴾[4]. أي لأنْ صدّوكم، و(عجبتُ أنّ أخاك ناجحٌ) أي من أنّ أخاك ناجحٌ، وهذا قياسٌ إذا اتّضح المعنى، وليس الأمر كذلك مع المصدر الصّريح.

فالمصدر المؤوّل يتّخذ مكاناً لا يصحّ فيه المصدر الصرّيح لعجز الأخير عن إفادة المعنى التّامّ الذي أراده المتكلّم، ثمّ إنّ لكلٍّ من المصدرين (الصّريح والمؤوّل) غرضاً لا يؤدّيه الآخر؛ ومن ذلك أنّ:

---

[1] سورة العنكبوت، الآية 2.

[2] سورة البقرة، من الآية 216.

[3] سورة التوبة، من الآية 102.

[4] سورة المائدة، من الآية 2.

1-المصدر المؤوّل يفيد الدلالة على الزمن، بخلاف المصدر الصّريح، تقول (أعجبني أن قمتَ) و(أنْ تصبرَ خيرٌ لك)فهذا يفيد الدّلالة على الماضي، أو الحال، أو الاستقبال، بحسب الفعل بخلاف المصدر الصّريح، فإنّك إذا قلت (صبرك خيرٌ لك) احتمل المضيّ والحال والاستقبال؛ لأنّه ليس في صيغته ما يدلّ على تحديد الزّمن.

2-المصدر المؤوّل ولا سيّما مع (أنْ) يدلّ على مجرّد معنى الحدث دون احتمالٍ زائدٍ عليه؛ ففي (أنْ) تحصينٌ من الإشكال، وتخليصٌ له من شوائب الإجمال؛ بيانه أنّك إذا قلت:(كرهت خروجك) و(أعجبني قدومك) احتمل الكلام معاني منها أن يكون نفس القدوم هو المعجب لك دون صفاتٍ من صفاته وهيآته، وإنْ كان لا يوصف في الحقيقة بصفاتٍ ولكنها عبارةٌ عن الكيفيّات، واحتمل أيضاً أنّك تريد أنّه أعجبك سرعته أو بطؤه أو حالة من حالاته؛ فإذا قلت:(أعجبني أن قدمت) كان دخول أنْ على الفعل بمنزلة الطبائع والصّواب من عوارض الإجمالات المقصودة في الأذهان.

وإيضاح ذلك أنّك إذا قلت مثلاً (يعجبني مشي محمّدٍ) فقد يفيد ذاك أنّ في مشيه صفةً معيّنةً هي التي تعجبك فيه، ويحتمل أيضاً أنّه يعجبك مجرّد المشي من دون قصد إلى صفةٍ معيّنةٍ، ولكن إذا قلت (يعجبني أن يمشي) كان ذلك لمجرّد المشي، لا لشيءٍ آخر أو صفةٍ خاصّةٍ، ونحو ذلك قوله تعالى:﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾[1] فإنّ قوله (زُيّن للذين كفروا مكرهم) لكان المعنى أنّه زُيّن لهم لما فيه من الدّهاء والحيلة والاستدراج، ولو قال (زُيّن للذين كفروا أن يمكروا) لكان المعنى أنّه زُيّن لهم أن يفعلوا مكراً، لا أنّ مكرهم له صفةٌ معيّنةٌ هي التي تزيّنه.

3-(أنْ والفعل) قد تفيد الإباحة، ولا تفيد القطع بحصول الفعل، بخلاف المصدر الصّريح، فإنّه يفيد القطع بحصوله، وذلك نحو: (له صراخٌ صراخُ الثكلى). فهذا يختلف عن قولك (له أن يصرخ

---

[1] سورة الأنعام، من الآية 137.

صراخ الثكلى)؛ ففي المصدر الصّريح قطعٌ بحصول الفعل، أي هو يصرخ، أمّا إذا قلت:(له أن يصرخ) فلا يفيد ذلك أنّ الصّراخ حصل وإنّما المعنى يحقّ له أن يصرخ.

4-المصدر المؤوّل يبيّن الفاعل من المفعول به من نائب الفاعل، ولا يبيّن ذلك المصدر الصّريح، وتقول (ساءني أن يُعاقب محمّدٌ) محمّدٌ نائب فاعل و(ساءني أن يعاقِب محمّدٌ) محمّدٌ فاعل و (ساءني أن يعاقِبَ محمّداً) محمّداً مفعولٌ به، فإذا قلت:(ساءني معاقبة محمدٍ) احتمل أن يكون محمّد فاعلاً ومفعولاً، ولا يبيّن ذلك المصدر الصّريح نائب الفاعل، فإذا أردت بيان نائب الفاعل، وجب أن يأتي المصدر المؤوّل تقول:(عجبتُ من أن يُضرب عمرو) فعمرو نائب فاعل، فإذا قلت:(أعجبت من ضرب عمرو) تبادر إلى الذّهن أنّه فاعل، إلا في تعبيرات محدودة يوضّحها السّياق.

5-يؤتى بالمصدر المؤول فيما ليس له مصدرٌ صريحٌ من الأفعال، كالأفعال الجامدة نحو:﴿وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾[1]، و﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى ﴾[2].

6-إيقاع الجمل المختلفة بدلالاتها المتميّزة موقع المصدر في المصدر المؤوّل ولا يتأتّى ذلك في المصدر الصّريح، وذلك كالجمل الفعليّة والاسميّة الكبرى والصغرى المؤكّدة بطرائق التّوكيد المختلفة وغير المؤكّدة، المثبتة والمنفيّة بأساليب النّفي المختلفة، الشرطيّة وغيرها وما إلى ذلك من أنواع الجمل ممّا لا يتأتّى في المصدر الصّريح، نحو﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً ﴾[3].

---

[1] سورة الأعراف، من الآية 185.

[2] سورة النجم، الآية 39.

[3] سورة الجن، الآية 16.

وفي هذه الأحوال يظهر عدم صحّة استخدام المصدر الصّريح لإفادة المعنى الذي يرمي إليه المتكلّم بالدّقة المطلوبة أو حتى لإتمام المعنى على ما أراده، وهنا يظهر تفرّد المصدر المؤوّل في هذه السّياقات، ولا سبيل إلى الاستعاضة عنه بالمصدر الصّريح.

***أسباب التحويل (العدول) إلى المصدر المؤول:**

إنّ المتتبّع لمباحث الأسلوبيّة يدرك أنّ من أهمّ هذه المباحث ما يتمثّل في رصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف، الذي يحدثه في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التّعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربّما كان هذا هو الأسلوب ذاته، وما ذلك إلا لأنّ الأسلوبيّين نظروا إلى اللغة في مستويين الأول: مستواها المثالي في الأداء العاديّ، والثاني: مستواها الإبداعيّ الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها.

والمستوى العاديّ هو الذي يعتمد النّحو التقعيديّ في تشكيل عناصره، كما يعتمد اللغة في تنسيق هذه العناصر، وثمرة الترابط بين ما يقول به النّحاة وما يقول به اللغويون ظهور مثاليّة اللغة في استخدامها المألوف، وهي مثاليّة افتراضيّة أكثر منها مثاليّة واقعيّة، ولعلّ هذه المثاليّة الافتراضيّة هي التي كانت وراء كثيرٍ من المقولات النّظريّة في الدراسات النّحويّة واللغويّة كتقسيم الكلام إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ، ثمّ الولوج من هذه القسمة إلى تنويعات على الاسم والفعل والحرف، من حيث الجمود والاشتقاق، أو من حيث الأصول والتجرّد والزيادة، كما كان هناك تصوّر خاص بالزمن وعلاقته بالفعل، كما أنّ الحروف أصبح لها تقسيماتها المرتبطة بوظيفةٍ أساسيّةٍ في التراكيب اللغويّة.

هذه الأمور وغيرها أكّدت النّظريّة المثاليّة للمستوى العاديّ الذي قام على رعايته النّحاة واللغويون، وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيّين؛ فنظروا إلى النّحو بوصفه العامل الأساسيّ في تأدية

أصل المعنى، حتى إنّ السكاكيّ يرى أنّ النّحو هو أن ننحو معرفة كيفيّة التّركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً، بمقاييس مستنبطةٍ من استقراء كلام العرب وقوانين مبنيّة عليها ليحترز بها عن الخطأ في التّركيب[1].

وإذا كان النّحاة واللغويون قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي، فإنّ البلاغيّن ساروا في اتجاهٍ آخر؛ إذ أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثاليّة والعدول عنها في الأداء الفنيّ.

وليس معنى هذه إنكار البلاغيين للمستوى المثالي الذي أقامه النّحاة واللغويون، بل إن ذلك يؤكّد إدراكهم لتحقّقه بحيث جعلوا الخلفيّة الوهميّة وراء الصياغة الفنيّة التي يمكن أن يقيسوا إليها عمليّة العدول في هذه الصياغة[2].

ومن هذا المنطلق دارت مباحث المعاني في كثيرٍ من جوانبها حول العدول عن النّمط المألوف وفق مفهوم أصحاب اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام، وهذا العدول يمثّل الطّاقات الإيحائيّة في الأسلوب.

(ومن هنا يمكن اعتبار تركيب المصدر المؤول تركيباً شاذّاً في اللغة وأنّ الأصل في الاستخدام هو المصدر الصريح، وهذه الدراسة تعنى بما عني به اللغويون من دراسة العدول عن الأصل (المصدر الصّريح) إلى الفرع (المصدر المؤوّل).

والتّحويل في صيغ اللغة له صلةٌ وثيقةٌ بالدّلالة؛ فإنّ القدامى من العلماء العرب حين يشيرون إلى تحويل صيغة إلى أخرى، كانوا يربطون هذا التحويل بالدّلالة، وهذا الربط في معظمه

---

[1] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت626هـ)، **مفتاح العلوم**، ط1، 1983م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ص33.

[2] عبدالمطلب، محمد، **البلاغة والأسلوبية**، (د.ط)، 1984م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص198-199.

نجده حين يفسّرون آيات القرآن الكريم، أو توجيه إحدى القراءات القرآنية، أو تفسير بيتٍ من الشعر، ومحاولة إعطاء المعنى الذي يريده الشّاعر.

وبالنّظر في التّعريفات التي وضعها القدماء، نجد أنّ التّحويل في الأصل الواحد إنّما يتمّ لمعانٍ مقصودةٍ على حد تعبيرهم. فالصّرف علمٌ بأصولٍ يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب. وهذا هو أيضاً المراد عندهم بالمعنى العلميّ. أمّا المقصود بالمصطلحين فهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلةٍ مختلفةٍ لمعانٍ مقصودةٍ لا تحصل إلا بها[1].

وهناك إحلالٌ يتّصل بالمصدر والصّفة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً ﴾[2] (هوناً) حال، أو صفة للمشي بمعنى: هيّنين أو مشياً هيّناً، إلا أنّ في وضع المصدر موضع الصّفة مبالغة[3].

أمّا أبرز الأسباب التي يتم فيها اللجوء إلى استخدام المصدر المؤول فيمكن إجمالها فيما يأتي:

السبب الأول من أسباب التحويل إلى مصدر مؤول:

أنّ التّعبير بالمصدر صريحاً يدل على الحدث مجرداً وليس في صيغته ما يدل على مضيٍّ ولا استقبالٍ، فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع (أن) ليجتمع لهم الإخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان، ويعنى ذلك القول بواضح العبارة أنّ التحويل من المصدر الصريح إلى المصدر المؤول من (أنْ) والفعل يتركب إلى جانب الحرف المصدري من فعل، والفعل يحمل في بنيته الدلالة على الزمان، ومن خلال الفعل نتبين الدّلالة على زمنه، وقد سبق أن أشرنا إلى أنّ (أن) المصدرية

---

[1] ياقوت، محمود، **ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية**، ط1، 1985، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص73.

[2] سورة الفرقان، من الآية 63.

[3] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ج3، ص99.

تدخل على أنواع الفعل الثلاثة، فإن كان الفعل ماضياً دلّ على أنّ حدثه قد أنجز فيما مضى، وإن كان مضارعاً أو أمراً محضته للدلالة على المستقبل.

السبب الثاني من أسباب التحويل إلى مصدر مؤول:

مضى بنا القول أنّ الغرض الدّلالي من وراء ذكر المصدر صريحاً هو التّكثيف على جانب الحدث وحده، دون اللوازم الأخرى لهذا الحدث كالنّصّ على ذكر الزّمن، أو الفاعل، حتى إنّنا لا نقدّر فاعلاً لهذا الحدث عند إضماره، وذلك بخلاف الفعل الذي يدلّ ببنيته على معنى الاسم، ولذا "وجب أن لا يخلو عن ذلك الاسم ، مضمراً، أو مظهراً " فليس بلازم على المحلل لتركيب مثل قوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾[1] أن يقدّر فاعلاً مضمراً للمصدر (إطعام).

أمّا عند إظهار الفاعل مع التّركيب المصدريّ فإنّه يظهر مجروراً به على الإضافة لا مرفوعاً "والمضاف إليه تابع للمضاف، ومستحقٌّ للخفض.... فإذا أرادوا أن يخبروا عن الاسم الذي هو فاعل للحدث لم يمكن الإخبار عنه، وهو مخفوض، تابع في اللفظ لغيره، وحق المخبر عنه أن يكون مرفوعاً مبدوءاً به للحكمة المذكورة في باب المبتدأ، فلم يبق إلا أن يدخلوا عليه حرفاً يدلّ على أنّه مخبرٌ عنه، كما تدلّ الحروف على معانٍ في الأسماء ، وهذا لو فعلوه لكان الحرف حاجزاً بينه وبين الحدث في اللفظ، والحدث الذي هو حركة الفاعل في المعنى يستحيل انفصاله عن الفاعل، كما يستحيل انفصال الحركة عن محلّها فوجب أن يكون اللفظ غير منفصل، لأنّه تابع للمعنى، لمّا بطل جعل الاسم مخبراً عنه مع بقاء لفظ الحدث على حاله، وبطل إدخال حرف يدلّ على كونه مخبراً عنه لم يبق إلا أن تشتق من لفظ الحدث لفظاً يكون كالحرف في النيابة عنه دالاً على معنى في غيره، ويكون متصلاً اتّصال المضاف بالمضاف إليه، وهو الفعل المشتقّ من لفظ

---

[1] سورة البلد، الآية 14.

الحدث، فإنّه يدلّ على الحدث بالتضمين، ويدلّ على أنّ الاسم مخبرٌ عنه، لا مضاف إليه ، إذ يستحيل إضافة الفعل إلى الاسم[1].

وإذن فالسر الدلالي وراء اشتقاق الفعل من المصدر هو الدّلالة على كون الفاعل مخبراً عنه، إذ لا يمكن الإخبار عنه، وهو في موقع المضاف إليه، لأنه حالتئذٍ يكون تابعاً للمضاف، وهذا بخلاف الفعل الذي يحمل بين طيّاته دلالة حتميّة على من قام بالحدث، وقد نصّ النحويون على أنّ صيغته الفعل تحمل التّنبيه على سائر لوازم الحدث، كالزمن، والفاعل؛ ففي مثل قولنا: افعل ولا تفعل دلالة على الفاعل المستتر.

وثمة سبب آخر يمكن أن نذكره في هذا الصدد، يتمثّل في أنّ المصدر الصّريح لا يمكنه بتركيبه الإفراديّ توضيح ما إذا كان معموله فاعلاً، أو نائب فاعل، فكلاهما يأتيان في موقع المضاف إليه المجرور لفظاً، وهنا يجب الإتيان بالمصدر مؤولاً، لأنّه ببنيته الإسنادية يستطيع بيان ما إذا كان معمول الفعل فاعلاً، أو نائب فاعل، وذلك بتحويل حركات الفعل من فعل مبنيّ للمعلوم إلى آخر مبني للمجهول.

---

[1] انظر، السهيلي، **نتائج الفكر**، ص67،68.

وانظر، السيوطي، **الأشباه والنّظائر**، ج1، ص59.

السبب الثالث من أسباب التحويل إلى مصدر مؤول:

أنّ التّعبير بالمصدر المؤول – كما يذكر السهيلي – إنّما يدلّ على مجرد معنى الحدث، دون احتمال معنىً زائدٍ عليه ، "ففيه تحصينٌ للمعنى من الإشكال، وتخليصٌ له من شوائب الاحتمال "[1].

أمّا لماذا تمّ التّحويل من ركن المصدر الأحاديّ الدلالة إلى العنصر المصدري وفعله، فهو ما سقناه عن السهيلي من أنّ المصدر المؤوّل من (أن) والفعل تكون دلالته على الحدث دون احتمال معنى زائد عليه، وتفسير ذلك أنّنا إذا قلنا:صومكم خير، فقد يفيد أنّ في هذا الصوم ركناً، أو صفةً، أو هيئةً هي التى أوجبت الحكم له بالخيريّة، ويحتمل أيضاً أنّ مجرد الصوم بوصفه حدثاً خير، دون قصد صفة من صفاته، ويقول السهيلي: " إذا قلت كرهت خروجك، أو أعجبني قدومك احتمل الكلام معاني منها أن يكون نفس القدوم هو المعجب لك، ذو صفة من صفاته وهيئاته، وإن كان لا يوصف في الحقيقة بصفات، ولكنها عبارة عن الكيفيّات، واحتمل أيضاً أن تريد أنّك أعجبتك سرعته، أو بطؤه أو حالة من حالاته، فإذا قلت:" أعجبني أن قدمت كانت على الفعل (أن) بمنزلة الطّابع والعنوان، من عوارض الاحتمالات المتصوّرة في الأذهان[2]، ويعني ذلك أنّ اقتران الفعل ب(أن) تخلّصه من تلك الاحتمالات التي تعرض للمصدر، إذا جئنا به صريحاً.

ولعلّه من أجل ذلك أجازوا وصف المصدر الصريح بصفةٍ من صفاته، أو الإخبار عنه بشيء من ذلك، وامتنع ذلك في المؤوّل، تقول مثلاً: بهرني تواضعك الحميد، ولا تقول:بهرني أن تتواضع حميد، فأن مع الفعل تحيل الركن المؤوّل إلى ركن يفهم منه الحدث دون عارض من عوارضه المتصورة.

---

[1] السهيلي، **نتائج الفكر**، ص126، 127.

[2] المصدر السابق، ص126، 127.

السبب الرابع من أسباب التحويل إلى مصدر مؤول:

ما جاء على لسان السهيليّ من أنّ (أنْ) " تدلّ على إمكان الفعل، دون الوجوب والاستحالة"[1] بيان ذلك يتمثّل في أن الحدث المفاد من (أن) ومدخولها يأخذ ظلالاً دلاليّة ، لا توجد في الحدث المجرد المفاد من المصدر الصّريح، إذ تضفى (أن) على الحدث نوعاً ً من الإمكانيّة، والرجاء في وقوعه، ولا تفيد بحال القطع بحصوله، ولنتأكّد من صدق هذه الفرضية لابدّ لنا من وقفة مع هذا النّموذج القرآني::﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[2] ؛فالركن المؤوّل في الآية هو (أن تقولوا) والنّظر إليه يهدي إلى أنّه مركّبٌ من ركنٍ إسناديٍّ تمثيله في الآتي: عنصر مصدريّ (أن) + مسند (الفعل تقولوا) + مسند إليه مورفيم واو الجماعة، وهذا الركن الإسناديّ محوّلٌ عن معنىً تحتيّ إفراديّ هو (القول) غير أنّه عدل عن هذا المعنى الدلاليّ للمصدر الصّريح الذي يوحي بتأكّد دلالة الحدث ووقوعه، ولذا جاء التّعبير به صريحاً في قوله: بالسوء والفحشاء، فالأمر بذلك من الشيطان لهم واقع لا محالة، غير أنّه عندما تعلّق الأمر بالقول على الله ما لا يعلمونه جاء بالمصدر المؤوّل الذي يوحي بإمكان وقوع ذلك من المأمورين، إذا هم اتّبعوا أوامر الشيطان، فليس في التّعبير قطعٌ بحصول ذلك منهم، لما في (أن) من الدّلالة على الاستقبال، مع الدّلالة على إمكانيّة وقوع ذلك منهم إذا هم تتبعوا خطوات الشيطان، ولسنا في حاجة إلى التذكير بكيفية التحويل إلى هذا الركن المصدريّ المؤوّل إذ إنه تمّ باتّباع القاعدتين التحويليتين اللتين سبق القول فيهما.

---

[1] السهيلي، **نتائج الفكر**، ص126.

[2] سورة البقرة، الآية169.

السبب الخامس للتحويل إلى مصدر المؤول:

وهو سبب مقيّد، ضابطه وقوع المصدر المؤوّل من (أن) والفعل شاغلاً وظيفة المبتدأ، إذ يستحيل التّركيب حالتئذٍ من معنىً خبريٍّ إلى معنىً طلبيٍّ، وبيان ذلك يذكره السهيليّ مفسراً القول: أن تقوم خيرٌ من أن تقعد؛ فيذكر أنّ المعنى الدلالي لهذا القول ليس الإخبار عن الحدث، وإنّما فيه معنىً زائداً: هو الأمر بذلك: "فكأنك تأمره أن يفعل، ولست بمخبرٍ عن الحدث، بدليل امتناع ذلك في المضيّ، فإنّك لا تقول:أن قمت خير من أن قعد، ولا أن قام زيد خير من أن قعد، وامتناع هذا دليل على أن الحدث – يعني المصدر الصريح– هو الذي يخبر عنه. وأمّا (أن) وما بعدها فإنّها وإن كانت في تأويل المصدر، فإنّ لها معنى زائداً لا يجوز الإخبار عنه ولكنه يراد ويلزم، ويؤمر به. فإن وجدتها مبتدأة، ولها خبر فليس الكلام على ظاهره لما تقدّم[1]، وهذا القول صريحٌ في أنّ المصدر المؤوّل من (أن والفعل) الشاغل لمقعد المبتدأ لا يكون المعنى المروم منه هو الإخبار عن الحدث المفاد منه، بل هناك سرٌّ دلاليٌّ آخر يتمثل في الأمر بمضمونه، ولنتأمل قوله تعالى:﴿ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾[2]، فالمبتدأ في الآية عبارة عن تركيبٍ إسناديٍّ مكوّن من الركن المصدري (أن) والمسند (تعفو) ثم المسند إليه مورفيم واو الجماعة، وهذا الركن الاسناديّ محوّل من بنيةٍ تحتيّةٍ إفراديّةٍ هو: العفو أقرب، غير أنّه لو جاء بالمصدر صريحاً هنا لكان المعنى على الإخبار على الحدث، ولذا تمّ تحويل إلى التركيب المصدريّ، ليدلّ على أنّه المراد بذلك، وقد تم تحويل بالقاعدتين التحويليتين: قاعدة الزيادة، والتحويل المورفولوجي.

---

[1] السهيلي، **نتائج الفكر**، ص129، 130.

وانظر، ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد**، ج1، ص104.

[2] سورة البقرة، الآية237.

السبب السادس للتحويل إلى المصدر المؤول:

ما يفيده المصدر المؤول في بعض صوره من تقوية المعنى، وتوكيد مضمونه وتثبيته، ويكون ذلك حال استعمال عنصر المصدر (أنّ) المشددة أو المخفّفة عنها، وتؤكّد أن ما جاء في الأشباه والنظائر: "إنّما دخلت (إن) على الكلام للتوكيد... وهكذا (أن) المفتوحة، إذ لولا إرادة التوكيد لقلت مكان قولك: بلغني أن زيداً منطلق: بلغني انطلاق زيد"[1].

السبب السابع: من أسباب التحويل إلى المصدر المؤول: قصور في المصدر الصريح لشغل الوظيفة النحوية:

إذا كان المصدر الصّريح كلمةً مفردةً لفظاً ومعنى فإنّ المصدر المؤوّل كلمةٌ أوقعها الحرف المصدري في مواقع الكلمات المفردة، غير أنّ بعضاً من تلك المواقع لا تكفيه اللفظة المفردة، بل يحتاج إلى ركنٍ إسناديٍّ كاملٍ، وهنا يأتي دور المصدر المؤوّل الذي يشغل تلك المواقع التي لا يكتفي فيها المصدر الصريح لبنيته الإفراديّة، ومن ثمّ يكون سبب التّحويل إلى المصدر المؤوّل هو قصورٌ في المصدر الصريح منعه من شغل تلك الوظيفة ويكون ذلك المصدر المؤوّل الذي يسدّ مسدّ مفعولي(ظنّ)، أو إحدى أخواتها، ومعلوم أنّ الخصائص التركيبية لهذين المفعولين بوصفهما مركبين من ركنٍ إسناديٍّ قائمٍ بذاته ، جرى فيه ذكر الحدث، والمحدث عنه.

السبب الثامن من أسباب التحويل إلى المصدر المؤول: تأكيد العلة:

ويتمثّل ذلك في العنصر المصدريّ (كي) الذي يفيد إلى جانب تأكيد العلّة معنى دلالياً آخر يتمثّل في تخليص الفعل بعدها من الصّلاحيّة للدّلالة على الحال أو الاستقبال، فتصرفه للدلالة

---

[1] السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ج1، ص29.

على الاستقبال، ومن أجل ذلك جوّز النّحاة نصبها للفعل المضارع بعدها، إذ هي في ذلك تشبه العنصر المصدري (أن).

السبب التاسع من أسباب التحويل إلى المصدر المؤول: تأكيد فعلي الإرادة و الأمر:

يتمثّل ذلك في العنصر المصدريّ اللام مقيّداً بضابط تركيبي؛ وهو وقوعه بعد الفعلين أراد، وأمر، ومشتقّاتهما، ويمكن التّمثيل لذلك بقوله تعالى:﴿ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ ﴾[1] فالتركيب المحول في الآية هو قوله: ليطهّركم، وقد شغل موقع المفعول للفعل:يريد، وهذا التركيب المصدري، مكوّن من عنصر إسناديّ مركبٍ من العنصر المصدري اللام + المسند وهو الفعل (يطهر) + المسند إليه هو الضمير المستكن في الفعل + الفضلة ضمير المخاطبين (كم).

وهذا العنصر الاسناديّ محوّل من بنيةٍ إفراديّةٍ أحاديّة الدلالة، تقديره: يريد تطهيركم غير أنّ هذا المعنى التحتيّ قد خلا تماماً من عناصر التوكيد إذ لم يفد إلا جانب الحدث وحده، فجاء التركيب المحوّل ليؤيّد معنى الحدث مؤكداً باللام، وقد أوثرت اللام دون غيرها من الحروف المصدرية كـ (أن)، لما تؤديه من معنى دلاليّ، هو إرادة التأكيد لمحولها، وقد أشار إلى ذلك علماؤنا القدامى، فهذا أبو حيّان يسوق عن ابن عطية قوله "واللام في قوله: ليطفئوا – يشير إلى قوله تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون ﴾[2] – لام مؤكدة دخلت على المفعول، لأنّ التقدير "يريدون أن يطفئوا "[3]، كما أشار إلى ذلك الزمخشري، عندما نصّ على أنّ اللام جاءت مؤكدة لإرادة التبيين[4]، كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد إضافة الأب.

---

[1] سورة المائدة، الآية6.

[2] سورة الصفّ، الآية 8.

[3] أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي، والدكتور أحمد النجولي الجمل، ط1، 2001م، دار الكتب العلمية، بيروتج8، ص262.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، 501.

-المبحث الثالث-

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل): حدّه ومكوّناته وأشكاله التركيبيّة

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) هو المصدر الذي يمكن تأويله من سبك (أن) المصدريّة والفعل الذي يليها، ويجدر بنا في هذا المبحث أن نعرّف بـ(أنْ) وخصائصها ومعانيها، ثمّ نعرّج على الأشكال التركيبيّة للفعل الذي يليها، والمعاني المتحصّلة من دخول (أن) على هذه الأفعال:

*** (أن): خصائصها ومعانيها:**

أولاً- حول خصائص حرفيها ومعانيهما الفطرية:

1-(الهمزة)- يوحي صوتها الانفجاري في أول المصادر بالظهور والحضور والبروز، مما يجعلها حاجزاً صوتياً يحول دون الجمع بين -المتعاطفين.

2-(النون)- من معانيها البطون والصميمية والنفاذ في الأشياء.

ومحصلة معاني حرفيها تشير إلى حضور ذات المتكلم وظهوره. وهي بذلك تكون أكثر توافقاً مع استعمالها ضميراً منفصلاً للمتكلم والمخاطب، من استعمالها أداة لنصب الفعل المضارع[1].

---

[1] عباس، حسن، **حروف المعاني بين الأصالة والحداثة**، ط1، 2000م، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص62.

ثانياً- حول معانيها واستعمالاتها التراثية:

(أَنْ) المفتوحة (الهمزة) والساكنة(النون)، هي على وجهين: اسم وحرف.

أ-(أنْ) الاسم: هي على رأي الجمهور ضمير منفصل للمتكلم، كقولنا: ((أن فعلت))، أي (أنا) فعلت، وللمخاطب (أنت- أنتما..) بتقدير: الضمير هو (أنْ)، و(التاء) حرف خطاب.

وأما البعض الآخر فيرى أنّ الضمائر في (أنا) للمتكلم، و(أنت- أنتما) للمخاطب، هي كل الحروف[1].

وهذا الوجه من استعمال (أنْ) ضميراً منفصلاً يتوافق أصلاً مع الخصائص الفطرية لصوتي حرفيها في (البطون والظهور) [2].

ب-(أنْ) الحرف: وتقع على أربعة أوجه[3]:

1-أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع.

2-أن تكون مخففة عن (أنَّ) الثقيلة.

3-أن تكون مفسِّرة بمنزلة (أي).

4-أن تكون زائدة.

---

[1] انظر، ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص35.

[2] عباس، حسن، **حروف المعاني بين الأصالة والحداثة**، ص63.

[3] ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص35-39.

(أنْ) حرف مصدري:

تدخل على الأفعال المتصرِّفة، كالماضي، نحو: سافرتُ بعد (أنْ) غربت الشمس. أو للمضارع، نحو: سآتيكَ بعد (أنْ) تغربَ الشمس. أو للأمر: كتبت إليه بأن قُمْ.

وهي في ذلك مؤوّلة مع ما بعدها بالمصدر في الحالات الخمس الآتية[1]:

1-أن يكون المصدر مبتدأ، نحو: أنْ تدرسَ خيرٌ لك. بتأويل: الدرسُ خيرٌ لك.

2-أن يكون المصدر فاعلاً، نحو: يسرني أنْ تنجحَ. بتأويل: يسرني نجاحُك.

3-أن يكون مفعولاً به، نحو: أريد أن أسافر: بتأويل: أريد السفرَ.

4-أن يكون مجروراً بالاضافة، نحو: سآتيك بعد أن تغربَ الشمس. بتأويل: بعد غروبِ الشمس.

5-أن يكون مجروراً بالحرف، نحو: كتبت له بأن يقومَ. بتأويل: كتبت له بالقيامِ.

إذا دخلت (أن) على المضارع نصبته، أما إذا دخلت على غيره فلا عمل لها.

---

[1] عباس، حسن، **حروف المعاني بين الأصالة والحداثة**، ص63.

*** المعاني التي تؤدّيها (أن) مع الفعل:**

1-الاستقبال غالباً نحو (أريد أن تأتيني) وتدخل على الماضي نحو:﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ ﴾[1].

وتدخل على الأمر نحو:﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ﴾[2]. ونحو قولك (ناديتهم بأن أقدموا)[3].

2-قد تفيد التّعليل نحو:﴿ أَنْ جَاءهُ الأَعْمَى ﴾[4]. وقد ذكر براجشتراسر أنّها تفيد التّعليل. جاء في كتابه (التّطور النّحوي): وأخرجوا (أنِ) عن كونها مصدريّة محضة فإنّ قولي:(أريد أن تفعلَ ذلك) يتعدّى قولي:أريد فعلك، ذلك في أنّ نصب الفعل يقرّب (أن) من (كي) كأنّي قلت: (أريد كي تفعل ذلك) أي غرض إرادتي فعلك ذلك، كما جاء في القرآن الكريم "إنّما يريد الله ليعذّبهم "، فالجمل المصدريّة النّائبة عن مفعول فعل من أفعال الإرادة والطلب وما يشاكلها، تقترب من الجمل الغرضيّة في جوهر معناها[5].

بيد أنّ فاضل السّامرّائي خالفه في المثال الذي ذكره (أريد أن تفعل ذلك) فهذا لا يفيد التّعليل، ولا شكّ أنّه يعني بالغرض التّعليل، خصوصاً وأنّه نظّرها بـ(كي) أمّا إذا كان يقصد بقوله (غرض) المعنى العام فإنّ كثيراً من المفعول به غرض، فإذا قلت (أريد كتاباً) كان الكتاب غرضاً، وإذا قلت (أودّ لقاءه) كان اللقاء غرضاً بهذا المعنى. إلى جانب أنّ (أنْ) تفيد الاستقبال في المثال الذي أورده براجشتراسر.

---

[1] سورة المائدة، من الآية 59.

[2] سورة التوبة، من الآية 86.

[3] السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج3، ص133.

[4] سورة عبس، الآية 2.

[5] براجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، إخراج وتصحيح وتعليق د. رمضان عبد التواب، (د.ط)، 1402هـ-1982م، مطبعة المجد، (د.م)، ص126.

ويستمرّ السامرائيّ في التّشكيك برأي براجشتراسر، قائلاً:"وقد وردت (أنْ) للتّعليل كثيراً في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى:﴿ ولاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴾[1]؛ أي لأن صدّوكم، وقوله تعالى:﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾[2] وقوله:﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً ﴾[3]، وقد تقول إنّ معنى التّعليل لم يأتِ من (أنْ) وإنّما هو من الحرف المقدّر اللام أو غيره؛ فإذا كان بالإمكان تقدير حرفٍ يفيد التّعليل في قسمٍ من الأمثلة فقد يمتنع في قسمٍ آخر؛ فمن الأول قوله تعالى:﴿ عَبَسَ وَتَوَلّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى ﴾[4] أي لأن جاءه الأعمى، ومن الثاني قوله تعالى:﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾[5] فلا يصحّ إبدال (كي) أو اللام بها، فلا يصحّ للمعنى نفسه أن تقول (أتقتلون رجلاً كي يقول ربّي الله) أو (ليقول ربي الله) وأنْ عندهم على تقدير (اللام)، فمعنى الآية: أتقتلونه لأنّه يقول ربّي الله، ومعناها باللام أو بـ(كي) أتقتلونه حتى يقولها، فمعناها بـ(أنّ) أنّه يقولها ومعناها بـ(كي) وبـ(اللام) أنه لا يقولها[6].

فَذِكْر (أنْ) عند فاضل السامرّائي يؤدّي معنىً لا يؤدّيه حذفها، أو إبدال غيرها بها؛ فاللام عندهم على تقدير (أنْ)، ومع ذلك إذا حذفت (أنْ) وجئت باللام تغيّر المعنى، في نحو هذا؛ لأنّ هذين الحرفين لا يباشران الفعل الماضي، وذلك في نحو:﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ ﴾[7] والنّحاة يقدّرون اللام في نحو هذا[8]. وفي هذا نتيجةٌ فحواها أنّ الحروف المصدريّة لا تتناوب في معانيها ومقاصدها وإنّما كلّ حرفٍ يفيد معنىً ومقصداً مستقلاً بذاته.

---

[1] سورة المائدة، من الآية 2.

[2] سورة التوبة، من الآية 92.

[3] سورة مريم، الآية 91.

[4] سورة عبس، الآيتان 1و2.

[5] سورة غافر، من الآية 28.

[6] السامرّائي، فاضل، **معاني النحو**،ج3، ص134.

[7] سورة الزخرف، الآية 5.

[8] السامرّائي، فاضل، **معاني النحو**،ج3، ص134.

3-تفيد (أن) معنى الحال نحو قوله تعالى:﴿ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ ﴾[1] وهذا ليس للتّنصيص على الاستقبال بل يشمل الحال أيضاً، كقوله تعالى:﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾[2] فهم لا يجدون ما ينفقون في الحال، ونحوه قوله تعالى:﴿ لَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ ﴾[3] فـ(أنْ يقولوا) ليس تنصيصاً على الاستقبال، بل هو يفيد الحال، وما قبل الحال أيضاً، لأنّ هذا القول صادرٌ عنهم قبل نزول الآية[4].

وكقوله تعالى:﴿ أَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[5]؛ فقوله (أنْ تميد) غير متخصّصٍ بالاستقبال، بل هو يشمل الزّمان المتطاول الممتدّ من قبل خلق الإنسان على الأرض، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إلا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾[6]. وهم أخرجوا لأنّهم قالوا ذلك ومستمرّون على قولهم أيضاً، وقوله تعالى:﴿أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[7] والمقصود بـ(ألا يسجدوا) الحال[8].

غير أنّه يمكن أن يقال إنّ أغلب ما ذُكِرَ من الأمثلة يفيد الاستمرار الذي منه الاستقبال ضمناً لا تنصيصاً، ولا ينطبق هذا على نحو قوله تعالى:﴿أَلا يِجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾[9]. فيما أحسب فإنّ هؤلاء

---

[1] سورة الإسراء، من الآية 46.

[2] سورة التوبة، من الآية 92.

[3] سورة هود، من الآية 12.

[4] السامرّائي، فاضل، **معاني النحو**،ج3،ص135.

[5] سورة النحل، من الآية 15.

[6] سورة الحج، من الآية 40.

[7] سورة النمل، من الآية 25.

[8] السامرّائي، فاضل، **معاني النحو**،ج3،ص135.

[9] سورة التوبة، من الآية 92.

قد يجدون في الاستقبال ما ينفقون والله أعلم[1]. يُلحظ ممّا ذكره فاضل السامرّائي أنّ فهم المتلقّي للسّياق يؤثر في فهم المراد من الحرف المصدريّ (أنْ).

وقد أورد ابن هشامٍ معاني زائدةً لـ(أنْ) في أربعة مواضع:

1-تقع (أنْ) بعد لمّا التوقيتيّة نحو:﴿ وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ ﴾[2] وهو أكثر الأوجه التي تأتي فيها (أنْ) زائدة.

2-تقع(أن) بين (لو) وفعل القسم ، مذكوراً كقوله:

فأقسم أن لو التقينا وأنتمُ لكان لكم يومٌ من الشّرّ مظلمُ[3]

أو متروكاً كقوله:

أما والله أن لو كنت حرّاً وما بالحرّ أنت ولا العتيق[4]

هذا قول سيبويه وغيره، وفي مقرّب ابن عصفور(ت669هـ) أنّها في ذلك حرفٌ جيء به لربط جواب القسم، ويبعده أنّ الأكثر تركها، والحروف الرابطة ليست كذلك[5].

---

[1] السامرّائي، فاضل، **معاني النحو**، ج3، ص126- ص130.

[2] سورة العنكبوت، من الآية 33.

[3] سيبويه، **الكتاب**، ج1، ص455، وابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**،ج4ص146. ورقمه(494)، **ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص42.

[4] ابن هشام(ت761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص42.

[5] المصدر السابق، ج1، ص42.

3-تقع(أن) بين الكاف ومخفوضها وهو نادرٌ كقوله:

ويوماً توافينا بوجهٍ مقسَّمٍ كأنْ ظبيةٍ تعطو إلى وارق السّلم[1]

4- بعد إذا، كقوله:

فأمهله حتى إذا أنْ كأنّه معاطي زيدٍ في لجّة الماءِ غامرُ[2]

وقد اختلِف في المعنى الذي تؤدّيه (أنْ) الزّائدة؛ إذ إنّ الزّوائد في اللغة تأتي للتّوكيد، لكنّ عند الزّمخشريّ أنه يُنجَز مع التّوكيد معنىً آخر؛ فقال في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ ﴾[3]: دخلت (أنْ) في هذه القصّة ولم تدخل في قصة إبراهيم في قوله تعالى:﴿لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً ﴾[4]. تنبيهاً وتأكيداً أنّ الإساءة كانت تعقب المجيء، فهي مؤكّدة في قصة لوط للاتصال واللزوم، وليس كذلك في قصة إبراهيم؛ إذ ليس الجواب فيها كالأوّل[5]. وفي هذا الكلام معنىً جديد لأنْ وهو التّوكيد للاتصال واللزوم، وهذا المعنى المختصّ بـ(أنْ) إذا كانت زائدةً فقط. وقد يتوارد معنى أنْ المفتوحة مع المكسورة على المحلّ الواحد والأصل التّوافق؛ فقرئ بالوجهين قوله تعالى:﴿ أن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا ﴾[6]، و﴿ ولاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴾[7] و﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ ﴾[8] [9].

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص281، وابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**،ج1ص336. ورقمه(151)، وعند ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، رقمه:(59) ، ابن هشام، **شرح شذور الذهب**، ص306، رقمه:140.

[2] ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص42.

[3] سورة العنكبوت، من الآية 33.

[4] سورة هود، من الآية69.

[5] ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص43.

[6] سورة البقرة، من الآية 282.

[7] سورة المائدة، من الآية 2.

[8] سورة الزخرف، الآية 5.

[9] ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص45.

وتأتي أيضاً بمعنى لئلا، قيل به في قوله تعالى:﴿ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1] وقول الشاعر:

نزلتم منزل الأضياف منّا فعجّلنا القرى أنْ تشتمونا

والصّواب عند ابن هشام أنّها مصدريّة، والأصل كراهيّة أن تضلّوا، ومخافة أنْ تشتمونا، وهو قول البصريّين. وقيل:هو على إضمار لامٍ قبل أنْ ولا بعدها وفيه تعسّفٌ[2].

---

[1] سورة النساء، من الآية 176.

[2] ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ج1، ص46.

*** (أن) وأشكالها التركيبيّة مع الفعل الذي يليها:**

أوّلاً: الأشكال التركيبيّة لـ(أنْ) الظاهرة مع الفعل الذي يليها:

1- أنْ مع الفعل الماضي: وردت (أنْ) مع الفعل الماضي ستاً وأربعين مرةً[1] في القرآن الكريم، منها:

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[2]. والمصدر المؤوّل من(أنْ وما بعدها): قَوْلَهم.

- قوله تعالى:﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ ﴾[3]والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): هدايةُ اللهِ لنا.

- قوله تعالى:﴿ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾[4] والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): منُّ الله.

ومن ذلك وقوع (أنْ) بعد (عسى): وقد ورد هذا الشكل خمساً وثلاثين مرةً في القرآن الكريم، نحو:

- قوله تعالى:﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[5]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): كُرهُكم.

- قوله تعالى:﴿ عَسَى أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الذيْنَ كَفَرُوا عَنْكُم ﴾[6]. قوله تعالى: والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): كفُّهُ.

- قوله تعالى:﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾[1]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): إهلاكَ.

---

[1] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص214.

[2] سورة الأنعام، الآية23.

[3] سورة الأعراف، من الآية 43.

[4] سورة القصص، من الآية 82.

[5] سورة البقرة، من الآية 216.

[6] سورة النّساء، من الآية 84.

2-وردت أنْ مع الفعل المضارع في نحو مئتي مرةٍ[2] في القرآن الكريم، وهي هنا قد تدخل على الحال مثل:

- قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾[3]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): ذبحَ.

- قوله تعالى:﴿ أن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا ﴾[4]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): ضلالة إحداهما.

- قوله تعالى:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[5]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): ابتغاؤُكم.

أو أنّها قد تدخل على الاستقبال، مثل:

- قوله تعالى:﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ ﴾[6]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): سؤالَكم.

- قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ ﴾[7]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): دخولَكم.

- قوله تعالى:﴿ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم ﴾[8].والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): إمدادُكم.

أو أنّها تدخل على النهي: ورد هذا الشكل في القرآن الكريم أربع عشرة مرةً، مثل:

- قوله تعالى:﴿ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً ﴾[9]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): عدمَ إشراكِكم.

- قوله تعالى:﴿ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ ﴾[10]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): عدمَ عبادتِكم.

---

[1] سورة الأعراف، من الآية 129.

[2] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص215.

[3] سورة البقرة، من الآية 67.

[4] سورة البقرة، من الآية 282.

[5] سورة البقرة، من الآية 198.

[6] سورة البقرة، من الآية 108.

[7] سورة البقرة، من الآية 214.

[8] سورة آل عمران، من الآية 124.

[9] سورةالأنعام، من الآية 151.

[10] سورة هود، من الآية 2.

وقد يأتي المصدر المؤوّل من أنْ والفعل المضارع للدلالة على الاستمرار، مثل:

– قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً ﴾[1]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): ضربَه.

– قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾[2]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): ذكرَ اسمه.

– قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً ﴾[3]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): قتلَه.

ومن أشكاله أيضاً أن الظاهرة بعد لام التعليل، وقد ورد هذا الشكل في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، هي:

– قوله تعالى:﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[4].

– قوله تعالى:﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[5]. والمصدر المؤوّل من (أن وما بعدها): عدمِ كونِ.

– قوله تعالى:﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[6]. والمصدر المؤوّل من (أن وما بعدها): عدمِ علمِ.

---

[1] سورة البقرة، من الآية 26.

[2] سورة البقرة، من الآية 114.

[3] سورة النساء، من الآية 92.

[4] سورة البقرة، الآية 150.

[5] سورة النساء، الآية 165.

[6] سورة الحديد، الآية 29.

3-وردت أنْ مع فعل الأمر سبعاً وأربعين مرةً[1]، نحو:

- قوله تعالى:﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ ﴾[2].والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): حكمُك.

- قوله تعالى:﴿ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾[3]. والمصدر المؤوّل من (أن وما بعدها): صنعك.

- قوله تعالى:﴿ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴾[4]. والمصدر المؤوّل من (أن وما بعدها): غدوّكم.

ثانياً: الأشكال التركيبيّة لـ(أنْ) المضمرة مع الفعل الذي يليها:

1-أن تكون مقدّرةً بعد (لام) التعليل: وردت في التّنزيل ثلاثاً وعشرين وثلاثمئة مرةٍ منها:

- قوله تعالى:﴿ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾[5]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): لمحاجّتهم إياكم.

- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾[6]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): اشتراؤهم.

- قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ ﴾[7]. والمصدر المؤوّل من (أنْ وما بعدها): كونكم.

---

[1] الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، ص216.

[2] سورة المائدة، من الآية 49.

[3] سورة المؤمنون، من الآية 27.

[4] سورة القلم، الآية 22.

[5] سورة البقرة، من الآية 76.

[6] سورة البقرة، من الآية 79.

[7] سورة البقرة، من الآية 143.

2-تكون أنْ مقدرةً بعد (حتى): وردت أنْ مقدرةً بعد (حتى) في القرآن الكريم خمساً وثمانين مرةً ومنها:

- قوله تعالى:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾[1]. والمصدر المؤوّل من (حتى يقولا): قولِهما.

- قوله تعالى:﴿ فتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ ﴾[2]. والمصدر المؤوّل من (حتى يأتي): إتيانِ الله.

- قوله تعالى:﴿ لا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾[3] والمصدر المؤوّل من (حتى يروا): رؤيتِهم.

3-تكون أنْ مقدرةً بعد (فاء الجزاء): ومنها قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ الله لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[4]. وقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾[5].

4-تكون أنْ مقدرةً بعد (أو): ومنها قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[6].

5-تكون أنْ مقدرةً بعد (واو المصاحبة): ومنها قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾[7].

---

[1] سورة البقرة، من الآية 102.

[2] سورة التوبة، من الآية 24.

[3] سورة الشعراء، الآية 201.

[4] سورة النساء، الآية 73.

[5] سورة فاطر، الآية 63.

[6] سورة الشورى، الآية 51.

[7] سورة آل عمران، الآية 142.

الفصل الثاني

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) عمدةً:

أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

في سور "البقرة وآل عمران والأعراف".

يتناول هذا الفصل المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) عمدةً (مسنداً أو مسنداً إليه)، واصفاً الأشكال التركيبية التي يأتي عليها، ومحلّلاً الدلالة السياقية التي يؤدّيها من خلال تضافره مع العناصر التركيبية الأخرى التي يتعالق معها، وسيأتلف هذا الفصل من ثلاثة مباحث:

– المبحث الأول: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مبتدأً أوما أصله المبتدأ: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

– المبحث الثاني: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) خبراً أو ما أصله الخبر: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

– المبحث الثالث: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فاعلاً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

وسنتناولها على هذا النحو بإذن الله.

-المبحث الأول-

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مبتدأً أو ما أصله المبتدأ: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

أ-المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مبتدأً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

المبتدأ: أغلب أقوال النحاة في المبتدأ ذكرت أنّه اسم، وأضاف بعضهم على هذا الحدّ فقال: "المبتدأ اسم أو بمنزلته، مجرّد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته، مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتفى به"[1].

يأتي المبتدأ على ثلاثة أشكال هي: الاسم والمصدر المؤول، وهذا ما عناه ابن هشام بقوله " بمنزلته". ووصف يرفع ما بعده، على أن يكون معموله المتمّم للمعنى، فإن لم يتمّم المعنى لم يعرب الوصف مبتدأ مستغنيا بمرفوعه[2].

أمّا الاسم فهو على ضربين ذكرهما ابن جنّي فقال: "المبتدأ على ضربين: جثّة وحدث: فالجثّة ما كان عبارة عن شخص نحو: زيد وعمرو، والحدث هو المصدر، نحو: القيام والقعود"[3].

والجثّة لا تعني الأشخاص فقط، بل تعني كلّ ما شغل حيّزا، فالحيوانات جثّة، والكتاب والكرسي... الخ. وهذا الضرب غير قابل لاستبدال النمط الإعرابي، فلا يمكن أن تأتي صورة

---

[1] ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين يوسف بن أحمد (ت761هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد، ط6، 1974م، دار الفكر، بيروت- لبنان ج1 ص184.

[2] انظر عبّاس حسن، **النحو الوافي**، ج1، ص445.

[3] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان الموصلي(ت392هـ)، **اللمع في العربية**، تحقيق فائز فارس، ط1، 1972م، دار الكتب الثقافية، الكويت، ص28.

المبتدأ الجثّة جملة[1]. أو وحدة إسنادية. وما ينطبق على هذا الضرب ينطبق على الأسماء المبنيّة، كأسماء الإشارة، والضمائر، وأسماء الاستفهام والشرط. فهي غير قابلة لاستبدال النمط الإعرابي.

وأمّا الضرب الثاني وهو الحدث فيُستبدل بنمطه الإعرابي المصدر المؤول الذي يعني انسباك عدّة حروف مع الفعل، ولا تصلح كلّ الحروف السابكة لتكون مع الفعل في موقع المبتدأ، بل تقتصر الحروف السابكة مع فعلها الواقعة موقع المبتدأ على ثلاثة حروف هي:(ما) نحو:(ما تفعل مرضيّ عنه) و(ما فعلت حسن). والحرف(أن) نحو:(أن تقتصد أنفع لك)، و(أن تتجنّب الغضب أقرب للسلامة) [2]، ومن الحروف السابكة أيضا همزة التسوية نحو قوله تعالى:" إِنَّ الَّذينَ كَفَروا سَواءٌ عَلَيهِم ءَأَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لا يُؤمِنونَ"[3]، وقد جاء المبتدأ وحدة إسنادية مكوّنة من همزة التسوية والفعل في سبعة شواهد في القرآن الكريم[4].

إذن يحدث استبدال في نمط إعراب المبتدأ عندما يأتي المبتدأ مصدرا صريحا أو مصدرا مؤولا (وحدة إسنادية). وعندما يكون المبتدأ مصدرا مؤولا فإنّه يخضع لاستبدال المصدر الصريح به دائما، ودون النظر إلى حالة الخبر. أمّا حين يكون المبتدأ مصدرا صريحا فإنّه لا يستبدل المصدر المؤول به في الحالات كلّها؛ فلا يمكن استبدال المصدر المؤول بالمصدر الصريح إذا كان الخبر شبه جملة أو جملة. ويجوز الاستبدال إذا كان الخبر مصدرا أو اسم تفضيل، وهو الأكثر[5].

---

[1] يكاد يجمع النحاة على أنّ المبتدأ لا يكون جملة فهو كلمة واحدة دائما، وإذا جاء المبتدأ على هيئة جملة فهي في تأويل الكلمة، أو كما يقول النحاة باعتبارها جملة محكيّة مثلا: "لا إله إلا الله" خير ما يقوله المؤمن، الراجحي، عبده، **التطبيق النحوي**، ط2، 1420هـ/ 2000م، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، ص85. وانظر حسن، عباس، **النحو الوافي**، ج1 ص472. وعلى أيّة حال فهي صورة غير قابلة لاستبدال النمط الإعرابي.

[2] انظر ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج1 ص185. وانظر حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج1 ص445-446.

[3] سورة البقرة، الآية 6.

[4] بو معزة، رابح، **الوحدة الإسنادية الوظيفية**، ص113.

[5] انظر، أبو عودة، عودة، **بناء الجملة في الحديث الشريف في الصحيحين**، ص174.

ومن الحالات التي يستبدل فيها نمط إعراب المبتدأ الاسم الموصول وصلته مع الاسم المشتق المعرفة نحو: الذي يحترم الناس محبوب، تصبح: المحترمُ الناس محبوب.ويشترط في الموصول أن تكون صلته وحدة إسنادية فعلية أو اسمية خبرها مشتقّ.

وورد المصدر المؤول مبتدأً ستّ مرات في شواهد هذه الدراسة، ويمكننا أن نلاحظ أنّها جاءت وفقاً للأنماط التركيبيّة الآتية:

1- المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع) مبتدأً.

وقد ورد هذا النمط في أربعة مواضع من شواهد الدراسة، ويمكننا أن نلاحظ أنّ بنية المبتدأ والخبر في هذا النمط، قد ائتلفت وفقاً للصور الآتية:

أ- الصورة الأولى: المبتدأ + الخبر

↓ ↓

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع) + اسم التفضيل متعلق بجار ومجرور

ومن شواهد هذه الصورة:

- قال تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ **وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ** لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"[1].

- قال تعالى: "لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ* وإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ

---

[1] سورة البقرة، الآيتان 183، 184. أعرب المصدر المؤول مبتدأ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ) **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص130، والسمين الحلبي، شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف الحلبي(ت756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد محمد الخراط، ط1، 1986م، دار القلم، دمشق، ج1، ص276، والدّرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط1، 1988م، دار الإرشاد، حمص، ج1، ص262.

مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ **وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ** لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[1].

– قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ * وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ **وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ** لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ "[2].

ب– الصورة الثانية: خبر مقدّم + مبتدأ مؤخر

↓ ↓

جملة بئس + المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذه الصورة:

– قال تعالى:" فَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّه عَلَى الْكَافِرِينَ * **بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللّهُ** بَغْياً أَن يُنَزِّلَ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[3].

---

[1] سورة البقرة، الآيتان 236، 237. أعرب المصدر المؤول مبتدأ العكبري، **التبيان**، ج1، ص159، والسمين الحلبي، **الدر المصون**، ج1، ص495، ومحيي الدين درويش، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص356.

[2] سورة البقرة، الآيات 278، 279، 280. أعرب المصدر المؤول مبتدأ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص155، والسمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص649.

[3] سورة البقرة، الآيات 89، 90، 91. أعرب المصدر المؤول مبتدأ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص190، العكبري، **التبيان**، ج1، ص84، والسمين الحلبي، **الدر المصون**، ج1، ص508.

2- المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل الماضي) مبتدأً.

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد من شواهد الدراسة، ويمكننا أن نلاحظ أنّ بنية المبتدأ والخبر في هذا النمط، قد ائتلفت وفقاً للصورة الآتية:

أسلوب شرطي (لولا) + المبتدأ + الخبر المحذوف وجوباً

↓ ↓ ↓

لولا + المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل الماضي) + الخبر محذوف وجوباً تقديره (كائن).

والشاهد على هذه الصورة:

- قال تعالى: "وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا **وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ** لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ "[1].

والملمح الذي يمكن ملاحظته والإشارة إليه في هذه الأنماط، أنّ اسم التفضيل متعلّقاً بجار ومجرور يعدّ وعاءً تركيبياً مفضّلاً للخبر إذا وقع المبتدأ مصدراً مؤوّلاً من أن والفعل المضارع، ويعزّزه ثلاثة شواهد من أصل ستة، هي شواهد مجيء المبتدأ مصدراً مؤولاً من أن والفعل.

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل مبتدأً في أداء المعنى في الأنماط التركيبيّة السابقة اخترنا النماذج الثلاثة التالية؛ اثنان منها ينتميان إلى النمط الأول، والثالث من النمط الثاني.

---

[1] سورة الأعراف، الآيتان 42، 43. أعرب المصدر المؤول مبتدأ العكبري، **التبيان**، ج1، ص441، والسمين الحلبي، **الدر المصون**، ج5، ص324، و الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم**، ج3، ص354.

* آية (184) من سورة (البقرة)

قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ".

وردت هذه الآية ضمن آيات الصوم المشهورة في سورة البقرة، لكنّ الحق عز وجل عندما أنزل في ذات الآية "وعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً " أفطر الأغنياء وأطعموا فحلّ الصوم على الفقراء[1]، والخطاب للمقيمين المطيقين الصوم أي خيرٌ لكم من الفطر والفدية أو للمريض والمسافر خيرٌ لكم من الفطر والقضاء، وفي ذلك حضٌّ على الصوم[2]. ومن هنا كان استخدام حرف الاستقبال مع الفعل المضارع أولى؛ لأنّ في استخدامه حضّاً كما أخبر أبو حيان آنفاً على ترك الفطر والتزام الصوم.

إضافةً إلى أنّ الفعل المضارع يدلّ على الاستمرارية(*)، حتى يكون ذلك ديدناً للمسلمين في كل العصور والأحوال.

---

[1] ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، (852هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق عبدالحكيم محمد الأنيس، ط1، 1997م، دار ابن الجوزي، الدمام، ج1، ص432.

[2] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص44-45.

(*)ذكر بعضهم أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت والجملة الفعلية تدل على الحدوث. { انظر، القزويني، الإيضاح، ج1، ص99-100. الخضري، الحاشية، ج1، ص102}. وهذا من باب التجوز في القول أما الصحيح فهو أنّ الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على الحدوث، فـ(منطلق) يدل على الثبوت و(ينطلق) يدل على الحدوث والتجدد, و(يتفقه) يدل على الحدوث و (متفقه) يدل على الثبوت, فقولك (هو خطيب) و(هو متعلم) و(هو حافظ) يدل على الثبوت, وقولك (هو يخطب) و (هو يتعلم) و (هو يحفظ) يدل على الحدوث.

فالجملة لا تدل على حدوث أو ثبوت ولكن الذي يدل على الحدوث أو الثبوت ما فيها من اسم أو فعل؛ فالجملتان (يحفظ محمد) و(محمد يحفظ) كلتاهما تدلان على الحدوث إلا أنه قدم الاسم في الجملة الثانية لغرض من أغراض التقديم كالاختصاص وإزالة الشك أو نحو ذلك, إما من حيث الدلالة على الحدوث فهما متشابهان.

جاء في البرهان:"في الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل وأن الفعل يدل على التجدد والحدوث والاسم يدل على الاستقرار والثبوت ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر. فمنه قوله تعالى:"وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد"

ولعل في التفات الخطاب القرآني من لغة الغيبة إلى لغة الخطاب حضّاً لطيفاً على الصوم بصيغة الإجبار؛ فعندما يوجّه رب العزة الخطاب إليك فإنك تقوم به خجلاً، ويستعمل المصدر المؤول للدلالة على المأمور به أو المنهيّ عنه، ولعل في استخدام المصدر المؤول في هذا السياق نوعاً من الأمر اللطيف لا سيّما مع الفعل المضارع الذي يحمل معنى المرونة، لا الأمر المغلّظ الذي يدلّ الاسم عليه، فأمْرُ ربّ العزة في هذا السياق لم يكن محتّماً نهائياً وإنما هو حضّ لا أكثر.

* آية (237) من سورة (البقرة)

قوله تعالى:" لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ * وإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ".

جاءت هذه الآية في نطاق الحديث عن أحكام الطلاق قبل الدخول؛ إذ إنّ الخلاف كان حول حكم دفع الصّدَاق في هذه الحالة، إضافةً إلى قيمة الصّدَاق المستوجب على الزوج، وبالنّظر إلى الموقع الإعرابي يظهر المصدر المؤول في محل رفع بالابتداء لأنه في تأويل (عفوكم)، و(أقرب)

=[الكهف:18] لو قيل (يبسط) لم يؤد الغرض لأنه لم يؤذن بمزاولة الكلب البسط وأنه يتجدد له شيء بعد شيء فـ(باسط) أشعر بثبوت الصفة ". { البرهان، ج4، ص66-67}

والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد واستمرار, إذا كان خبرها اسما فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن.

وإذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد استمراراً تجددياً إذ لم يوجد داع إلى الدوام, والجملة الفعلية موضوعة لأحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر, وقد يستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي ".{ البرهان، ج4، ص69}

ثم إنه لو كانت الجملة هي التي تدل على الثبوت أو الحدوث لم يكن هناك فرق بين قولنا (محمد منطلق) و(محمد ينطلق) و (محمد انطلق)؛ إذ كل هذه الجمل اسمية وهو ما تردّه طبيعة اللغة واستعمالاتها والمفهوم من دلالاتها. { السامرائي، فاضل، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص161-163}

خبره، وقرأ الجمهور (تعفوا) بالخطاب، والمراد الرجال والنساء، فغلّب المذكر وهو الأصل، والدال على المؤنث فرعٌ عليه[1].

لكنّ الحق سبحانه وتعالى لما قصد الرجال والنساء بفعل العفو عند الطلاق بهذه الحال، أتى بالفعل المضارع المصدّر بالتاء ليعمّم الحكم على الجنسين؛ إذ يقول ابن عاشور:" وقوله (أنْ تعفوا أقرب للتقوى) تذييل أيّ العفو من حيث هو، ولذلك حذف المفعول، والخطاب لجميع الأمة، وجيء بجمع المذكر للتغليب، وليس خطاباً للمطلّقين، وإلا لما شمل عفو النّساء مع أنّه كله مرغوبٌ فيه، ومن النّاس من استظهر بهذه الآية على أنّ المراد بالذي بيده عقدة النّكاح المطلّق؛ لأنّه عُبّر عنه بعده بقوله (وأن تعفوا) وهو زاهرٌ في المذكر "[2].

ولعل في استخدام (أنْ) مع الفعل المضارع جنوحاً إلى الاستقبال كما هو معلومٌ لدى الجميع؛ فربّ العزة والجلالة أراد أن يكون عفو كلٍّ من الطرفين عن الآخر سنةً باقيةً على مرّ العصور إلى يوم القيامة، لا أن يكون حلاً مقتصراً على سبب نزول الآية فقط، لكنّ استخدام السياق القرآني للفعل المضارع المصدّر بتاء المخاطب مسبوقاً بـ(أنْ) أقرب إلى الترغيب في العمل من استخدام المصدر الصريح الذي يتجرّد من الزمن تماماً بوصفه اسماً، وهذا ما التفت إليه أبو بكر الجزائري:" ثمّ بعد تقرير هذا الحكم العادل دعا تعالى الطرفين إلى العفو، وأنّ من عفا منهما كان أقرب إلى التقوى "[3].

---

[1] ابن عادل الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، المحققون عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ومحمد سعد رمضان ومحمد المتولي الدسوقي، ط1، 1998م، دار الكتب العلمية بيروت، ج4، ص222.

[2] ابن عاشور، محمد الطاهر عاشور، **التحرير والتنوير** المعروف بتفسير ابن عاشور، ط1، 2000م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ج2، ص464.

[3] الجزائري، أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط3، 2002م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ج1، ص227.

* الآية (43) من سورة (الأعراف):

قوله تعالى:" وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ".

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن أهل الجنة وما لهم من جزاء يوم القيامة، وتبيّن صورة من صور شكر أهل الجنة لله على جزائه لهم، وقد استُخدم المصدر المؤول في هذا السياق على نحو فريد، فقد جاء مبتدأً قد حُذف خبره زيادةً له في الأهمية؛ فما من منافسٍ له على صدارة الجملة، بما أنّه مسبوقٌ بـ(لولا) وهذا ما يسلّط الأضواء عليه أكثر؛ يقول محمود الألوسي في سياق الحديث عن هذه الآية:" خبر لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه وليس إياه لامتناع الجواب على الصحيح "[1].

كما أنّ الفعل الماضي موغلٌ في المضيّ في هذا السياق ليدلّ على أنّ هذه الجنة لا يتأتّى لأحدٍ دخولها لولا هداية الله له في الدنيا من قبل، يقول الشوكاني: "(وما كنّا لنهتدي) قرأ ابن عامر بإسقاط الواو وقرأ الباقون بإثباتها وما كنّا نطيق أن نهتدي بهذا الأمر لولا هداية الله لنا، والجملة مستأنفة أو حالية، وجواب لولا محذوف يدلّ عليه ما قبله أي لولا هداية الله لنا ما كنا لنهتدي "[2].

---

[1] الآلوسي، محمود، أبو الفضل شهاب الدين السيد البغدادي (ت1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، قراءة وتصحيح محمد حسين العرب بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر،(د.ط)، 1417هـ -1997م، دار الفكر، بيروت، ج8، ص121.

[2] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1255هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق فريال علوان، (د.ط)، 1999م، مكتبة الرشد، الرياض، ج2، ص206.

ب- المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فيما أصله المبتدأ: أشكاله التركيبيّة ودلالته السياقية.

المصدر المؤول من (أن والفعل) فيما أصله المبتدأ في شواهد الدراسة مقتصر على مجيئه اسماً لـ(كان) أو إحدى أخواتها، ولم يأتِ المصدر المؤول من (أن والفعل) اسماً لـ(إنّ) أو اسماً للمشبّهات بـ(ليس)، أو اسماً لأفعال المقاربة، أو لـ(لا) النافية للجنس، ممّا يعدّ ملحظاً تركيبيّاً جديراً بالاعتبار والملاحظة.

* **وقوع المصدر المؤول من (أنْ والفعل) اسماً لـ(كان) (*)، أو إحدى أخواتها:**

(*)ذهب أكثر النحاة أن (كان) ليس فيها عنصر الحدث وإنما تجردت للزمن فقط. {السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج1، ص209}. و(كان) فعل ماض ناقص, غير أنها لا تختص بالماضي فقط, كما يرى قسم كبير من النحاة وأبرز معانيها التي تأتي إليها هي:

1-الماضي المنقطع: وهو الغالب عليها كأن تقول:(كان عمر عادلاً) و(كان خالد غنياً وأصبح فقيراً). والماضي المنقطع على ضربين:

أ- ضرب يراد به الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت نحو (كان محمدٌ شاعراً) و(كانوا أشدّ منكم قوة) أي متصفين بهذه الصفات على وجه الثبوت, وهذا إذا كان خبرها اسماً.

ب- وضرب يراد به أنّه حصل مرة, ولم يكن وصفاً ثابتاً، وذلك إذا كان خبرها فعلاً ماضياً وذلك كقوله تعالى:"ولقد كانوا عاهدوا اللهَ من قبلُ لا يُولُّونَ الأدبارَ ". { سورة الأحزاب، من الآية15}أي أحدثوا معه عهداً سابقاً.

فإذا كان خبرها فعلاً ماضياً, دلّ على أن الأمر حصل مرة فثمة فرق بين قولنا (كان محمد كاتباً) وقولنا (كان محمد كتب في هذا الأمر) فالأول وصفٌ دائمٌ, والثاني لمن قام بالفعل مرة واحدة, ونحوه قولك (كان زيد فاجراً) أي متصف بالفجور , و(كان زيد فجر) أي حصل له ذلك مرة.

2- الماضي المتجدد والمعتاد:وذلك إذا كان خبرها فعلاً مضارعاً وهو نوعان:

أ-الماضي المستمر وهو ما حدث مرة وكان مستمراً في حينه نحو (كنت أقرأ في كتابي فجاءني خالد) أي كنت مستمراً بالقراءة فجاءني خالد.

ب-الماضي المعتاد أو الدلالة على العادة في الماضي, أي كان الفاعل يعتاد الفعل نحو(كان يقوم الليل) و(كان زيد يفعل هذا الأمر) قال تعالى:"كانوا قليلاً من اللَّيلِ ما يهجعون".{سورة الذاريات، الآية17}

3- توقع الحدوث في الماضي:تقول (كان محمد سيفعل هذا) أي كان متوقعاً منه الفعل في الماضي, أو بمعنى أنه كان ينوي فعله في الماضي.

4- الدوام والاستمرار بمعنى (لم يزل) وجعلوا منه قال تعالى:" وكان اللهُ غفوراً رحيماً".
{سورة النساء، من الآية 96} أي لم يزل كذلك.

5-الدلالة على الحال:وجعل منه قوله تعالى:"كنتم خيرَ أمةٍ أُخرِجَت لِلنَّاس". { سورة آل عمران، من الآية 110}

كما مرّ في المبتدأ يرتبط مجيء المصدر المؤول في موقع المبتدأ بحالة الخبر؛ إذ يأتي المبتدأ مصدراً مؤولاً حين يكون الخبر مصدراً صريحاً نحو: كان أن تتفوّق على خصمك نجاحاً باهرا، أو اسم تفضيل نحو: كان أن تعدّ العدّة له خيراً لك.

ويكثر مجيء اسم كان مصدراً مؤولاً في القرآن الكريم[1]، لكنّه يكون متأخراً عن الخبر، نحو قوله تعالى: "ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذينَ أَساءوا السّوأىٰ أَن كَذَّبوا بِآياتِ اللَّهِ" [2]، وقوله تعالى: "ما كانَ حُجَّتَهُم إِلّا أَن قالُوا ائتوا بِآبائِنا"[3]، وقوله: "أَكانَ لِلنّاسِ عَجَبًا أَن أَوحَينا إِلىٰ رَجُلٍ مِنهُم أَن أَنذِرِ النّاسَ"[4]. أما اسم إنّ وأخواتها فإن كان مصدرا مؤولا فيفضل أن يتأخر عن شبه جملة نحو قوله تعالى: "إِنَّ لَكَ أَلّا تَجوعَ فيها وَلا تَعرىٰ"[5]، وقوله أيضا: "فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيوةِ أَن تَقولَ لا مِساسَ"[6]. ولم تدخل إنّ على (أن) الناصبة دون فاصل لما بينهما من تشابه في اللفظ.

=وهي عند السامرّائي أنّها بمعنى المضي فمعنى قوله (كنتم خيرَ أمَّةٍ):وجدتم خير أمة, وقيل كنتم في علم الله خير أمة, وقيل كنتم في الأمم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به.

6- الاستقبال:وجعل منه قوله تعالى:"ويخافون يوماً كان شرهُ مستطيراً ".{ سورة الإنسان، من الآية 7}

والذي عند السامرّائي في مثل هذا؛ أنه من باب تنزيل المستقبل منزلة الماضي؛ لبيان أنه محقق الوقوع وأنه بمنزلة ما مضى وفرغ منه.

7- بمعنى صار: وجعلوا منه قوله تعالى:"وفتحتِ السماءُ فكانت أبواباً وسيرتِ الجبالُ فكانت سراباً ".{ سورة النبأ، الآيتان 19-20} وقوله:"وبُست الجبالُ بساً فكانت هباءً منبثاً وكنتم أزوجاً ثلاثةً ".{ سورة الواقعة، الآية 5}

(جاء في شرح ابن يعيش):"والعرب تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا (كان) هنا موقع (صار) لما بينهما من التقارب في المعنى لأن (كان) لما انقطع وانتقل من حال إلى حال ".{ ابن يعيش، شرحه، ج7، ص102. وانظر، السامرائي، فاضل، معاني النحو، ج1، ص191-197}

[1] يكون المصدر المؤول من (أن وفعلها) كالآيات المذكورة، ومن ما وفعلها نحو قوله تعالى: "وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى" سورة النجم، الآية (39). انظر عضيمة، محمد عبد الخالق(1392هـ/1972م)، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ط1، مطبعة السعادة، ج1، ص358.

[2] سورة الروم، الآية 10.

[3] سورة الجاثية، الآية 25.

[4] سورة يونس، الآية 2.

[5] سورة طه، الآية 118.

[6] سورة طه، الآية 97.

ورد المصدر المؤول في هذا الموقع الإعرابي في تسعة شواهد اختلفت فيها السياقات من آية إلى أخرى، لكنّها اتّحدت في كون (كان) أو إحدى أخواتها منفية أو موغلة في النفي مثل (ليس)، ومن هنا يمكن ملاحظة التزام اسم كان المنفية بكونه فعلا مضارعاً مسبوقاً بـ(أنْ)، وجاء هذا الشكل في الدراسة التطبيقية في تسعة شواهد، اسماً لـ" كان أو إحدى أخواتها".

ويمكننا أن نلاحظ أنّ شواهد وقوع المصدر المؤول من (أن والفعل) اسماً لـ(كان) أو إحدى أخواتها قد جاء وفقاً للأنماط التركيبية الآتية:

1- المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع) اسماً لـ" كان أو إحدى أخواتها".

وقد ورد هذا النمط في ستة شواهد من شواهد الدراسة، ويمكننا أن نلاحظ أنّ بنية ما أصله المبتدأ والخبر في هذا النمط، قد ائتلفت وفقاً للصور الآتية:

أ- الصورة الأولى:

ما (في أسلوب قصر أو استغراق نفي) + كان أو إحدى أخواتها (ماضية أو مضارعة)+ خبر مقدّم (جار ومجرور) + اسم كان (المصدر المؤوّل من أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذه الصورة:

1- قال تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ **مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ** لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[1].

2- قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ** وَالْحُكْمَ

---

[1] سورة البقرة، الآية 114. أعرب المصدر المؤول اسما لـ"كان" السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص88.

وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ "[1].

3- قال تعالى: "**وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ** إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ "[2].

4- قال تعالى: "إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ** وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون "[3].

5- قال تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا **فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا** فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ"[4].

6- قال تعالى: "قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ * قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا **وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُود فِيهَا** إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ "[5].

---

[1] سورة آل عمران، الآيات 77، 78، 79. أعرب المصدر المؤول اسما لـ"كان" السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص272، والدرويش محيي الدين ، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص548.

[2] سورة آل عمران، الآية 145. أعرب المصدر المؤول اسما لـ"كان" العكبري، **التبيان**، ج1، ص241، والسمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص418.

[3] سورة آل عمران، الآيتان 160، 161. أعرب المصدر المؤول اسما لـ"كان" السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص465، و الدرويش، محيي الدين ، **إعراب القرآن الكريم**، ج2، ص92.

[4] سورة الأعراف، الآيتان 12، 13.

[5] سورة الأعراف، الآيتان 88، 89. أعرب المصدر المؤول اسما لـ"يكون" الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم**، ج3، ص405.

ب- الصورة الثانية:

كان أو إحدى أخواتها + خبر مقدّم (اسم ظاهر) +الاسم (المصدر المؤوّل من أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذه الصورة:

- قال تعالى: "**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ** قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "[1].

2- المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل الماضي) اسماً لـ" كان أو إحدى أخواتها".

وقد ورد هذا النمط في شواهد الدراسة، وفق صورة واحدة، هي:

كان + خبر مقدّم (اسم ظاهر) + المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل الماضي)

ومن شواهد هذه الصورة:

- قال تعالى: "وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * **وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا** اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "[2].

---

[1] سورة البقرة، الآية 177. أعرب المصدر المؤول اسماً لـ"ليس" العكبري، **التبيان**، ج1، ص124، السمين الحلبي، الدر المصون، ج2، ص244، و الدرويش، محيي الدين ، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص250.

[2] سورة آل عمران، الآيتان 146، 147. أعرب المصدر المؤول اسما لـ"كان" العكبري، **التبيان**، ج1، ص244، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص433.

– قال تعالى: "وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ * وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ **أَن قَالُواْ** أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ "[1].

ويمكن ملاحظة أنّ المصدر المؤوّل من أن والفعل إذا وقع اسماً لكان في شواهد الدراسة، فإنّه يكون متأخراً ويكون الخبر إمّا جاراً ومجروراً مقدّماً، وإمّا اسماً ظاهراً مقدّماً.

كما يمكن ملاحظة اطّراد مجيئها في سياق كان المنفية أو الموغلة في النفي أو في سياق قصر.

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل اسماً لكان أو إحدى أخواتها في أداء المعنى في الأنماط التركيبيّة السابقة، اخترنا النماذج التالية ممثّلة لتلك الأنماط:

* الآية (177) من سورة (البقرة):

قال تعالى:" لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ".

جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن أهل الكتاب الذين اختلفوا في وجه القبلة، لأنّ اليهود كانت تصلّي قِبَلَ المغرب إلى بيت المقدس، والنصارى كانت تصلي قبل المشرق، وقد أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حوّلها رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم – إلى الكعبة، وزعم كلّ واحدٍ من الفريقين أنّ البرّ التوجّه إلى قبلته، فردّ عليهم، وقيل: ليس البرّ فيما أنتم عليه فإنّه منسوخ

---

[1] سورة الأعراف، الآيات 80، 81، 82. أعرب المصدر المؤول اسما لـ"كان" العكبري، **التبيان**، ج1، ص450، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج5، ص373.

وخارج من البرّ، ولكنّ البرّ ما نبيّنه. وقيل: كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فقيل: ليس البرّ العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البرّ أمر القبلة، ولكنّ الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة برّ من آمن، وقام بهذه الأعمال[1].

استخدم السياق القرآني المصدر المؤوّل المكون من (أنْ والفعل المضارع) في هذه الآية على نحو فريد، فقد أريد معنى لا يتأتّى بغيره من التراكيب المرادفة كالمصدر الصريح؛ إذ إنّ الفعل المضارع هنا أفاد الاستقبال عند سبقه بـ(أنْ)؛ لأنّ الحق سبحانه وتعالى أراد إيقاف الجدل الدائر بين أهل الكتاب–من نصارى ويهود – منذ لحظة نزول الآية حول البرّ الذي خُدعوا فيه، وصرفه إلى الإيمان وأركانه والأعمال الصالحة التي وردت بعده، ومن هنا سُلبت (ليس) واحداً من استعمالاتها المشهورة وهي الدلالة على المضي، وتوقّفت دلالتها عند مجرد النفي نظراً لوجود تقييد وهو الاستقبال الذي أفاده تركيب المصدر المؤول بجزأيه، يقول السامرائي:" وهذا الفعل–يقصد ليس– يستعمل في العربية لنفي الحال عند الإطلاق، وإذا قُيّد فبحسب ذلك التقييد تقول: (ليس زيدٌ قائماً) أي الآن "[2]، وهذا الاستقبال لم يكن ليفهم لو كان المصدر الصريح (توليتكم) مكان المصدر المؤول المذكور، فالمصدر الصريح يأتي مسلوباً من الزمن، وهو العنصر الأهم الذي أولاه السياق القرآني اهتمامه؛ لأنّ الله–تبارك وتعالى – أراد إيقاف الجدل بين النصارى واليهود حول البرّ المذكور هنا، وهو ما استدعى وجود الفعل المضارع المسبوق بـ(أنْ).

---

[1] انظر الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص108.

[2] السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج1، ص229.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، (ت900 هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج1، ص227

الصبّان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي، (ت1206هـ)، **حاشية الصبّان على ألفية ابن مالك**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص227 العليمي، ياسين بن زين الدين، (ت1061هـ)، **حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى**، ط2، 1971م، الناشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ج1، ص183. الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن الدمياطي (ت1287هـ)، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، (د.ط)، 1940م، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر، ج1، ص111–112.

* الآية (161) من سورة (آل عمران):

قال تعالى:" وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ".

نزلت هذه الآية في سياق الحديث عن حادثة توزيع غنائم بدر، إذ إن قطيفةً حمراء فُقدت من الغنائم، فقال بعض من كان مع النبي–صلى الله عليه وسلّم –:"لعل رسول الله أخذها فنزلت وقائل ذلك مؤمن لم يظنّ في ذلك حرجاً، وقيل منافق وروي أنّ المفقود سيف. ومن الأقوال الأخرى قول النقاش: قالت الرماة يوم أحد الغنيمة أيها الناس إنّا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم: من أخذ شيئاً فهو له، فلما ذكروا ذلك قال: خشيتم أن نغل؟ فنزلت، وروي نحوه عن الكلبي ومقاتل وقيل غير هذا من ذلك ما قال ابن إسحاق إنما نزلت إعلاماً بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئاً مما أمر بتبليغه[1].

جاء المصدر المؤول من (أنْ والفعل المضارع) هنا في محل رفع اسم كان، وقد ورد تركيب (ما كان له أن يفعل) عند العرب كثيراً للدلالة على النهي، ومعناها ما ينبغي ولا يصح، وفي ذلك تلطف من الله بنبيه، لأنّ السياق لم يذكر المصدر الصريح (الغلول) لما فيه من تغليظ وتقبيح، وما كان له أن يعبّر عن هذا المعنى بهذه العبارة، فإن عادة لطف الله تعالى برسوله في التأديب أن يكون ممزوجاً بغاية التخفيف والتعطّف[2]. بيد أنّ الفعل المضارع هنا جاء لينفي تهمة الغلول عن النبي–صلى الله عليه وسلم – بل عن جميع الأنبياء–عليهم السلام – حين جعل كلمة (نبي) نكرة ولم يكن تركيب (ما كان له أن يفعل) لنهي النبي عن الغلول، لأن النبي لم يقع في هذه المعصية قط ولن يقع فيها بحكم عصمته عن الخطأ، وفي هذا دحض لظنّ بعض المؤمنين

---

[1] انظر أبو حيان، **البحر المحيط**، ج3، ص106.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص203.

بالنبي–صلى الله عليه وسلم– ولو استخدم المصدر الصريح موضع المصدر المؤول لما أفاد المقصد المرجو من الآية.

* الآية (79) من سورة (آل عمران):

قال تعالى:" مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ".

جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن قصة النبي–صلى الله عليه وسلم – مع أبي رافع القرظي عندما قال للنبي– صلى الله عليه وسلم – حين اجتمعت الأحبار من يهود والوفد من نصارى نجران: يا محمد إنما تريد أن نعبدك ونتخذك إلهاً كما عبدت النصارى عيسى؟ فقال الرئيس من نصارى نجران: أَوَ ذاك تريد يا محمد وإليه تدعونا؟ فقال النبي–صلى الله عليه وسلم –: معاذ الله ما بذلك أُمرت ولا إليه دعوت، فنزلت، وقيل قال رجل: يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي أن يُسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله[1].

في هذه الآية يمكن ملاحظة وجود الفعل المضارع (يؤتيه) مسبوقاً بـ(أنْ) والذي نصب مفعولين(*)؛ الأول فيهما (الهاء) والثاني (الحكمَ)، ومن ثم عطف على النبوة، وقد جاء المصدر

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص528.

(*)يرتبط المفعول به مع فعله عن طريق دلالة الفعل على المجاوزة, وهي التعدية المدلول عليها بحالة النصب. وتعدية الفعل, إما أن تكون بدلالة الفعل المعجمية من غير وسيلة أخرى, أو بوسيلة من وسائل التعدية. وهذه الأفعال منها ما يتعدى إلى مفعول واحد وتكون أفعالا علاجية أو غير علاجية؛ فالأفعال العلاجية ما تفتقر إلى استعمال جارحة أو نحوها نحو ((ضربت زيداً, وقتلت بكراً)) وغير العلاجية ما لم تفتقر إلى ذلك بل يكون مما يتعلق بالقلب، نحو ذكرت زيداً وفهمت الحديث وذلك على حسب ما يقتضيه ذلك الفعل نحو أكرمت زيداً وشربت الماء. ومن ذلك, الأفعال التي تعبر عن حاسة من الحواس لأن كل فعل من أفعال الحواس يقتضي مفعولاً مما تقتضيه تلك الحاسة, فالبصر يقتضي مبصراً والشم يقتضى مشموماً والذوق يقتضي مذوقاً واللمس يقتضى ملموساً والسمع يقتضى مسموعا.

المؤول اسماً لكان المنفية في أول الآية، ومن هنا يمكن إيجاد ملمحين أتى لأجلهما المصدر المؤول عوضاً عن المصدر الصريح (إتيان):

– الأول: أنّ التركيب (ما كان له أن يفعل) قد أفاد النهي وهي الدلالة الطبيعية له بمعنى (لا ينبغي ولا يصح)، وأنّه قد أفاد نفي تفوّه أحد أنبياء الله بمثل هذه الدعاوى في الماضي مطلقاً، وهذا المعنى لا يقدّمه لنا المصدر الصريح (إتيان) لو حلّ مكان المصدر المؤول، نظراً لتجرّد المصدر الصريح عن الزمن.

– الثاني: أنّ ثمة أفعالاً معطوفة أتت بعد الفعل (يؤتيه) المنصوب بـ(أنْ)، وهي (يقولَ) و(يأمرَكم) في الآية التالية قال تعالى:" وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ "[1]، وهذا ما يجعل نسق الآية وما بعدها واحداً في المنطق النحوي.

=ومن الأفعال ما يقتضى مفعولين, لأن الحدث الذي يدل عليه لا يكتمل إلا بذكر مفعولين له, كأفعال المنح والإعطاء؛ فهي أفعال مؤثرة تنفذ من الفاعل إلى المفعول وتؤثر فيه نحو ذلك قولك:"أعطى زيد عبد الله درهماً , وكسا محمد جعفراً جبة , فهذه الأفعال أثرت إعطاء الدرهم في عبد الله, وكسوة الجبة في جعفر, ولا بد أن يكون المفعول الأول فاعلاً بالثاني, ألا ترى أنك إذا قلت أعطيت زيداً درهماً فزيد فاعل في المعنى لأنه آخذ الدرهم , وكذلك كسوت زيداً جبة فزيد هو اللابس للجبة.{ ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج7، ص62}.

ومما يتعدى إلى مفعولين: الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر, وهي أفعال تدخل على المبتدأ والخبر فتجعل الخبر يقيناً, أو شكاً. وإن كان الرضي يرى أنها أفعال متعدية لمفعول واحد, وهذا المفعول الواحد هو مضمون الإسناد الحاصل بين المفعولين. فعندما نقول: ظننت محمداً حاضراً مثلاً فإن معناه ظننت حضور محمد. ولذلك لا يجوز الاقتصار على أحد المفعولين دون الآخر.{ عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، ص141–142}.

[1] سورة آل عمران، الآية 80.

-المبحث الثاني-

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) خبراً أو ما أصله الخبر: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

أ. المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) خبراً.

الخبر: يأتي مفردا ومصدرا مؤولا ووحدة إسنادية (اسمية وفعلية). أمّا الخبر المفرد فيأتي على ضربَيْن[1]:

أولا- أن يكون جامدا لا يحمل ضميرا عائدا على المبتدأ كالذوات وأسماء الأعلام نحو: (هذا زيد) [2]. وفي هذه الحالة لا يمكن أن يحدث استبدال في النمط الإعرابي. ويندرج تحت الاسم الجامد المصدر، فقد صنّف من الجوامد، ويضاف إلى ذلك أنّ المصدر لا يتحمّل ضميرا يعود على المبتدأ، ولا يأتي الخبر مصدرا إلا إذا كان المبتدأ مصدرا نحو: العلم حماية للإنسان، أو اسم تفضيل محلّى بأل التعريف نحو: الأفضل الابتعاد عن الخطر، أو اسم تفضيل مضاف إلى مصدر (معرّف أو غير معرّف) نحو: أفضلُ جهادٍ الجهادُ بالنفس، ويجوز: أفضلُ الجهادِ الجهادُ بالنفس، أو اسم تفضيل مضاف إلى اسم مضاف إلى مصدر نحو: أفضلُ أنواعِ الاستشهادِ الموتُ في المعركة. وإذا جاء الخبر مصدرا يجوز استبدال المصدر المؤول به.

ثانيا- أن يكون مشتقا يحمل ضميرا عائدا على المبتدأ[3]، ويقصد بالمشتق الأوصاف الأربعة (اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة واسم التفضيل)، أمّا بقية المشتقات فتصنّف مع الأسماء الجامدة. وإذا كان الخبر وصفا متحملا ضميرا فإمّا أن يكون نكرة، حينها يمكن أن تستبدل

---

[1] انظر ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي النحوي(ت643هـ)، **شرح المفصّل**، (د.ط)، (د.ت)، عالم الكتب، بيروت، ج1، ص228.

[2] انظر ابن هشام، **أوضح المسالك**، ج1،ص194.

[3] ابن هشام، المصدر السابق، ج1، ص194.

به وحدة إسنادية فعلية؛ فالخبر في جملة (زيد قائم) مفرد نكرة مشتقّ يمكن أن تستبدل به الوحدة الإسنادية الفعلية (يقوم) أو (قام). وإمّا أن يكون معرفة، وفي هذه الحالة لا يجوز استبدال الوحدة الإسنادية الفعلية به؛ لأنّ الجمل نكرات، ولكن يمكن أن يحلّ محلّه الاسم الموصول وصلته، فيجوز أن تحلّ الوحدة الإسنادية من الاسم الموصول وصلته محلّ الخبر المفرد المعرفة نحو: زيد القائم يجوز أن تصير: زيد الذي قام. لا شكّ أنّ نمط الإعراب إذا كان الخبر اسما مفردا مشتقًا نكرة أو اسما مفردا مضافا لا يختلف، فالنمط في الحالتين اسم مفرد، ولكن فصل كل منهما لتباينهما في الأنماط التي تستبدل بكل نوع، فالاسم المفرد النكرة تستبدل به وحدة إسنادية فعلية فقط، في حين تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية والوحدة الإسنادية الاسمية محلّ الاسم المشتقّ المضاف، لكن بشرط أن يكون المضاف إليه هو الفاعل في الأصل.

أمّا إذا كان الخبر وحدة إسنادية فإمّا أن تكون فعلية أو اسمية:

أولا: الوحدة الإسنادية الفعلية: إنّ فاعل الوحدة الإسنادية الفعلية الواقعة خبرا هو الذي يحدّد الاستبدالات الممكنة، فإذا كان الفاعل ضميرا متصلا أو مستترا يعود على المبتدأ لا يسمح إلا باستبدال واحد، وهو الاسم المشتق من الفعل المذكور، إذ لا يقبل موقع الخبر في جملة (الطفل يبكي) إلا أن يكون مشتقًا (الطفل باكٍ). فإن كان فاعل الفعل (الواقع خبرا) غير المبتدأ، جاز أن يستبدل به المفرد العامل عمل فعله والوحدة الإسنادية الاسمية، فيجوز أن يحلّ الخبر المفرد العامل عمل فعله في جملة (زيد يكثر غلطه) فيكون:(زيد كثيرٌ غلطه)، ويجوز (زيد كثيرُ الغلطِ)، ويمكن أنّ تحلّ الوحدة الإسنادية الاسمية محلّه نحو:(زيد غلطه كثير)، جاء الخبر في الجملة الأولى وحدة إسنادية فعلية، وفي الثانية مفردا، وفي الثالثة وحدة إسنادية اسمية.

ويأتي الخبر فعل أمر بشرط ألا يكون فاعل الفعل الواقع خبرا عائدا على المأمور، نحو محمد اذهب، لأنّ هذا يعدّ نداء. وإذا جاء الخبر فعل أمر يختلف المأمور فيه عن الاسم الأول نحو: أما زيدٌ فأَكْرِمْه فيجوز استبدال الجملة الاسمية بالفعلية فتصير: أمّا زيد فأنت أَكْرِمْه بالخبر.

ثانيا: الوحدة الإسنادية الاسمية: لابد من وجود شرطين لحصول الاستبدال في الوحدة الإسنادية الاسمية الواقعة خبرا، هما:

الأوّل: وجود ضمير (متصل أو مستتر) يعود على المبتدأ نحو: الأستاذ علمه غزير، فلا يجوز الاستبدال إذا كان الرابط اسم إشارة نحو قوله تعالى: "وَلِباسُ التَّقوىٰ ذٰلِكَ خَيرٌ "[1]، ولا يجوز الاستبدال إذا كان المبتدأ معادا بلفظه نحو قوله تعالى:"الحاقَّةُ * مَا الحاقَّةُ "[2]، أو معادا بلفظ آخر كما يحدث في أسلوب المدح والذمّ نحو: زيد نعم الرجل. كما لا يجوز الاستبدال إذا كان المبتدأ الأول والثاني يدلاّن على شيء واحد[3] نحو قوله تعالى: " قُل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ"[4].

الثاني: أن يكون خبر المبتدأ الثاني اسما مشتقًا نحو: زيد أبوه قائم، أو أن يكون وحدة إسنادية فعلية نحو زيد أبوه يقوم، ولا يحدث الاستبدال إذا كان خبر المبتدأ الثاني شبه جملة، أو إذا كان اسما جامدا نحو: زيد أبوه عمّي.

إذا تحقّق شرطا الاستبدال في الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا فإنّه يُسمح لاستبدالين، الأول: أن يحلّ المفرد المضاف أو العامل محلّ الوحدة الإسنادية الاسمية؛ فجملة (الرجل يده طويلة) يمكن أن يستبدل المفرد المضاف بها: (الرجل طويل اليد). ويستبدل المفرد العامل بها أيضا:(

---

[1] سورة الأعراف، الآية 26.

[2] سورة الحاقة، الآيتان 1-2.

[3] إذا جاءت الوحدة الإسنادية الاسمية خبرا، وكانت تدلّ على المبتدأ نفسه في المعنى كما في الآية فلا حاجة للرابط بين المبتدأ والخبر. انظر ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج1، ص197.

[4] سورة الإخلاص، الآية 1.

الرجل طويلةٌ يده). الثاني: أن تحلّ الوحدة الإسنادية الفعلية محلّ الوحدة الإسنادية الاسمية:(الرجل طالت يده).

أمّا إذا جاء الخبر اسما موصولا وصلته فإنّه يسمح باستبدال واحد، وهو مجيء الخبر مفردا معرفة، فالوحدة الإسنادية الواقعة خبرا في (هم الذين أنكروا) يمكن استبدال المفرد المعرفة (هم المنكرون) بها.

ولابد من الإشارة إلى أن ثمّة حالات يأخذ الخبر فيها نمطا من الأنماط القابلة للاستبدال لكنّه لا يبارحها أبدا ومن ذلك الوحدة الإسنادية الفعلية الواقعة خبرا في أسلوب التعجب القياسي (ما أفعل)، ومنها أيضا الوحدة الإسنادية الواقعة خبرا لاسم شرط جازم.

ولمّا كان المصدر المؤول وحدة إسناديّة، وصورة إعرابية مختلفة عن المفرد فإنّه يعدّ ضرباً من ضروب الخبر الذي يمكن استبدال صور أخرى به، ولا يأتي الخبر مصدراً إلا إذا كان المبتدأ مصدرا أو اسم تفضيل، ولا يجوز إحلال أي صورة إعرابية محلّ الخبر (المصدر المؤول) إلاّ المصدر الصريح المنسبك من (أن والفعل) نحو: الأولى أن تساعد أقاربك، أو المصدر المنسبك من (ما والفعل) نحو: الأفضل ما صنعت، أي الأفضل صنعك[1].

وقد جاء المصدر المؤول خبراً في شاهد واحد من شواهد هذه الدراسة وفق النمط الآتي:

المبتدأ (اسم ظاهر) + الخبر (المصدر المؤوّل من أن والفعل المضارع)

والشاهد على هذا النمط هو:

– قال تعالى: "فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ

[1] يحتمل أن تكون (ما) موصولة.

وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ **أَلاَّ تُكَلِّمَ** النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ "[1].

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أن والفعل) خبراً في أداء المعنى وفق النمط التركيبي السابق، فإنّنا سنحلّل الشاهد السابق:

* الآية (41) من سورة (آل عمران):

قال تعالى: " قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ **أَلاَّ تُكَلِّمَ** النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ".

جاءت هذه الآية في سياق سرد قصة زكريا–عليه السلام – وتبشيره بالغلام؛ فبعد أن تعجّب من رزق الله له بالولد بعد أن بلغ تسعاً وتسعين سنةً وبلغت امرأته ثمانياً وتسعين سنةً أراد أن يعرف علامة الحبل ليتلقّى النعمة إذا جاءت بالشكر[2]، فأمره الله بأن يمتنع عن تكليم الناس طيلة ثلاثة أيام إلا بالذكر والتسبيح.

ويُلحظ في هذه الآية استخدام المصدر المؤول في موضع رفع بالإخبار؛ فقد جاء التركيب (ألا تكلمَ) في محل رفع خبر للمبتدأ (آيتك) وفي ذلك حكمة عن الإتيان بالمصدر الصريح المنفي عوضاً عنه؛ إذ إنّ من المعاني التي يخرج إليها استخدام الجملة الفعلية خبراً (التخصيص أو الحصر)[3]، وقد أراد السياق القرآني أن يحصر ذهن زكريا–عليه السلام – بمجرد الرمز والذكر والشكر على نعمة الولد طيلة ثلاثة أيام؛ فجاء بالمبتدأ (آيتك) وأخبر عنها بجملة منفية خدمة لهذا

---

[1] سورة آل عمران، الآيات 39، 40، 41. أعرب المصدر المؤول خبراً العكبري، **التبيان**، ج1، ص212، السمين الحلبي، الدر المصون، ج3، ص164، و الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص506.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص171.

[3] الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ج1، ص99. السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج1، ص144.

المعنى، ومما زاد في تأكيد هذا المعنى احتواء هذا التركيب في جملة محصورة بـ(ألا وإلا) [*]، وهو ما يسمّى بالاستثناء المفرّغ الذي يفيد القصر[2]، وفي ذلك حصر يؤكّد معنى وجوب التزام زكريا– عليه السلام – الرمز والشكر كما أمره رب العالمين، وبما أنّ عدم التكلّم مطلوب في المستقبل استخدم السياق القرآني الفعل المضارع للتنصيص على الاستقبال، ولعل في جعل الفعل المضارع في موضع إخبار إلزاماً مع استمرار وحركة.

---

[*]عالج النحاة المستثنى تحت عنوان (الاستثناء), والاستثناء مفهوم يندرج تحته ما يعد في التحليل النحوي مستثنى أو غير مستثنى, لأن وسائل الاستثناء مختلفة إذا كان المقصود هو الاستثناء بمعناه اللغوي, ولست أقصد بالمستثنى هنا إلا ما يعد في التحليل النحوي لبناء الجملة كذلك, أي الاسم المنصوب أبداً لأنه مستثنى أو ما يجوز فيه وجه آخر ولكنه منصوب. { عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، ص169}.

والمستثنى لابد أن تصحبه سابقة عليه أداة الاستثناء الخاصة وهي (إلا), وهي وسيلة لفظية لتعيين المستثنى إذا توافرت خصائصه في التركيب, "فحرف الاستثناء إلا, وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغير, وسوى وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فـ(لا يكون) وليس, وعدا وخلا, وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم فحاشا وخلا في بعض اللغات"[1].{ سيبويه، **الكتاب**، ج2، ص310} ولا يعد الاسم مستثنى نحوياً إلا إذا كان منصوباً, وكانت الأداة (إلا) أو(غير) أو(سوى), وكان الكلام تاماً (أي ذكر فيه المستثنى منه) موجباً (أي مثبتاً) أو غير موجب واختير فيه نصب المستثنى, وهذه كلها أمور لفظية, وأما الجانب المعنوي فهو أن يكون الاسم الذي بعد الأداة (خارجاً مما دخل فيه ما قبله) بأن تثبت لما قبل (إلا) حكماً أو تنفيه عنه وتخرج بهذه الأداة الاسم الواقع بعدها مثل:"فشربوا منه إلا قليلاً منهم".{ سورة البقرة، من الآية 249} فقد أثبت الشرب لجماعة الغائبين وأخرج منهم (قليلاً منهم).

وفيما عدا حالة الاستثناء النحوي يكون للاسم الواقع بعد الأداة وظيفة نحوية أخرى؛ فإذا كانت الأداة هي (إلا) في غير حالة الاستثناء فإنها لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق الكلام "ولكنها تجيء لمعنى مختلف عن الاستثناء, وذلك لأنها ((تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه, وذلك قولك (ما أتاني إلا زيد) و(ما لقيت إلا زيداً) و(ما مررت إلا بزيد) تجري الاسم مجراه إذا قلت:ما أتاني زيد, ولقيت زيداً, ومررت بزيد, ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها ,فصارت هذه الأسماء مستثناة بالمعنى اللغوي لا بالمعنى النحوي, ولذلك لا يكون لهذه الأسماء في هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق إلا. {عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، ص170–171}.

[2] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد (ت286هـ)، **المقتضب**، ج4 ص389. ابن يعيش أبو البقاء يعيش بن علي (ت643هـ)، شرح المفصل، ج2 ص87.

ب- المصدر المؤول من (أن والفعل) فيما أصله الخبر.

وجاء هذا الشكل في مادة الدراسة التطبيقيّة في ثلاثة أشكال، يمكن تبويبها على النحو الآتي:

1- المصدر المؤوّل من (أن والفعل المضارع) خبراً لكان أو إحدى أخواتها

ما ينطبق على الخبر ينطبق على خبر كان وأخواتها[1]، ويشترط في خبر كان وأخواتها ألا يكون وحدة إسنادية ماضوية، ما عدا (كان) فإنّها تمتاز بصحة الإخبار عنها بالجملة الماضوية[2]. ولا يتغيّر الخبر عن صورة المفرد إذا كان الفعل الناقص مضارعا دالا على المستقبل نحو قوله تعالى: "فَلَن أَكونَ ظَهيرًا لِلمُجرِمينَ"[3]، وقوله تعالى: " إِن تُريدُ إِلّا أَن تَكونَ جَبّارًا فِي الأَرضِ"[4].

وجاء المصدر المؤول من أن والفعل خبراً لـ(كان) أو إحدى أخواتها في شاهد واحد من شواهد الدراسة، ممّا يشير إلى ندرة مجيء المصدر المؤول خبراً لكان أو إحدى أخواتها.

ويمكننا أن نلاحظ أنّ هذا الشكل جاء وفقاً للنمط التركيبي الآتي:

كان أو إحدى أخواتها + الاسم (اسم ظاهر) + الخبر (مصدر مؤوّل من أن والفعل المضارع).

ومن شواهد هذه الصورة:

- قال تعالى: "ويسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ **بِأَنْ تَأْتُوْاْ** الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[5].

---

[1] انظر الأستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، ج2،ص142.

[2] حسن، عباس، **النحو الوافي**، ج1،ص 547.

[3] سورة القصص، الآية 17.

[4] سورة القصص، الآية 19.

[5] سورة البقرة، الآية 189. أعرب المصدر المؤول خبراً لـ"ليس" العكبري، **التبيان**، ج1، ص135، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص305، و الدرويش محيي الدين ، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص276.

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أن والفعل) خبراً لـ"كان أو إحدى أخواتها" في أداء المعنى وفق النمط التركيبي السابق، فإنّنا سنحلّل الشاهد السابق:

* الآية (189) من سورة البقرة:

قال تعالى:" ويَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن رؤية الهلال ومعانيه، فأراد الله تعالى بيان أنّ الأهلة ما هي إلا مواقيت لحساب الزمن ولحساب شعائر الله التي شرعها لعباده، صارفاً أذهانهم عن كثرة التساؤلات والتأويلات التي أثيرت بينهم حول هذه الأهلة[1]، ولما أتى السياق القرآني بهذا الحديث عن الأهلة تطرق إلى الحديث عن عادة لطيفة كان العرب يتبعونها عند حجهم:"قال البراء بن عازب والزهري وقتادة: سبب نزولها أنّ الأنصار كانوا إذا حجوا واعتمروا يلتزمون شرعاً؛ أن لا يحول بينهم وبين السماء حائل؛ فكانوا يتسنّمون ظهور بيوتهم على الجدران، وقيل كانوا في الجاهلية وفي بدء الإسلام إذا أحرم أحدهم بحج أو عمرة لم يأت حائطاً ولا بيتاً ولا داراً من بابه، فإن كان من أهل المدينة نقب في ظهر بيته نقباً يدخل منه ويخرج، أو ينصب سلماً يصعد منه، وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط، ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل إحرامه ويرون ذلك براً "[2].

إلا أنّ أبا حيان يقف على تأويلات أخرى للإتيان بالمذكور في الآية:" وأما حمل الإتيان والبيوت على المجاز ففيه أقوال: أحدها أن ذلك ضرب مثل المعنى ليس البر أن تسألوا الجهال ولكن اتقوا واسألوا العلماء، فهذا كما يقال أتيت الأمر من بابه قاله أبو عبيدة، الثاني أنه ذكر إتيان

---

[1] انظر، الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (د.ط)،1991م، دار أخبار اليوم، القاهرة، ج2، ص809.

[2] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص70، وانظر محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص813، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص197.

البيوت من أبوابها مثلاً لمخالفة الواجب في الحج، وذلك ما كانوا يعملونه في النسيء فإنهم كانوا يخرجون الحج عن وقته الذي عينه الله تعالى، فيحرمون الحلال ويحلون الحرام، فضرب مثلاً للمخالفة، وقيل واتقوا الله تحت إتيان كل واجب في اجتناب كل محرم قاله أبو مسلم، الثالث أنّ إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح، وإتيانها كناية عن التمسك بالطريق الصحيح، وذلك أنّ الطريق المستقيم أن يستدل بالمعلوم على المظنون"[1].

وبالنظر إلى هذا التركيب (أن تأتوا)، يمكن ملاحظة أنّه قد وضع في مكان فريد لا يصحّ غيره مكانه، إذ إنّ ربّ العزة أراد تنبيه الناس على أنّ عادتهم في الجاهلية التي اعتادوا عليها–إتيان البيوت بعد الحج من غير أبوابها – باتت عادة غير مستحبّة وغير مرغوبة، صارفاً أذهانهم إلى أنّ الفرحة بأداء هذا النسك العظيم أولى، فعليك أيّها الحاجّ أن تكون فرحاً بتوبة الله عليك بعد أن عدت سالماً إلى أهلك، وأن تفكر بالتقوى في حياتك القابلة حتى تحافظ على نسكك طاهراً (لكن البرّ من اتقى)، فهذا تشريع جديد أراد الله تعالى أنّ يبيّنه للمؤمنين، وهو دخول البيوت من أبوابها بكل فرحة وسرور، دون أن يعاتبهم على مخالفته في الزمن الماضي فيحبط من معنوياتهم، والمصدر الصريح عاجزٌ عن خدمة هذا المعنى كونه مجرّداً من الزمن.

وفي الوقت ذاته تظهر تأويلات شتى أوردها أبو حيّان حول الإتيان المقصود في هذه الآية، وهذا ما لا يتحمله المصدر الصريح الذي يبعث على الجمود، وإنما يحتاج إلى فعل مضارع يواكب تعدّد التأويلات المحتملة لهذا الإتيان، إضافة إلى أنّ هذا التشريع جاء ليحلّ مكان عادة قديمة.

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص71.

كما يلحظ التصاق المصدر المؤول بالباء الزائدة، وهذه الباء جاءت للتوكيد:"وجرّ (بأن تأتوا) بالباء الزائدة لتأكيد النفي بليس، ومقتضى تأكيد النفي أنّهم كانوا يظنّون أنّ هذا المنفيّ من البرّ ظنٌّ قويٌّ؛ فلذلك كان مقتضى حالهم أن يؤكّد نفي هذا الظنّ "[1]، والباء التي للتوكيد في هذا السياق لو التصقت بالمصدر الصريح لما أفادت المعنى الذي جاءت لخدمته، فلو قال رب العزة: (وليس البرّ بإتيانكم البيوت من ظهورها) لالتبس على القارىء المعنى الذي أدته.

2- المصدر المؤوّل من (أن والفعل المضارع) خبراً لـ"إنّ أو إحدى أخواتها"

لم يرد هذا الشكل التركيبي للمصدر المؤول إلا في موضع واحد فقط، وفق النمط التركيبي الآتي:

إنّ + الاسم (اسم ظاهر + مضاف) + الخبر (مصدر مؤوّل من أن والفعل المضارع).

- قال تعالى: "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ **أَن يَأْتِيَكُمُ** التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ "[2].

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أن والفعل) خبراً لـ"إنّ أو إحدى أخواتها" في أداء المعنى وفق النمط التركيبي السابق، فإنّنا سنحلّل الشاهد السابق:

* الآية (248) من سورة (البقرة):

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص198.

[2] سورة البقرة، الآيتان 247، 248. أعرب المصدر المؤول خبراً لـ"إنّ" العكبري، **التبيان**، ج1، ص166، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص522، والدرويش محيي الدين ، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص369.

قال تعالى:" وقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ".

جاءت هذه الآية في الحوار الذي دار بين ثلة من بني إسرائيل مع نبي الله شمويل؛ إذ إنهم طلبوا منه أن ينزلَ الله عليهم ملكاً يصدرون في تدبير الحرب عن رأيه وينتهون إلى أمره، وهو اختبار منهم على صدق نبوة يوشع، وكانوا وقتئذٍ يتعرّضون لبطش عمالقة قوم جالوت، وكانوا سكان بحر الروم بين مصر وفلسطين، فظهروا عليهم، وغلبوا على كثير من بلادهم، وأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين، وضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم، ولم يكن لهم نبي إذ ذاك يدبّر أمرهم[1].

وبالنّظر في مضمون الآية الكريمة يُلاحظ أنّ رب العزة قد استجاب لطلبهم لغاية إقامة الحجة عليهم؛ فبعث إليهم ملكاً ليحلّ لهم المشكلة التي لأجلها طلبوا ذلك الرجل، وقد أعطاهم نبي الله شمويل مفتاح مُلك هذا الملك؛ بأن يأتي بالتابوت الذي كان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون، وذُكر عن عليّ أن السكينة لها وجه كوجه الإنسان، وهي ريح هفافة وقيل السكينة صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كرأس الهرّ وذنب كذنبه، وجناحان فتئنّ فيزفّ التابوت نحو العدو وهم يمضون معه، فإذا استقرّ ثبتت وسكنوا ونزل النصر[2].

من هنا يُلحظ أنّ السياق القرآني عندما تناول المصدر المؤول من حرف الاستقبال (أنْ والفعل المضارع)، كان يريد إثبات حجة هذا الملك في المستقبل؛ بمعنى أنّ إتيان التابوت لما يكن حاصلاً حين تحاور نبيّ الله يوشع مع بني إسرائيل في هذه الآية، إضافةً إلى أنّ السكينة المرجوة من هذا التابوت لا بد وأن تأتي بسهولة ورقة التي لا يناسبها أي تركيبٍ في اللغة العربية أكثر من الفعل

---

[1] انظر الألوسي، **روح المعاني**، ج1، ص165. الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص141.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص142.

المضارع، ويُستشفّ هذا المعنى الرقيق من كلام أبي حيان:"فنزول السكينة عليهم كناية عن التباسهم بطمأنينة الإيمان واستقرار ذلك في قلوبهم؛ لأن من تلا كتاب الله وتدارسه يحصل له بالتدبر في معانيه والتفكر في أساليبه ما يطمئن إليه قلبه وتستقر له نفسه، وكأنه كان قبل التلاوة له والدراسة خالياً من ذلك فحين تلا نزل ذلك عليه "[1]، وهو هنا يقصد (البقيّة) التي تأتي بها الملائكة وهي معطوفة على السكينة.

ومن جانبٍ آخر بيّن السياق القرآني حال هذا التابوت حينما يأتي به هذا الملك، وهذا ما يستوجب وجود فعلٍ في بداية الجملة لتعطي السياق انسيابيةً تتفق وشرح حال التابوت عند مجيئه؛ إذ إنّ المصدر الصريح يكون أكثر جموداً، وما زاد السياق جماليةً وجود الفعل المضارع الذي لطالما دل على الاستمرار والحركة.

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص271.

3- المصدر المؤوّل من (أن والفعل المضارع) خبراً لأفعال المقاربة

يأتي خبر أفعال الرجاء في الأفصح فعلا مضارعا مسبوقا بأن وفاعله ضمير، ويندر في خبر (عسى) أن يكون مضارعه غير مسبوق بأن، نحو: عسى الأمن يدوم، كما يجوز أن يكون فاعل هذا المضارع سببيا نحو:عسى الوطن يدوم عزّه[1].

ولم يخرج خبر (عسى) في القرآن الكريم كلّه عن الوحدة الإسنادية المكوّنة من أن والفعل المضارع (المصدر المؤول)، ومن ذلك قوله تعالى: " عَسىٰ رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم"[2]، وفي قوله تعالى: " لا تَقتُلوهُ عَسىٰ أَن يَنفَعَنا أَو نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُم لا يَشعُرونَ"[3]، وفي قوله أيضا: " عَسىٰ رَبّى أَن يَهدِيَنى سَواءَ السَّبيلِ "[4].

أما خبر (كاد) فلا يسبق المضارع فيهما بأن[5]، وكذلك لم يخرج خبر (كاد) عن الوحدة الإسنادية الفعلية، ومن ذلك قوله تعالى: " إِنَّ القَومَ استَضعَفوني وَكادوا يَقتُلونَني"[6]، وفي قوله تعالى: "إِنَّ السّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكادُ أُخفيها لِتُجزىٰ كُلُّ نَفسٍ بِما تَسعىٰ "[7]، وفي قوله أيضا: " إِن كادَت

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج3، ص158. وحسن، عباس، **النحو الوافي**، ج1، ص622.

[2] سورة الأعراف، الآية 129.

[3] عدّ بعضهم (عسى) في هذا الموضع تامّة والمصدر المؤول في محلّ رفع فاعل انظر صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، ط4، 1418هـ/1998م، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ج20، ص225.

[4] سورة القصص، الآية 22.

[5] سيبويه، **الكتاب**، ج1، ص159. أمّا أوشك وكرب فيتساوى ورود أن وغيابها، ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت672هـ)، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، 1982م، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكّة المكرمة، ج1، ص454.

[6] سورة الأعراف، الآية 150.

[7] سورة طه، الآية 15.

لَتُبدى بِهِ لَولا أَن رَبَطنا عَلىٰ قَلبِها "[1]، وفي قوله: " أَم أَناٰ خَيرٌ مِن هذَا الَّذى هُوَ مَهينٌ وَلا يَكادُ يُبينُ "[2]. وتجدر الإشارة إلى أن خبر أفعال المقاربة يجوز أن يأتي مفردا[3].

ولم يرد هذا الشكل التركيبي للمصدر المؤول بكثرة في السور المذكورة؛ إذ إنّه ورد في موضع واحد فقط، وفق النمط التركيبي الآتي:

كاد أو إحدى أخواتها + الاسم (اسم ظاهر + مضاف) + الخبر (مصدر مؤوّل من أن والفعل المضارع).

– قال تعالى: "قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ "[4].

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أن والفعل) خبراً لـ"عسى" في أداء المعنى وفق النمط التركيبي السابق، فإنّنا سنحلّل الشاهد السابق:

* الآية (129) من سورة (الأعراف):

قال تعالى:" قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ".

نزلت هذه الآية في سياق الحديث عن قصة قوم موسى–عليه السلام – الذين آمنوا، وتوعّدهم فرعون بالعذاب قبل مجيء موسى بالنبوءة وبعدها، "قال الزمخشري: من قبل مولد موسى إلى أن

---

[1] سورة القصص، الآية 10.

[2] سورة الزخرف، الآية 52.

[3] انظر ابن مالك، **شرح الكافية الشافية**، ج1، ص451– 452، **وشرح الأشموني**،ج1، ص273–274. ولكن ورود خبر أفعال المقاربة مفردا نادر، ويجب الوقوف فيه على المسموع، انظر حسن، عباس، **النحو الوافي**، ج1، ص616.

[4] سورة الأعراف، الآيتان 128، 129.

استنبأ، (وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا) إعادة ذلك عليهم، قاله ابن عباس وزاد الزمخشري: وما كانوا يستعبدون ويمتهنون فيه من أنواع الخدم والمهن، ويمسّون به من العذاب. وقال ابن عطية: والذي من بعد مجيئه يعنون به وعيد فرعون وسائر ما كان خلال تلك المدة من الإخافة لهم، وقال الحسن: بأخذ الجزية منهم قبل بعث موسى إليهم وبعد بعثه، ما زاد على ذلك، وقال الكلبي: كانوا يضربون له اللبن ويعطيهم التّبن، فلما جاء موسى غرمهم التبن، وكان النساء يغزلن له الكتان وينسجنه، وقال جرير: استسخرهم من قبل إتيان موسى في أوّل النهار إلى نصف النهار، فلمّا جاء موسى استسخرهم النهار كله بلا طعام ولا شراب، وقال علي بن عيسى: مِن قَبْل بالاستعباد وقتل الأولاد (وَمِن بَعْد) بالتهديد والإبعاد، وروي مثله عن عكرمة، وقيل (من قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا) بعهد الله بالخلاص (وَمِنْ بَعْدَمَا جِئْتَنَا) به قالوه في معرض الشكوى من فرعون واستعانة عليه بموسى، وقال ابن عباس والسدّي: قالوا ذلك حين اتبعهم واضطرّهم إلى البحر، فضاقت صدورهم ورأوا بحراً أمامهم، وعدوّاً كثيفاً، ورآهم لما أسرى بهم موسى حتى هجموا على البحر التفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون، فقالوا هذه المقالة، وقالوا هذا البحر أمامنا وهذا فرعون وراءنا قد رهقنا بمن معه انتهى "[1].

ومن خلال هذا التوضيح لسبب نزول هذه الآية، يُلحظ استخدام المصدر المؤول خبراً لعسى، فنبي الله موسى–عليه السلام – أراد أن يطمئن المؤمنين بعد أنْ آذاهم فرعون لإيمانهم، فدعا ربّه بإهلاك فرعون وملئه الذين طغوا وتجبّروا وامتهنوا هؤلاء المؤمنين الصابرين؛ فدعا موسى ربّه بفعل الرجاء (عسى) تأدّباً معه، " والكثير في خبرها – عسى – أن يكون فعلاً مضارعاً مقترناً بـ(أنْ)، وذلك أنّها لما كانت للاستقبال جاؤوا بـ(أنْ) الدالة على الاستقبال فأدخلوها على خبرها، فإذا أرداوا أن يقرّبوها من الحال حذفوا (أنْ) وهو قليل"[2].

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص346.

[2] السامرّائي، فاضل، **معاني النحو**، ج1، ص245.

وكأنّ بموسى–عليه السلام – يرجو ربه دون أن يلحّ بالدعاء، فيترك الأمر لصاحب الأمر في أن يهلك عدوه متى شاء في المستقبل، لذلك تناسب هذا القصد مع مضمون الدعاء، وهذا من باب الأدب واللياقة في دعاء رب الأرض والسماء، ثم إنّ استخدام المصدر الصريح هنا لا يتوافق وسياق الدعاء، فمن أسباب التحويل للمصدر المؤول أنّ المعنى الدلالي في هذا السياق ليس الإخبار عن الحدث، وإنّما فيه معنى زائدٌ هو الأمر بذلك[1]. فالأمر هنا يعني الدعاء، فحرف الاستقبال والفعل المضارع يفيدان الطلب المختلط بالرجاء والتودّد.

[1] انظر، الجندي، طه، **المصدر المؤول**، ص89، وانظر، السهيلي، **نتائج الفكر**، ص129–130.

-المبحث الثالث-

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فاعلاً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

الفاعل: هو اسم أو ما في تأويله أسند إليه فعل أو ما في تأويله مقدّم أصلي المحلّ والصيغة[1]. يقصد بقوله: أو ما في تأويله المصدر المؤول، وهذا يعني أن الاستبدال في الفاعل يحدث بين المصدر الصريح والمصدر المؤول.

ويأتي المصدر المؤول على قسمين، الأول:(أن وفعلها) نحو: يسعدني أن تتفوّق، أو (ما وفعلها) نحو: يسعدني ما فعلت. الثاني: أنّ ومعمولاها، وعند استبدال أنّ ومعموليها يشتقّ المصدر الصريح من خبر أنّ مضافا إلى اسمها، نحو: سرّني أنّك حاضر، يستبدل الفاعل فيكون: سرّني حضورك.

وقد أجاز بعض النحاة أن يأتي الفاعل وحدة إسنادية، لكنّ " الراجح الذي يلزمنا اتّباعه اليوم يرفض أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية فاعلا"[2]. إنّ الشواهد التي جعلت النحاة يجيزون وقوع الوحدة الإسنادية موقع الفاعل كانت كلّها فعلية، والمتتبع لتلك الشواهد يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الفعلية تحتاج إلى سابك قبلها، وقد يكون السابك حرفا نحو: أن، وقد يكون أداة استفهام نحو: كيف وكم، وهمزة الاستفهام[3]، وما يؤكّد ذلك تقدير أن في مثل جملة: ما راعني إلاّ يسير الركب، وجملة:

---

[1] ابن هشام، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**،ج2، ص83.

[2] حسن، عباس، **النحو الوافي**، ج2، ص66. وقد أشار إلى الاختلاف في وقوع الفعل موقع الفاعل. وانظر عطوي، محمد شحادة يوسف، **قضايا الفاعل في النحو العربي**، رسالة ماجستير، 2010م، الجامعة الأردنية، الأردن، ص13-15.

[3] ويكون ذلك في أفعال محدّدة نحو: بدا، وظهر، وتبيّن، ويهدي، ومثال ذلك قوله تعالى: " أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ" طه 128، انظر سيبويه، ج3، ص110. و الفراء، **معاني القرآن**، ج2، ص207. وعبد اللطيف محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، ص34-35.

يفرحني يبرأ المريض[1]، إضافة إلى أن الوحدة الإسنادية مع السابك تؤول بمصدر نحو قوله تعالى:"وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيفَ فَعَلنا بِهِم"[2]. ولا تختلف أنماط نائب الفاعل عن أنماط الفاعل[3].

وجاء المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فاعلاً في ستة من شواهد هذه الدراسة، ولم يرد المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) نائب فاعل.

ويمكن تبويب شواهد المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فاعلاً على النحو الآتي:

أولاً: المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فاعلاً لفعل متصرّف، وقد ورد في ثلاثة شواهد وفق النمط التركيبي الآتي:

المسند (فعل متصرف) + المسند إليه (فاعل مصدر مؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)) وقد ورد على صورتَيْن:

أ- حرف نفي + فعل متصرّف + جار ومجرور + (فاعل مصدر مؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)).

---

[1] أشار عباس حسن إلى جواز حذف أن وبقاء صلتها، وذكر أنّه حذف شاذّ لا يقاس عليه، انظر **النحو الوافي**، ج2، ص65.

[2] سورة إبراهيم، الآية 45.

[3] بو معزة، رابح، **الوحدة الإسنادية الوظيفية**، ص234.

والشاهدان على هذه الصورة:

– قال تعالى: "لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * والْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ **وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ** فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ "[1].

– قال تعالى: "الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ **وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً** إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[2].

ب– استفهام + حرف نفي + فعل متصرّف + مفعول به مقدّم+ (فاعل مصدر مؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)).

والشاهد على هذه الصورة:

– قال تعالى: "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ **أَن يُمِدَّكُمْ** رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ "[3].

---

[1] سورة البقرة، الآيات 226، 227، 228. أعرب المصدر المؤول فاعلاً العكبري، **التبيان**، ج1، ص152، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص440، و الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص337.

[2] سورة البقرة، الآية 229. أعرب المصدر المؤول فاعلاً العكبري، **التبيان**، ج1، ص152، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص440، و الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص337.

[3] سورة آل عمران، الآيتان 123، 124. أعرب المصدر المؤول فاعلاً العكبري، **التبيان**، ج1، ص227، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص384، و الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم**، ج2، ص47.

ثانياً: المصدر المؤول فاعلاً لـ(عسى) التامة:

يقتصر الاستبدال في اسم أفعال المقاربة على مجيئه اسما موصولا، إذ يمكن تناوبه مع الاسم المشتقّ المعرفة، نحو: عسى الذي درس ينجح. يمكن أن تكون: عسى الدارس ينجح. ولا يمكن أن يأتي اسم أفعال المقاربة مصدراً مؤوّلاً، وإن كان أصله مبتدأ، وجاز في المبتدأ ذلك؛ لأنّ خبر أفعال المقاربة لا يتحوّل عن المصدر المؤوّل أو الوحدة الإسنادية الفعلية، وحين يكون الخبر كذلك لا يمكن أن يأتي الاسم مصدراً مؤوّلاً.

وتأتي أفعال المقاربة تامّة[1]، وقد وقفت كتب النحو على ذلك وقوفاً يغني عن قول أو شرح، لكنّ المفيد في هذه الدراسة أن يقال: إذا جاء فعل المقاربة تامّاً اقتضى أن يكون له فاعل، وحين يكون له فاعل يُنقل الحديث إلى قواعد الاستبدال في باب الفاعل. وتجدر الإشارة إلى القول بأنّ الفاعل في أفعال المقاربة التامّة لا يخرج عن الاسم المفرد المعرّف أو الضمير أو المصدر المؤول. وعلى ذلك يمكن استبدال المصدر الصريح بالمصدر المؤول، نحو: أوشك أن يفوز القوي لتصبح: أوشك فوز القوي.

وقد ورد المصدر المؤول فاعلاً لـ"عسى" في شاهدَين من شواهد الدراسة في آية واحدة، وفق النمط التركيبي الآتي:

1- عسى التامة + المسند إليه (فاعل مصدر مؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)) ومن الشواهد على هذه الصورة:

قال تعالى: "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ * كتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ

---

[1] لا تأتي أفعال الشروع تامة. ويرى بعض النحاة أنّ أفعال المقاربة ناقصة حسب، وأنّ المصدر المؤول يسدّ مسدّ الاسم والخبر. انظر هامش رقم (2) من الصفحة رقم(643) من الجزء الأوّل من كتاب **النحو الوافي**.

وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ **وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً** وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ "[1].

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل فاعلاً في أداء المعنى في الأنماط التركيبيّة السابقة اخترنا النماذج التالية.

* الآية (228) من سورة (البقرة):

قال تعالى:" والْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ".

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن الإيلاء؛ وهو ما كان منتشراً قبل نزول الآية الكريمة من هجران الزوج زوجته في الفراش بلا يمين ودون أن يحلف، وبعض الناس لا يستطيعون أن يمتنعوا عن نسائهم من تلقاء أنفسهم، فيحلفون ألا يقربوهنّ حتى يكون اليمين مانعاً ومشجّعاً لهم على ذلك، فإن رجع الرجل، وأراد أن يقترب من زوجته قبل مضي الأشهر الأربعة؛ فللرجل أن يكفّر عن يمينه وتنتهي المسألة. ولكن إذا مرّت الشهور الأربعة وتجاوزت المقاطعة مدتها يؤمر الزوج بالرجوع عن اليمين أو بالطلاق، فإن امتنع الزوج طلّقها الحاكم[2]، وهذا ما تبيّنه الآيتان السابقتان:" لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[3].

---

[1] سورة البقرة، الآيتان 215، 216. أعرب المصدر المؤول فاعلاً لـ"عسى" العكبري، **التبيان**، ج1، ص147، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص388، و الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم**، ج1، ص320.

[2] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص991و 994.

[3] سورة البقرة، الآيتان 226، 227.

ويلاحظ بدء الآية بالمطلقات اللواتي جُعلن محور الحديث في هذه الآية، وكيف قدّمنّ [*] على الفعل (يتربصّن) الذي أفاد الأمر بحكم أنّ الآية تتضمن أحكاماً تكليفيةً؛ فالتربص أمر تكليفيٌ من الله-عز وجل – وليس خبراً يحتمل الصدق أو الكذب في هذا السياق، ويتبع هذا التكليف بأمر آخر وهو تحريم كتمان الزوجة لما تحمله في رحمها من جنين أو حيض، ومن هنا جاء الفعل المضارع أنسب في الاستخدام من المصدر الصريح، حتى يلزم النساء بهذا الأمر مباشرة بالفعل المضارع الذي أفاد الأمر كسابقيه-يتربّصن ولا يحل – ثم إنّ المصدر المؤول يبيّن الفاعل من المفعول، وقد ذُكر الفاعل (نون النسوة) والمفعول (ما الموصولة) دلالة على إلزام النساء بهذا الأمر مباشرة دون اللجوء إلى فهم المعنى بوجود المصدر الصريح (كتمان)، إضافة إلى أنّ المصدر المؤول يستعمل للدلالة على المأمور به أو المنهي عنه، وهذا المعنى لا يخرج إليه المصدر الصريح[2]، ولعل وجود الفعل (يكتمن) استوجب وجود مفعوله ليتساءل النساء عن هول حرمة كتمان ما في أرحامهنّ وعن جزائه عند رب العالمين، وبما أنّ الآية أتت ناسخةً لعرف كان قبل الإسلام استوجب ذلك وجود

---

[*] من المعلوم أن اللغة العربية لها خصائصها الفريدة وسماتها المميزة من غيرها من اللغات، والتعبير العربي يحمل في طياته من الدقة والبراعة بحيث يختلف المعنى إذا قدمت الكلمة على أختها في النظم أو أخرتها عنها، كما أنها تختلف عن غيرها من اللغات في تكوين الجملة نفسها، كتقديم الفعل على الفاعل، والموصوف على الصفة، وغير ذلك مما يعرفه كل من يلم بلغة العرب وغيرها من اللغات الأدبية. {من **علوم القرآن وتحليل نصوصه**، د. عبد القادر حسين، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع 1987م د.ط، ص44}، فمعجزة القرآن الكريم هي التعبير وما فيه من بلاغة وفصاحة لم يجر بها لسان أبلغ الناس وأفصحهم ((وألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته. وما عداها وهو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالنسبة إلى لبوب الحنطة)).{ السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيجاوي، د.ت.ط، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة. ج1، ص201}.

ويعدّ التقديم والتأخير في أسلوب القرآن الكريم أداة فعّالة لأداء هذا الأسلوب المعجز، فكل كلمة قدمت لسبب وأخرت أخرى لمسبب، والتقديم والتأخير يعتمد على وضع الكلمات في سياقات مختلفة؛ لبيان سبب التقديم والتأخير، ليخرج النص إلى أغراض دلالية متنوعة.

[2] انظر السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج3، ص128.

الفعل المضارع المنسبك مع (أنْ) التي تصرفه إلى الاستقبال[1]، ليبيّن أنّ الحكم الجديد ناسخٌ للحكم القديم إلى يوم الدين.

* الآية (229) من سورة (البقرة):

قال تعالى:" الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

نزلت هذه الآية استتباعاً لموضوع الطلاق وأحكامه التي بدأت من الآية 226، لكنّ الحق سبحانه وتعالى تحدّث في أحكام الطلاق مباشرةً وفي كيفيته الصحيحة في هذه الآية بالذات، وبيّن أنّ الطلاق أمرٌ فيه غلظة وشدة، ولم يرد رب العزة أن يذكر فاعلاً للطلاق فقال: (إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) ولعل هذا الفعل مستقبحٌ عنده فلا يحبّذ أن يقوم به أحدٌ من عباده إلا من أكره عليه منهم؛ فالطلاق والإمساك والتسريح مصادر صريحة مجردة لم يُذكر أصحابها[2].

وما تبع ذلك في الآية (ولا يحلّ لكم أن تأخذوا ممّا آتيتموهنّ شيئاً) فقد ورد أنه نزل في جميلة أخت عبد الله بن أبيّ حينما كانت زوجة لعبد الله بن قيس، فقد ذهبت إلى رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم – وقالت:"أنا لا أتّهمه في دينه وخلقه ولكن لا أحبّ الكفر في الإسلام"، وهي تقصد أنّها عاشت معه وهي تبغضه، لذلك لن تؤدّي حقه وذلك هو كفر العشير أي إنكار حق الزوج وترك طاعته، فأراد النبي–عليه السلام – أن يعلم ذلك، فقالت: لقد رفعت الخباء فوجدته في عدة

---

[1] انظر ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج2، ص679. السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، (د.ط)، 1977م، دار البحوث العلمية، الكويت، ج1، ص151–152. السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ج2، ص195. السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج3، ص127.

[2] انظر السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج3، ص130.

رجال، فرأيته أشدهم سواداً وأقصرهم قامةً وأقبحهم وجهاً، فقال صلّى الله عليه وسلّم: أتردّين حديقته؟ فقالت: وإن شاء زدته، فقال عليه السلام: لا حاجة لنا بالزيادة، ولكن ردّي عليه حديقته[1].

يظهر وقوع المصدر المؤول (أن تأخذوا) مكان فاعل الفعل (لا يحلّ) وهذا الفعل هو تشريعٌ لكل من اتخذ الطلاق حلاً لمشكلاته الزوجية، وأخذ الزوج من مهر زوجته لا يصحّ أبداً بحكم أنّ المهر حقٌّ من حقوقها في مال زوجها، وقد أكّد السياق القرآني هذا الأمر من خلال استخدام حرف الجر (من) الذي أفاد التبعيض (ممّا آتيتموهنّ)، فلا يحلّ للزوج أخذ ولو شيئاً بسيطاً من مهر زوجته بأي حالٍ من الأحوال، وللدلالة على هذا المعنى لا يمكن لحرف الجر (من) أن يأتي بعد مصدر صريح (أَخْذ)، فاستدعى ذلك وجود الفعل لمناسبة حرف الجر، إلا أنّ رد المهر أو بعضه جائز في حالٍ واحدةٍ فقط وذلك إذا لم تطق الزوجة عشرة زوجها وأرادت الخلع، وخشيت على نفسها أن تقصّر في حقه لسببٍ ما فوقع الحكم في سياق نفي يبيّن هذا السبب ليوصل هذا المعنى (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله).

ثم إنّ الفعل المضارع–تأخذوا – في هذا السياق افتتح بـ(التاء) وذلك لتوجيه الخطاب إلى معشر المطلقين فقط، وكأنّ بالسياق –أَخْذ مهور نسائهنّ –.

---

[1] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص1006.

* الآية (124) من سورة (آل عمران):

قال تعالى:" إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ ".

لمّا أراد رب العزة والجلالة أنْ ينصر عباده في بدرٍ أرسل إليهم ألوفاً من الملائكة، لكنّ هذا الإنزال كان بالتدرّج إذ كانت ألوف الملائكة يعقب بعضها بعضاً، فلم تنزل دفعةً واحدةً وذلك بالتناسب مع درجة ارتفاع الإيمان في قلوب المؤمنين أو انخفاضها، وهذا ما يناسب أحد المعاني التي جاء لأجلها الفعل المضارع وهو الاستمرار التجددي[1]، وهذا ما لا يسعفنا به المصدر الصريح الذي يدلّ على الجمود، يقول ابن كثير:" حدثنا أبي حدثنا موسى ابن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا داود عن عامر يعني الشعبيّ أنّ المسلمين بلغهم يوم بدر أنّ كرز بن جابر يمدّ المشركين، فشقّ ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى:(ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) إلى قوله: (مسوّمين) قال فبلغت كرز الهزيمة فلم يمدّ المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسة، وقال الربيع بن أنس أمدّ الله المسلمين بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف "[2]، وهذا ما لا يتعارض مع الآية الكريمة في سورة الأنفال:"إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ "[3] فرب العزة والجلالة عبّر عن الإمداد بصيغة اسم الفاعل، لكنّه أتبع ذلك في آخر الآية بكلمة (مردفين)، وهذه الكلمة بيّنت حال الإمداد، إذ كانوا ملائكة يردف بعضهم بعضاً[4].

ملمحٌ آخر يكشف سرّ استخدام السياق القرآني للفعل عوضاً عن المصدر الصريح هنا؛ أنّ الفعل (يمدّ) فعلٌ متعدٍّ أتى بمفعولٍ ملتصقٍ به (كم) مشيراً إلى أنّ الله–عز وجلّ – لم يتوانَ – وحاشى له ذلك – عن تقديم المدد إلى المؤمنين في بدرٍ، فقد ظنّوا بربهم أنّه لن ينصرهم بعد

---

[1] انظر السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج3، ص287.

[2] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (774هـ)، **تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)**، ط1401،1هـ، دار الفكر، بيروت، ج1، ص402.

[3] سورة الأنفال، الآية 9.

[4] انظر، ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج1، ص402.

وصول المدد من مكة إلى المشركين، لكنه –عز وجلّ – بعد الصبر والثبات كافأهم وأرسل إليهم الملائكة تنصرهم، فحريّ بهذا المفعول أن يلتصق بفعله، ليبيّن عدم تخلّي الربّ عن عباده المخلصين، وهذا ما لا يتحقق بوجود المصدر الصريح.

* الآية (216) من سورة (البقرة):

قال تعالى:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ".

جاءت هذه الآية في تشريع حكم القتال، فقد أمر الله عباده من خلال هذه الآية بقتال أهل الكفر وهم لا يزالون في ريعان إيمانهم، وفي ذلك إشارة منه إلى المشقة والتعب الذي سينالونه في مرحلتهم القادمة، فالسياق القرآني افتتح الآية بالفعل (كُتب) وقد بُني للمجهول إشارة إلى أنّ الفاعل المخفي هو الله–تبارك وتعالى – وفي ذلك دلالة على أنّ التشريع لم يشرعه أحد غير الله المشرع الأوحد، وقد جاء الفعل (عسى)[*]، بعد هذا التشريع في مناسبتين في جملة واحدة، في الأولى جاء

---

[*]استعملت (عسى) فعلاً لرجاء حصول الفعل في المستقبل تقول:(عسى محمد أن يحج في العام القابل). والكثير في خبرها أن يكون فعلاً مضارعاً مقترناً بأن, وذلك أنها لما كانت للاستقبال جاؤوا بأن الدالة على الاستقبال فأدخلوها على خبرها فإذا أرادوا أن يقربوها من الحال حذفوا (أن) وهو قليل.

ووقع النحاة في إشكال إعرابي في نحو قولنا (عسى زيد أن يذهب) فـ(أن) وما بعدها مصدر ولا يصح الإخبار بالمصدر عن الذات, إذ لا يصح أن يقال: عسى زيد ذهاباً ولذلك اختلفوا على آراء عدة:

فمنهم من ذهب إلى أنّه على تقدير مضاف أي عسى حال زيد أن يقوم, أو عسى زيد ذا أن يقوم: قال الدماميني:"وفي هذا العذر تكلف إذ لم يظهر المضاف الذي قدره يوماً من الدهر لا في الاسم ولا في الخبر".{الصبان، **حاشيته**، ج1، ص260}.

ومنهم من ذهب إلى أنه على سبيل المبالغة قال ابن الناظم:"فإن قلت:كيف جاز اقتران الخبر ههنا بأن المصدرية مع أنه يلزم منه الإخبار عن اسم العين بالمصدر؟ قلت:يجوز ذلك على المبالغة ".{ المصدر السابق، ج1، ص260. ابن الناظم، **حاشيته**، ص62–63}.

وقيل:"المصدر المؤول قد يصح حمله على الاسم من غير تأويل. وقيل:يقدر أن الإخبار إنما وقع أولاً بالفعل ثم جيء بأن, اتؤذن بالتراخي لقصد السبك ".{ ابن هشام، **مغني اللبيب**، ج1، ص151–152، والسامرائي، فاضل، معاني النحو، ج1، ص245–246}.

بمعنى الإشفاق، وفي الثانية جاء بمعنى الترجّي[1]، وما دامت الأولى قد خرجت عن معنى الترجي الذي وجدت له أصلاً؛ فإنّ النحاة عدّوها فعلاً تاماً[2] يلزم فاعلاً، لكنّها وإن كانت فعلاً تاماً فهي لا يصحّ–في المجمل – أن يكون فاعلها اسماً واحداً وإنّما مصدر مؤول من (أن وفعل مضارع)، لأنّ (عسى) لما كانت للاستقبال جاؤوا بـ(أن) الدالة على الاستقبال فأدخلوها على خبرها[3]، في حين أنّ المصدر لا يدل على زمن مخصوص، والفعل المضارع قد يفيد الحال والاستقبال، فأتي بـ(أن) لصرفه إلى الاستقبال وجوبا[4].

ولما أراد الحق –سبحانه– أن يأمرهم بشيء مكروه إلى نفوسهم لما فيه من القتل والأسر وإفناء البدن وتلف المال، جاء بفعل يحمل معنى الإشفاق (عسى)؛ حتى يبيّن أنّ القتال لا ينافي فطرتهم، وإنّما سيكون مآله خيراً عليهم، فتقوى شوكتهم به ويرتفع شأنهم وتضاعف حسناتهم، بل إنّ في تركه الذل وضعف الأمر وسبي الذراري ونهب الأموال وملك البلاد وحرمان الحظ الأوفر من النعيم الدائم، والفعل (عسى) يستدعي بالضرورة فاعلاً مكوّناً من (أنْ والفعل المضارع)، كون الإشفاق–أو حتى الرجاء – مصروفاً إلى المستقبل[5] غالباً، ورب العزة أشار من خلال الفعل المضارع إلى أنّ التشريع سيكون مستقبلاً.

---

[1] انظر الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج2، ص107.

[2] السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج1، ص249 .

[3] المصدر السابق، ج1، ص245.

[4] ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج7، ص118.

[5] ابن الأنباري، **أسرار العربية**، ص127. وانظر، **حاشية الصبان**، ج1، ص260. **وشرح الرضي على الكافية** ج2، ص388.

وبما أنّ نتائج القتال كثيرة وعوائده متعددّة الفوائد على الفرد المسلم وعلى المجتمع الإسلامي، كان لا بد من فعلٍ مضارع يبعث في الحدث الاستمرارية إلى يوم الدين، فالقتال مطلب على الأمة المسلمة على مرّ العصور والأزمنة، إضافة إلى أنّ الفعل المضارع المقصود (تكرهوا) و (تحبوا) قد رفعا فاعلاً واحداً هو (واو الجماعة) المتصلة ليكون الخطاب مباشراً للأمة الإسلامية، وهذا ما لا يتحقق بوجود تركيب آخر غير الفعل.

الفصل الثالث

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فضلةً:

أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

في سور "البقرة وآل عمران والأعراف".

بعد الحديث عن الجوانب الدلالية للمصدر المؤول من (أنْ والفعل) عندما يقع عمدة، يتناول هذا الفصل المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) فضلةً، واصفاً الأشكال التركيبية التي يأتي عليها ومحللاً الدلالة السياقية التي يؤدّيها من خلال تضافره مع العناصر التركيبية الأخرى التي يتعالق معها، وسيأتلف هذا الفصل من سبعة مباحث:

– المبحث الأول: المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مفعولاً به: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

– المبحث الثاني: المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مفعولاً لأجله: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

– المبحث الثالث: المصدر المؤول من (أنْ والفعل) منصوباً بنزع الخافض: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

– المبحث الرابع: المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مستثنىً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

– المبحث الخامس: المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مجروراً بحرف الجر: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

– المبحث السادس: المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مضافاً إليه: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

– المبحث السابع: المصدر المؤول من (أنْ والفعل) تابعاً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية.

-المبحث الأول-

المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مفعولاً به: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

المفعول به: ويتناوب على المفعول به المصدر الصريح مع المصدر المؤول، ويجوز أن تقع الوحدة الإسنادية الفعلية موقع المفعول به لكلّ فعل قلبي بشرط أن تقترن بنفي أو استفهام نحو: فكر القائد كيف يحقق النصر[1].

ورد المصدر المؤول مفعولاً به في ثلاثة وعشرين شاهداً، ويمكن تبويب الأنماط التركيبية للمفعول به مصدراً مؤوّلاً من (أنْ والفعل) على النحو الآتي:

1- سياق نفي + فعل متصرّف + الفاعل ضمير مستتر أو متصل أو اسم ظاهر + المفعول به مصدراً مؤوّلاً من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى: "فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ **أَن يُمِلَّ** هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ"[2].

- قال تعالى: "مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ **أَن يُنَزَّلَ** عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"[3].

---

[1] عبادة، محمد إبراهيم، **الجملة العربية**، ص56.

[2] سورة البقرة، من الآية 282، أعرب المصدر المؤول مفعولاً به السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص654.

[3] سورة البقرة، الآية 105، أعرب المصدر المؤول في موضع نصب بـ(يودّ) العكبري، **التبيان** في إعراب القرآن، ج1، ص92، والسمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص53، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص163.

2- سياق نهي + فعل متصرّف + الفاعل اسم ظاهر + المفعول به مصدراً مؤوّلاً من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى: "وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ **أَنْ يَكْتُبَ** كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ"[1].

- قال تعالى: "لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ **أَن يُحْمَدُواْ** بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[2].

3- سياق إثبات + فعل متصرّف + الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول به مصدراً مؤوّلاً من (أنْ والفعل المضارع)

- قال تعالى: "يُرِيدُ **أَن يُخْرِجَكُم** مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ"[3].

4- سياق استفهام، ويأتي على صورتَيْن:

أ- سياق استفهام + فعل متصرّف غير قلبي + الفاعل ضمير متصل أو اسم ظاهر + المفعول به مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل المضارع).

---

[1] سورة البقرة، من الآية 282، أعرب المصدر المؤول مفعولاً به السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج1، ص652.

[2] سورة آل عمران، الآية 188، أعرب المصدر المؤول مفعولاً به السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص526. و الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج2، ص129.

[3] سورة الأعراف، الآية 110.

ومن شواهد هذا النمط:

– قال تعالى: " أَمْ تُرِيدُونَ **أَن تَسْأَلُواْ** رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ"[1].

– قال تعالى: "هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ **أَن يَأْتِيَهُمُ** اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ"[2].

– قال تعالى: " أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ **أَن تَكُونَ** لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ"[3].

– قال تعالى: " أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى **أَن يَأْتِيَهُمْ** بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ"[4].

ب– سياق استفهام + فعل متصرّف قلبي + الفاعل ضمير متصل + المفعول به مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل المضارع) ساداً مسد مفعولي الفعل القلبي.

ومن شواهد هذا النمط:

---

[1] سورة البقرة، الآية 108. أعرب المصدر المؤول مفعولاً به السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص64.

[2] سورة البقرة، الآية 210، أعرب المصدر المؤول مفعولاً به السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص363، محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج1، ص309.

[3] سورة البقرة، الآية 266.

[4] سورة الأعراف، الآية 97، أعرب المصدر المؤول مفعولاً به، العكبري، **التبيان**، ج1، ص452.

– قال تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ **أَن تَدْخُلُواْ** الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ"[1].

– قال تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ **أَن تَدْخُلُواْ** الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ"[2].

5– سياق شرط + فعل متصرّف، قلبي/ غير قلبي + الفاعل ضمير متصل + المفعول به مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذا النمط:

– قال تعالى: "الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ **أَن يَخَافَا** أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ **أَلاَّ يُقِيمَا** حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[3].

– قال تعالى: " فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا **أَن يُقِيمَا** حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"[4].

– قال تعالى: " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ

---

[1] سورة البقرة، الآية 214، أعرب المصدر المؤول مفعولاً سدّ مسدّ مفعولي حسبتم، العكبري، **التبيان**، ج1، ص145، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص380، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج1، ص316.

[2] سورة آل عمران، الآية 142، أعرب المصدر المؤول مفعولاً سدّ مسدّ مفعولي حسبتم، العكبري، **التبيان**، ج1، ص240، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص409، محيي الدين الدرويش، ج2، ص61.

[3] سورة البقرة، الآية 229، أعرب المصدر المؤول مفعولاً به العكبري، **التبيان**، ج1، ص153، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص448، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج1، ص339.

[4] سورة البقرة، الآية 230، اتفق على إعراب المصدر المؤول مفعولاً سدّ مسدّ مفعولي ظنّ، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص454، محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج1، ص342.

وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ **أَن تَسْتَرْضِعُواْ** أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[1].

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مفعولاً به في الأنماط التركيبية السابقة اخترنا النماذج الآتية، وهي منتقاة لتمثّل الأنماط السابقة:

وقوع المصدر المؤول مفعولاً به:

* الآية (188) من سورة (آل عمران):

قوله تعالى:" لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ".

اختلف العلماء في تحديد المقصود بهذه الآية؛ فذهب الجمهور إلى أنّها نزلت في المنافقين، وذهب فريق إلى أنّها نزلت في اليهود[2]، فقد كان المنافقون يتخلّفون عن رسول الله–صلى الله عليه وسلّم – في الغزو، فإذا جاء استعذروا له، فيظهِر القبول، ويستغفر لهم، ففضحهم الله بهذه الآية.

وأيّاً يكن المقصود بهذه الآية فالأمور التي يحبّ هؤلاء أن يُحمدوا عليها كثيرة وعديدة "وفي الذي فعلوه وفرحوا به أقوال أحدها: كتم ما سألهم عنه الرسول – صلى الله عليه وسلم– وإخبارهم بغيره وأروه أنهم قد أخبروه به واستحمدوا بذلك إليه قاله ابن عباس، الثاني ما أصابوا من الدنيا وأحبوا أن يقال إنهم علماء قاله ابن عباس أيضاً، الثالث قولهم نحن على دين إبراهيم –عليه السلام– وكتمهم أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم– قاله ابن جبير، الرابع كتبهم إلى اليهود يهود

---

[1] سورة البقرة، الآية 233، أعرب المصدر المؤول مفعولاً به العكبري، **التبيان**، ج1، ص156، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص473، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ج1، ص348.

[2] انظر، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج3، ص143.

الأرض كلها أن محمداً – صلى الله عليه وسلم– ليس بنبي فاثبتوا على دينكم، فاجتمعت كلمتهم على الكفر به، وقالوا نحن أهل الصوم والصلاة وأولياء الله، قاله الضحاك والسدي، الخامس قول يهود خيبر للنبي–صلى الله عليه وسلم – وأصحابه نحن على دينكم، ونحن لكم ردء، وهم مستمسكون بضلالهم، وأرادوا أن يحمدهم بما لم يفعلوا قاله قتادة، السادس تجهيز اليهود جيشاً إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– وإنفاقهم على ذلك الجيش قاله النخعي. السابع إخبار جماعة من اليهود للمسلمين حين خرجوا من عند النبي–صلى الله عليه وسلم – قد أخبرهم بأشياء عرفوها فحمدهم المسلمون على ذلك وأبطنوا خلاف ما أظهر وذكره الزجاج. الثامن اتباع الناس لهم في تبديل تأويل التوراة وأحبوا حمدهم إياهم على ذلك ولم يفعلوا شيئاً نافعاً ولا صحيحاً قاله مجاهد، التاسع تَخَلُّف المنافقين عن الغزو وحلفهم للمسلمين أنهم يسرّون بنصرهم وكانوا يحبون أن يقال إنهم في حكم المجاهدين "[1].

وبالنظر إلى كل هذه التأويلات لما يحبّ المقصودون بالآية أن يُحمدوا عليه، يُلحظ أنها بحاجة إلى تركيب لغوي يجمعها لكثرتها، وهذا ما لا يتحقق بوجود المصدر الصريح (الحمد) إذ إنّ المؤول من (أنْ) التي للاستقبال والفعل هما اللذان يخدمان هذه الناحية السياقية.

إضافة إلى أنّ المصدر الصريح لو جُعل مكان المصدر المؤول (ويحبّون الحمد) لاعتُقد خطأً أنّهم يحبون حمد الله –عز وجل– أو يحبّون أي حمدٍ آخر، وهذا ما لم يقصده ربُّ العزة ألبتة.

ولعل في استخدام الفعل المبني للمجهول (يُحمدوا) ملمحاً لطيفاً، إذ إنّ الله –تبارك وتعالى– يودّ تجنيب نبيِّه – صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين العودة إلى حمدهم والاستغفار لهم؛ فلم يذكر نبيه أو المؤمنين كفاعل صريح "عن علي رضي الله تعالى عنه: ويحبون أن يحمدوا أي أن

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج3، ص143.

يحمدهم الناس، وقيل المسلمون وقيل رسول الله–صلى الله تعالى عليه وسلم – بما لم يفعلوا "[1]، وإنما بنى الفعل للمجهول في إشارة إلى أنّ هؤلاء لا يستحقون الحمد من أفواه المؤمنين، وهذا ما لا يتحقق بالمصدر الصريح، وكذلك فإنّ الفعل المضارع يبيّن ديدن اليهود والمنافقين في حبّ الحمد على أشياء لا تمتّ إلى أفعالهم بصلة.

[1] الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج4، ص150.

-المبحث الثاني-

المصدر المؤول من (أن والفعل) مفعولاً لأجله: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

المفعول لأجله: لا يكون إلا مصدرا عامله ليس مشتقًا منه[1]، ويجوز جرّه بحرف من حروف الجرّ التي تفيد التعليل، " لكنّه في جميع حالات جرّه لا يعرب مفعولا لأجله، وإنّما يعرب جارّا ومجرورا متعلّقا بعامله. وهذا برغم استيفائه الشروط، وبرغم أنّ معناه في حالتي نصبه وجرّه لا يختلف"[2]؛أي إنّ وجه الإعراب يتغيّر.

وقد يأتي المفعول لأجله مصدرا مؤولا، كما في جملة:(سكتّ عنه أن أجتزّ مودته) [3]. وقد ينوب المصدر المؤول عن المصدر(المفعول لأجله) كما في قوله تعالى: "وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه"[4]، وفي قوله تعالى أيضا:" إنّا جعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه"[5].

وجاء المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مفعولاً لأجله في ستة من شواهد الدراسة، ويمكن تبويب الأنماط التركيبية لها على النحو الآتي:

1- سياق استفهام + فعل متصرّف + الفاعل ضمير مستتر + المفعول لأجله مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل) وقد جاء هذا النمط وفق الصورتين الآتيتين:

أ- سياق استفهام + فعل متصرّف + الفاعل ضمير مستتر + المفعول لأجله مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل الماضي).

---

[1] ابن السراج، **الأصول في النحو**، ج1 ص206.

[2] حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج2 ص238.

[3] انظر سيبويه، ج1 ص390. وانظر الخوالدة، إسماعيل أحمد، المفعول لأجله بين النظرية والاستعمال، (2002م)، الجامعة الأردنية، الأردن، ص24.

[4] سورة الإسراء، الآية 45.

[5] سورة الكهف، الآية 57.

– قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ **أَنْ آتَاهُ** اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"[1].

ب– سياق استفهام + فعل متصرّف + الفاعل ضمير مستتر + المفعول لأجله مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل المضارع)

– قال تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ **أَن يُذْكَرَ** فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[2].

2– سياق شرط + فعل متصرّف + المفعول لأجله مصدراً مؤوّلاً من (أنْ والفعل المضارع)

– قال تعالى: "فإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء **أَن تَضِلَّ** إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى"[3].

– قال تعالى: "لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ **أَن تَتَّقُواْ** مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ"[4].

3– سياق نهي + فعل متصرّف + المفعول لأجله مصدراً مؤوّلاً من (أنْ والفعل المضارع)

– قال تعالى:"وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ **أَن تَبَرُّواْ** وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"[1].

---

[1] سورة البقرة، الآية 258، أعرب المصدر المؤول مفعولاً لأجله الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص147، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص172، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص552.

[2] سورة البقرة، الآية 114، أعرب المصدر المؤول مفعولاً لأجله الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص93، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص96، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص78.

[3] سورة البقرة، من الآية 282، أعرب المصدر المؤول مفعولاً لأجله الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص156، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص189، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص661.

[4] سورة آل عمران، الآية 28، أعرب المصدر المؤول مفعولاً لأجله العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص207، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص109.

4- سياق نفي + فعل متصرّف + المفعول لأجله مصدراً مؤوّلاً من (أنْ والفعل المضارع)

- قال تعالى: "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ **أَن تَكُونَا** مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ"[2].

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مفعولاً لأجله في النمطين التركيبيين السابقين اخترنا النماذج الآتية، وهي منتقاة لتمثّل النمطين السابقين:

وقوع المصدر المؤول مفعولاً لأجله:

جاء المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مفعولاً لأجله في مواضع قليلة في قاعدة الدراسة؛ إذ ورد في ستة مواضع فقط، إلا أن الملاحظ أنّ هذا الموقع الإعرابي كان محل خلاف عند النحاة في كتب إعراب القرآن الكريم[3]؛ وأنّه قد تداخل في مواقع إعرابية أخرى بوصفه وجهاً محتملاً للإعراب من بين وجود عديدة؛ فأحياناً جعلوه مفعولاً لأجله وأحياناً كان بدلاً أو مفعولاً ثانياً، وكان هذا الاختلاف في أربعة مواضع من أصل ستة، ومن هنا تناولت الدراسة اثنين من هذه المواضع، مع الأخذ بالاعتبار أنّهما يحتملان وجوهاً أخرى في الإعراب.

---

[1] سورة البقرة، الآية 224، أعرب المصدر المؤول مفعولاً لأجله الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص295، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص151، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص426، و الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن**، ج1، ص334.

[2] سورة الأعراف، الآيتان 19-20. أعرب المصدر المؤول مفعولاً لأجله الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص359، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص435، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج5، ص278، والدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج3، ص320.

[3] انظر، الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج3، ص320. الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص334.

* الآية (224) من سورة (البقرة):

قال تعالى:" ولاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن كراهة منع البر والتقوى والإصلاح بين الناس لأجل عدم الحنث في اليمين تجاه رب العالمين[1]، أما عن سبب نزول الآية فيذكر جمع المفسرين عن ابن جريح، أنّها نزلت حين حلف أبو بكر الصديق ألا ينفق على قريبه مسطح بن أثاثة لمشاركته الذين تكلموا بخبر الإفك عن عائشة رضي الله عنها، وقال الواحدي عن الكلبي: نزلت في عبد الله بن رواحة: حلف ألا يكلّم ختنة على أخته بشير بن النعمان ولا يدخل بيته ولا يصلح بينه وبين امرأته[2].

وفي هذه الآية يقول الشعراوي:"كأنّ الحق يقول: أنا لا أريد أن تجعلوا اليمين عرضة بين الإنسان وفعل الخير والبر والتقوى. فعندما يطلب منك واحدٌ أن تبرّ من أساء إليك فقد تقول: (أنا أقسمت ألا أبرّ هذا الإنسان) إنك بذلك جعلت اليمين بالله مانعاً بينك وبين البرّ "[3]، فيلحظ في هذا السياق استخدام حرف الاستقبال (أن) مع الفعل المضارع (تبرّوا) وفي ذلك حضّ على البرّ والمناسب للتقدير (طلب) " ولا تجعلوا الله نصباً لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به في كل حق وباطل؛ لأن في ذلك جرأة على الله تعالى، ويكون (أن تبرّوا) علة للنهي على معنى أنهاكم عنه طلب برّكم وتقواكم وإصلاحكم "[4]، وهذا ما لا يؤديه المصدر الصريح (البرّ) مجردّاً، فربّ العزة يأمر بفعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس حتى وإن كان اليمين في حقه منعقداً على عدم فعل هذه الأعمال الطيبة الصالحة، وقد جاء تركيب المصدر المؤول من (أنْ) والفعل المضارع مناسباً لتأكيد هذا المعنى والحثّ على فعل هذه الأعمال.

---

[1] انظر، الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص970، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص378.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 2، ص376.

[3] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص971.

[4] انظر، الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج1، ص520.

ومن خصائص المصدر المؤول من (أنْ) والفعل كثرة حذف حرف الجر معه نحو "ولا يجرمنّكم شنآن قومٍ أن صدّوكم "[1]، أي لأن صدّوكم و(عجبت أنّ أخاك ناجح) أي من أنّ أخاك ناجحٌ، وهذا قياس إذا اتضح المعنى، وليس الأمر كذلك مع المصدر الصريح[2]؛ فوجود المصدر المؤول في هذا السياق وفي هذا الموقع الإعرابي صار ضرورة لا غنى عنها.

كما يُلحظ اشتراك الفعل المتصدر في الآية (لا تجعلوا) والفعل المضارع (تبرّوا)- اللاحق لحرف الاستقبال (أنْ)- بذات الفاعل (واو الجماعة) وهذا من خصائص المفعول لأجله[3]، وفي ذلك ملمحٌ دلاليٌّ جميل؛ إذ يؤكد السياق القرآني أنّ جعل الله عرضة بين اليمين وفعل الصالحات مذموم لذات الفاعل وهم المؤمنون المخاطبون في هذه الآية.

* الآية (20) من سورة (الأعراف):

قال تعالى:" فوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ".

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن إبليس وشأنه مع آدم وحواء، وقصته معهما معروفةٌ ذكرت في سورة البقرة، بيد أن رب العزة والجلالة قال لهما في سورة البقرة:" وكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا "[4]، وقد جاءت على أحد محاملها أن يكون الثاني بعد الأول، وحذف رغداً هنا على سبيل الاختصار وأثبت هناك؛ لأنّ تلك مدنية وهذه مكية فوُفّي المعنى هناك باللفظ [5].

---

[1] سورة المائدة، من الآية 2.

[2] انظر، السامرائي، **فاضل، معاني النحو**، ج3، ص127.

[3] انظر، السامرائي، **فاضل، معاني النحو**، ج2، ص194.

[4] سورة البقرة، من الآية 35.

[5] انظر، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص279.

وهنا يمكن ملاحظة المظهر الجليّ في استخدام المفعول لأجله مصدراً مؤولاً، يقول ابن عاشور:"والاستثناء في قوله: (إلا أن تكونا ملكين) استثناء من علل، أي ما نهاكما لعلة وغرض إلا لغرض أن تكونا ملكين، فتعيّن تقدير لام التعليل قبل (أنْ)، وحذف حروف الجر الدالة على (أنْ) مطرد في كلام العرب عند أمن اللبس "[1]،والمعنى لا يتأتى دون وجود حرف الجرّ (اللام)، خاصة أنّ ثمة كلمة مقدّرة (مخافة)؛ فالتقدير (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا لمخافة أن تكونا ملكين) وهذا ما لا يستقيم مع المصدر الصريح.

ثمّ إنّ المصدر الصريح لو استخدم في هذا المقام لاختلّ المعنى؛ فإبليس أراد إيهام آدم وحواء أن ربّ العزة لا يريدهما أن يكونا ملكين وذلك في الحال والمستقبل، وإبليس لا يريد ذلك في الزمن الماضي؛ لأنّ ذلك يكشف زيغه وخداعه لهما، لأنهما يعلمان أنّهما ليسا ملكين حتى لحظة أكلهما من الشجرة، فاستخدام السياق القرآني على لسان إبليس المصدر المؤول من (أنْ) والفعل المضارع له أثره في إسعافه لحَبْك خدعته وسَتْر كذبه، والمصدر الصريح (كون) مجرّد من زمن كما نعلم.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج8، ص59.

-المبحث الثالث-

المصدر المؤول من (أنْ والفعل) منصوباً بنزع الخافض: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

جاء المصدر المؤول من (أنْ والفعل) اسماً منصوباً بنزع الخافض في ستة عشر شاهداً، وهو أكثر الوجوه الإعرابية تكرّراً في شواهد الدراسة، ويمكن تبويب الأنماط التركيبية التي جاء عليها وفق الآتي:

1-المنصوب بنزع الخافض في محل نصب مفعول به.

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ **أَنْ تَذْبَحُواْ** بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"[1]. وهو على تقدير يأمركم بذبح بقرة.

- قال تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ **أَن يُؤْمِنُواْ** لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ "[2]. وهو على تقدير أفتطمعون في إيمانهم لكم.

- قال تعالى: "وإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ **أَن يَنكِحْنَ** أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ"[3]. وهو على تقدير فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ في نكاح أَزْوَاجهنَّ.

---

[1] سورة البقرة، الآية 67، أعرب المصدر المؤول منصوباً بنزع الخافض العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص69، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج1، ص417، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص120.

[2] سورة البقرة، الآية 75، أعرب المصدر المؤول منصوباً بنزع الخافض العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص74، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج1، ص440، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص130.

[3] سورة البقرة، الآية 232، أعرب المصدر المؤول منصوباً بنزع الخافض العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص154، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص461، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص344.

2- المنصوب بنزع الخافض في محل رفع خبر لا النافية للجنس.

- قال تعالى: "فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا **أَن يَتَرَاجَعَا** إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"[1]. وهو على تقدير فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا بالرجوع إلى بعضهما.

- قال تعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ **أَن يَطَّوَّفَ** بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ"[2]. وهو على تقدير فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ في الطواف بِهِمَا.

3-المنصوب بنزع الخافض متعلّق بخبر ليس.

- قال تعالى: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ **أَن تَبْتَغُواْ** فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ"[3]. وهو على تقدير لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ في ابتغاء فَضْل مِّن رَّبِّكُمْ.

- قال تعالى: "إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ **أَلاَّ تَكْتُبُوهَا**"[4]. وهو على تقدير لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ في عدم كتابة التجارة.

---

[1] سورة البقرة، الآية 230، أعرب المصدر المؤول منصوباً بنزع الخافض العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص153، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص454، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص341-342.

[2] سورة البقرة، الآية 158، أعرب المصدر المؤول منصوباً بنزع الخافض العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص114، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص188، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص218.

[3] سورة البقرة، الآية 198، أعرب المصدر المؤول منصوباً بنزع الخافض العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص139، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص329، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص296.

[4] سورة البقرة، من الآية 282.

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) منصوباً بنزع الخافض في الأنماط التركيبية السابقة اخترنا النماذج الآتية، وهي منتقاة لتمثّل تلك الأنماط.

* الآية (26) من سورة (البقرة):

قال تعالى:" إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ".

وردت هذه الآية في معرض الردّ على من شكّك في كون ضرْب الله–عز وجل – الأمثال بالذباب والعنكبوت وسائر الحشرات الحقيرة؛ "روى الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس أنّ الله تعالى لما أنزل قوله"إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه "[1] وقوله"مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً "[2] قال المشركون أرأيتم أي شيء يصنع بهذا فأنزل الله"إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها " وروي عن الحسن وقتادة أنّ الله لما ذكر الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب بها المثل ضحك اليهود وقالوا ما يشبه أن يكون هذا كلام الله فأنزل الله (إنّ الله لا يستحيي)[3].

قال ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء:"نزلت هذه الآية في اليهود لما ضرب الله تعالى الأمثال في كتابه بالعنكبوت والذباب والتراب والحجارة وغير ذلك مما يُستحقر ويُطرح قالوا إن الله أعز وأعظم من أن يضرب الأمثال بمثل هذه المحقرات، فردّ الله عليهم بهذه الآية، وقال الحسن ومجاهد والسدّي وغيرهم: نزلت في المنافقين قالوا لما ضرب الله تعالى المثل بالمستوقد والصيب

---

[1] سورة الحج، من الآية 73.

[2] سورة العنكبوت، من الآية 41.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج1، ص358.

قالوا الله أعلى وأعظم أن يضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء التي لا بال بها فردّ الله عليهم بهذه الآية "[1].

فربّ العزة والجلالة يضرب الأمثال في كتابه العزيز بمخلوقٍ أدقّ وأحقر ممّا اعترض اليهود والمشركون على ذكره في كلام الله، فالبعوضة على صغر حجمها إلا أنّها في غاية التعقيد الخَلْقي، فالله –عز وجل– أراد أن يبيّن حقارة المشكّكين فأتى لهم بمثال يبيّن دنوّ قيمتهم؛ "فإن كان المتمثل له عظيماً كان المتمثل به مثله وإن كان حقيراً كان المتمثل به كذلك، فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل إذاً إلا أمراً تستدعيه حال المتمثل له وتستجره إلى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية "[2].

ورد مفعول الفعل (يستحيي) على شكل مصدر مؤول (أنْ يضرب) ولم يكن مصدراً صريحاً (ضـرْب)؛ إذ إنّ الله –سبحانه وتعالى– لم يضرب مثل البعوضة، وإنّما أراد أن يبين لليهود والمشركين أنّهم مخطئون في تشكيكهم لضرْب الله لمثل هذه الحشرات الصغيرة–الذباب والعنكبوت – في كتابه، وهذا ما يدحض حجتّهم بأنّ القرآن هو من كلام محمّد – صلى الله عليه وسلم– وليس من لدن الله –عز وجل– فلله أنْ يضربَ الأمثال بأي وقت أراد وبأي مخلوق أراد بصرف النظر عن علو شأنه أو دنوّه، فكل مخلوقات الله معجزاتٌ تستحق التعظيم وضرب المثل بها، والفعل المضارع يثبت أنّ ضرْب المثل لم يحدث وإنّما يمكن وقوعه مستقبلاً، وهذا المعنى هو نفسه الذي جاءت لأجله (أنْ) التي تفيد الاستقبال أيضاً.

ويمكن ملاحظة استتار الفاعل لهذا الفعل (يضرب) العائد على لفظ الجلالة، وذلك قصدَ إبراز المفعول به (مثلاً)، فلا حاجة لذكر الفاعل هنا كونه قد أكّد في أول الآية بـ(إنّ)، لكنّ الحاجة

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج1، ص264.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص139.

ألحّ لتسليط الضوء على المفعول به[1]، ليثبت رب العزة أنّ البعوضة التي هي أدق ممّا استغربتم من ذكره مسبقاً لها الحق في أن تكون مثلاً يستحقّ أن يدلّ على عظمة الخالق في صنعه، وهذا المعنى يؤكدّه وجود البدل (بعوضة) من (ما) الإبهامية التي تأتي للتنويع أو التفخيم أو التحقير[2]؛ فالبعوضة والمثل لهما الوظيفة ذاتها عند الله-عز وجل-.

* الآية (67) من سورة (البقرة):

قال تعالى: " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ".

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن قصة موسى وذبح البقرة مع بني إسرائيل "وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل، ولم يدروا قاتله واختلفوا فيه وفي سبب قتله، فقال عطاء والسدّي: كان القاتل ابن عم المقتول، وكان مسكيناً والمقتول كثير المال وقيل كان أخاه، وقيل ابن أخيه، ولا وارث له غيره فلما طال عليه عمره قتله ليرثه، وقال عطاء: أيضاً كان تحت عاميل بنت عم لا مثل لها في بني إسرائيل في الحسن والجمال، فقتله لينكحها وطوّل المفسرون في هذه الحكاية بما يوقف عليه في كتبهم، والذي سأل موسى البيان هو القاتل، قاله أبو العالية وقال غيره، بل اجتمع القوم فسألوا موسى ووجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تقدم ذكر مخالفتهم لأنبيائهم وتكذيبهم لهم في أكثر أنبائهم فناسب ذلك ذكر هذه الآية لما تضمنت من المراجعة والتعنت والعناد مرة بعد مرّة"[3].

---

[1] انظر، ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج1، ص362.

[2] المصدر السابق، ج1، ص362.

[3] أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج1، ص414.

وقد تكرّر المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) هنا مرتين، فكان في الأولى (أن تذبحوا) منصوباً بنزع الباء، والتقدير (بأن تذبحوا)، وفي الثانية (أنْ أكون) منصوباً بنزع (من) والتقدير (من أن أكون)، وقد وقف أبو حيان في البحر المحيط عند نزع الخافض في التركيب الأول حيث قال:" وأن تذبحوا في موضع المفعول الثاني ليأمر، وهو على إسقاط الحرف؛ أي بأن تذبحوا، وللحذف هنا مسوّغان: أحدهما: أنه يجوز فيه إذا كان المفعول متأثراً بحرف الجر أن يحذف الحرف كما قال: أمرتك الخير فافعل ما أمرت به[1].

والثاني كونه مع إن، وهو يجوز معها حذف حرف الجر إذا لم يلبس ودلالة الكلام على أن المأمور به أن تذبحوا بقرة فأي بقرة كانت لو ذبحوها لكان يقع الامتثال "[2].

إذن فحرف الجر عندما حذف في هذا الموضع تحول المصدر المؤوّل من اسم مجرور إلى منصوب على اعتبار أنّه مفعول به ثانٍ للفعل (يأمر)، علماً بأنّ المفعول الأول هو الضمير المتصل (كم)، فجمع ربّ العزة بين بني إسرائيل–المقصودين بالآية – وبين البقرة التي أمرهم بذبحها دون وجود الوسيط (حرف الجر)، وكأنّ به يومئ إليهم بأنّها قريبة منهم ماثلة بين أيديهم، لكنّ تعنّتهم وعنادهم أعمى أبصارهم عن رؤيتها، فاستكبروا واعترضوا.

ثم إنّ فعل الاستعاذة دائماً ما يكون فعلاً لازماً متعلقاً بحرف جر واسم مجرور، لكنّ موسى– عليه السلام – عندما استعاذ بالله من طلبهم، اختصر حرف الجر لسرعته إلى الوصول إلى المفعول به دون وساطة حرف الجر " لما فهم موسى–عليه السلام – عنهم أن تلك المقالة التي صدرت عنهم إنما هي لاعتقادهم فيها أنه أخبر عن الله بما لم يأمر به، استعاذ بالله وهو الذي أخبر عنه أن يكون من الجاهلين بالله؛ فيخبر عنه بأمر لم يأمر به تعالى، إذ الإخبار عن الله

---

[1] سيبويه، **الكتاب**، ج1، ص37.

[2] أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج1، ص414.

تعالى بما لم يخبر به، الله إنما يكون ذلك من الجهل بالله تعالى، وقوله من الجاهلين فيه تصريح أن ثمّ جاهلين، واستعاذ بالله أن يكون منهم، وفيه تعريض أنهم جاهلون، وكأنه قال أن أكون منكم، لأنهم جوّزوا على من هو معصوم من الكذب، وخصوصاً في التبليغ عن الله أن يخبر عن الله بالكذب "[1].

[1] أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج1، ص415.

-المبحث الرابع-

المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مستثنىً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

المستثنى: لا يحل المصدر المؤول محل المصدر الصريح في الاستثناء إلا في الاسم الذي يأتي بعد حرف الاستثناء (إلا)، أمّا بقية الأدوات كالأسماء (غير، وسوى) والأفعال (ماخلا وما عدا) [1]، فلا يحدث فيها استبدال، لأنّ الاستبدال يكون في ما بعدها، وما بعدها يكون مضافا إليه أو مفعولا به أو اسما مجرورا؛ أي إنّ الحديث عن الاستبدال فيها ينقل إلى تلك الأبواب.

ولا تدخل (إلا) الاستثنائية على الوحدتين الإسناديتين (الفعلية والاسمية)، ولكنّها تدخل على الوحدة الإسنادية المكوّنة من الموصول وصلته، نحو قوله تعالى: "**إِنّي لا يَخافُ لَدَيَّ المُرسَلونَ * إِلّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسنًا بَعدَ سوءٍ فَإِنّي غَفورٌ رَحيمٌ** "[2]، وفي هذه الحالة تتناوب مع الاسم المعرّف، و قد يأتي المستثنى مصدرا مؤولا نحو: تعجبني أمورك إلا أنّك تشتم الناس[3]، ويحلّ محلّ المصدر المؤول المصدر الصريح المضاف إلى اسم أنّ فتصبح: (تعجبني أمورك إلا شتمك الناس.

---

[1] إذا لم تسبق بما تكون حرفا، انظر ابن هشام، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ص248.

[2] سورة النمل، الآية 10-11.

[3] الصبان، **حاشية الصبّان**، ج1، ص303.

وقد جاء المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مستثنىً منصوباً في أربعة شواهد وفق الأنماط الآتية:

1- سياق نهي + إلا + المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)

- قال تعالى: "وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ **أَن تَقُولُواْ** قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ"[1].

2- سياق شرط + إلا + المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)

- قال تعالى: "وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ **أَن يَعْفُونَ** أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[2].

3- سياق إثبات + إلا + المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)

- قال تعالى: "ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ **أَن تَكُونَ** تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ"[3].

---

[1] سورة البقرة، من الآية 235، أعرب المصدر المؤول منصوباً على الاستثناء الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص138، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص158، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص484، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص353.

[2] سورة البقرة، الآية 237، أعرب المصدر المؤول منصوباً على الاستثناء الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص139، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص159، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص492، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص355.

[3] سورة البقرة، من الآية 282، أعرب المصدر المؤول منصوباً على الاستثناء العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص191، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص672.

4- سياق نفي + إلا + المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)

- قال تعالى: "قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ **أَن يَشَاءَ** اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ"[1].

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مستثنى في الأنماط التركيبية السابقة اخترنا النماذج الآتية.

وقوع المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مستثنى:

* الآية (235) من سورة (البقرة):

قال تعالى:" وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ".

وردت هذه الآية في معرض الحديث عن خطبة المرأة التي طلقت أو مات عنها زوجها،"بأن يقول أحدكم كما روى البخاري وغيره عن ابن عباس-رضي الله تعالى عنهما:إنّي أريد التزوج وإني لأحب امرأة من أمرها وأمرها، وإنّ من شأني النساء، ولوددت أنّ الله تعالى كتب لي امرأةً صالحةً أو يذكر للمرأة فضله وشرفه، فقد روي أنّ رسول الله-صلى الله تعالى عليه وسلم - دخل على أم

---

[1] سورة الأعراف، الآية 89، أعرب المصدر المؤول منصوباً على الاستثناء السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص382، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج3، ص405.

سلمة وقد كانت عند ابن عمها أبي سلمة، فتوفى عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله تعالى، وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها، وكان ذلك تعريضاً لها "[1].

وقد وضع الحق سبحانه وتعالى القواعد التي تفرض على الرجل والمرأة معاً أدب الاحتياط، وكأنّه يقول لنا: أنا لا أمنعكم أن تخطبوا في العدة أو تقولوا كلاماً صريحاً وواضحاً فيها، ولكن لا مانع من التلميح من بعيد، كأنْ يثني الرجل على المرأة، ويعدّد محاسنها بكلام لا يعد خروجاً عن آداب الإسلام، ومثل هذا الكلام هو تلميح وتعريض، وفائدته أنه يعبّر عما في نفس قائله تجاه المطلقة لتعرف رأيه فيها، ولو لم يقل فربما سبقه أحدٌ إليها، وقطع عليه السبيل لإنفاذ ما في نفسه، ومنعه من أن يتقدّم لخطبتها بعد انتهاء العدة، وقد يدفعه ذلك لأن يفكّر تفكيراً آخر للتعبير بأسلوب خاطئ[2].

وقد وقف السياق القرآني على ملامح لطيفة لاستخدام المصدر المؤول من (أنْ) والفعل (تقولوا) في موضع المستثنى في هذه الآية؛ منها أنّ المصدر المؤول في (ولكن لا تواعدوهنّ سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً) جاء في موضع المستثنى، فالمواعدة هنا عبارة عن قول، والقول ليس كله مستثنى، لكنّ المستثنى منه هو التلميح بالمعروف، إذن فالقول نوعٌ من المواعدة، لذلك استثني القول المعروف فقط من المواعدة، فلو وُضع المصدر الصريح (قولكم) مكان المصدر المؤول لما تمّ المقصود من الله–عز وجلّ– وإنما ظُنّ أنّ المواعدة بالقول كلها غير جائزة ومنضوية تحت راية الاستثناء، يقول ابن عاشور:"وقوله: (إلا أن تقولوا قولاً معروفاً) استثناء من المفعول المطلق؛ أي

---

[1] الألوسي، محمود، **روح المعاني**، ج2، ص150.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص451–452، وانظر الألوسي، محمود، روح المعاني، ج2، ص150، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، ج2، ص1012.

إلا وعداً معروفاً، وهو التعريض الذي سبق في قوله (فيما عرضتم) فإنّ القول المعروف من أنواع الوعد "[1].

كذلك فإنّ استخدام الفعل المضارع أوضح الفاعل، وهذا الفاعل اشترك بين الحكم وبين المستثنى، فكأنّ الله تعالى يريد من المؤمن الذي نوى خطبة المرأة في هذا المقام هو نفسه الذي من حقه التعريض لها بالقول المعروف، وليس من أحد سواه، فمن كان على استعدادٍ فليتقدّم وليعرّض، وهذا ملمحٌ فريدٌ لا يسعفه المصدر الصريح؛ "إذ إنّه لا يمكن الإخبار عنه وهو في موقع المضاف إليه، لأنّه حالتئذٍ تابعٌ للمضاف، وهذا بخلاف الفعل الذي يحمل بين طيّاته دلالة حتميّة على من قام بالحدث، كالزمن، والفاعل "[2].

ثمّ إنّ الله تعالى أراد في هذه الآية تشريع حكم وتحبيبه إلى قلوب عباده، وهو تعزيزٌ ورفعٌ لشأن المرأة المطلقة أو التي مات عنها زوجها؛ فشرع للمؤمنين التعريض لها بضوابط، كما أنّ استخدام حرف الاستقبال أضفى نوعاً من التشريع والترغيب في هذا الحكم، "إنّ الحدث المفاد من (أنْ) ومدخولها يأخذ ظلالاً دلاليةً، لا توجد في الحدث المجرّد المفاد من المصدر الصريح، إذ تضفي (أنْ) على الحدث نوعاً من الإمكانية والرجاء في وقوعه، ولا تفيد بحالٍ القطع بحصوله"[3].

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج2، ص453-454.

[2] الجندي طه، **المصدر المؤول**، ص82.

[3] الجندي طه، **المصدر المؤول**، ص 87-88.

* الآية (89) من سورة (الأعراف):

قال تعالى:" قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ".

وردت هذه الآية في قصة المؤمنين الصابرين الذين تجادلوا مع الملأ من أهل مدين وأرادوا أن يمنعوهم عن دينهم أو يردّوهم إلى ملتهم السابقة، وقد ورد كلام كثير على الفعل المضارع (يشاء) بين المفسرين لخصه أبو حيان:" وقال الزمخشري: فإن قلت: وما معنى قوله: (وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلا أَن يَشَاء اللَّهُ) والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر؟ قلت: معناه إلا أن يشاء الله خذلاننا ومنعنا الإلطاف لعلمه تعالى أنها لا تنفع فينا، ويكون عبثاً، والعبث قبيح لا يفعله الحكيم، والدليل عليه قوله: (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْء عِلْمًا)؛أي هو عالم بكل شيء مما كان ويكون، وهو تعالى يعلم أحوال عباده كيف تتحوّل قلوبهم وكيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرّقة وتمرض بعد الصحة وترجع إلى الكفر بعد الإيمان، ويجوز أن يكون قوله: (إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ) حسماً لطمعهم في العود؛ لأنّ مشيئة الله تعالى بعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة انتهى. وهذان التأويلان على مذهب المعتزلة، وقيل هذا الاستثناء إنما هو تسليم وتأدّب قال ابن عطية: وتعلق هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء ولو كان الكلام إن شاء قوى هذا التأويل انتهى. وليس يقوي هذا التأويل لا فرق بين إلا أن يشاء وبين إلا أن شاء؛ لأنّ (أنْ) تخلص الماضي للاستقبال كما تخلص (أنْ) المضارع للاستقبال، وكلا الفعلين مستقبل، وأبعد من ذهب إلى أن الضمير في فِيهَا "[1].

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص346، وانظر الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص123.

ويقول الإمام الطبري في تخريج هذه الآية:"(إلا أن يشاء الله): إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أنّا نعود فيها، فيمضي فينا حينئذ مشيئته علينا "[1]، ويقول الرازي:"لما قالوا ظاهر قوله: (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا) يقتضي أنّه لو شاء الله عودنا إليها لكان لنا أن نعود إليها، وذلك يقتضي أنّ كل ما شاء الله وجوده، كان فعله جائزاً ومأذوناً فيه ولم يكن حراماً"[2].

ومن هنا يمكن ملاحظة كثرة التأويلات التي جاء بها المفسرون للمشيئة المقصودة في الاستثناء، فلا بد من تركيب ليّن يجمع هذه التأويلات الكثيرة، وهو ما لا يستساغ مع المصدر الصريح الذي يتصف بالجمود غالباً.

ثمّ إنّ المصدر المؤول نقل المشيئة للمستقبل كون الفعل المضارع قد سبق بحرف استقبال، وفي ذلك صرف لأذهان الملأ من قوم مدين إلى أنّ المؤمنين لم يخونوا عهدهم مع الله-تبارك وتعالى – وأنّى لهم ذلك، لذلك كان الفعل المضارع أنسب في الاستخدام، إذ إن المصدر (مشيئة) مجرد من الزمن، فقد تكون في أي وقت، إلا أنّ المؤمنين لم يفعلوا ذلك قط، ولا يملكون مفاتيح الغيب ليعلموا أنّهم باقون على الوعد أو لا.

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، ط1، 1995م ، دار الفكر، بيروت ج9، ص5.

[2] الرّازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني، الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي (ت606هـ)، **تفسير الرازي المسمّى مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ط4، 1422هـ-2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج7، ص186-187.

-المبحث الخامس-

المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مجروراً بحرف الجر: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

لا يدخل حرف الجر على الفعل، ولما كان لا يدخل على الجملة الفعلية فعن طريق المشابهة لم يدخل على الجملة الاسمية. ولذلك يجب أن يكون الاسم المجرور مفردا، ولا يخرج عن هذه الحالة إلاّ إلى المصدر المؤول بصورتيه: الأولى أن وما المصدريتان الداخلتان على الفعل نحو: سأبقى إلى أن يعود[1]. ونحو: شكرته على ما فعل[2]. والصورة الثانية:(أنّ) الداخلة على الجملة الاسمية. وفي هذه الحالة يكون الاسم المجرور المفرد منها المصدر من خبر أنّ مضافا إلى اسمها فتكون جملة(شعرت بأنّك قريب)، تصبح: شعرت بقربك. والحالة الأخرى هي الاستبدال بين الاسم الموصول وصلته والاسم المعرّف بأل، نحو التحول من (سلّمت على الناجح) إلى (سلّمت على الذي نجح) أو (على الذي ينجح).

جاء المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مسبوقاً بحرف جر في شاهدين فقط وفق النمط التركيبي الآتي:

حرف جر + (أنْ + سياق نفي + الفعل المضارع)

وشاهدا هذا النمط في سور الدراسة:

- قال تعالى: "وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ **لِئَلاَّ يَكُونَ** لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"[3].

---

[1] المفرد منها: سأبقى إلى عودته.

[2] المفرد منها: شكرته على فعله.

[3] سورة البقرة، الآية 150، أعرب المصدر المؤول اسماً مجروراً بحرف الجر الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص213.

– قال تعالى: "حَقِيقٌ عَلَى **أَن لاَّ أَقُولَ** عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"[1].

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مجروراً بحرف جر وفق النمط التركيبي السابق اخترنا النموذج الآتي:

وقوع المصدر المؤول من (أنْ) والفعل اسماً مجروراً بحرف جر:

وقع المصدر المؤول من (أنْ) والفعل في محل جر بالاسم المجرور في موضع واحد في قاعدة الدراسة، وفيما يأتي بيانه وتسليط الضوء على مجيء هذا المجرور مصدراً مؤولاً:

* الآية (105) من سورة (الأعراف):

قال تعالى:" حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ".

يُلاحظ أنّ ورود المصدر المؤول في محل الاسم المنصوب بنزع الخافض كثيرٌ في قاعدة الدراسة، والملحظ الأبرز أنّ حرف الجر المنزوع قبل المصدر المؤول هو (الباء) وأمثلة ذلك كثيرة، قال تعالى:"إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً "[2]، وتقدير الكلام (إنّ الله يأمركم بأنْ تذبحوا بقرة)، وفي قوله تعالى:" وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ "[3]، والتقدير (فليس من الله في شيء إلا بأنْ تتقوا)، وقوله تعالى:" قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ

---

[1] سورة الأعراف، الآية 105، أعرب المصدر المؤول اسماً مجروراً بحرف الجر العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص454، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج5، ص402، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج3، ص419.

[2] سورة البقرة، من الآية 67.

[3] سورة آل عمران، من الآية 28.

خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ "[1]، والتقدير (قال ما منعك بألا تسجد)؛ فالباء هي التي تسبق المصدر المؤول بشكلٍ مطرد.

إلا أنّ السياق القرآني في هذه الآية أتى بحرف جر آخر (على) متبوعاً بالمصدر المؤول، لكنّه أفاد المعنى ذاته الذي يؤدّيه (الباء)،" قال أبو الحسن والفرّاء والفارسي: على بمعنى الباء؛ كما أنّ الباء بمعنى "على" في قوله و(لا تَقْعُدُواْ بِكُلّ صِراطٍ)؛ أي على كل صراط، فكأنه قيل (حَقِيقٌ بأن لا أقول) كما تقول فلان حقيق بهذا الأمر وخليق به، ويشهد لهذا التوجيه قراة أبيّ بأن لا أقول وضع مكان على الباء "[2]. "وقرأ نافع (عَلَيَّ أَنْ لا أَقُولَ) بتشديد الياء، فجعل (عَلَى) داخلة على ياء المتكلم "[3]وهنا إشارة إلى أنّ ياء المتكلم هي التي كانت متعلقة بمجرور (على) وليس المصدر المؤول.

إذن وبحسب هذا المثال الوحيد، يمكن الوصول إلى نتيجة، أنّ المصدر المؤول لا يسبق بحرف جر عادةً، وفي الوقت ذاته فإنه وإن سبق بحرف جر كان هذا الحرف هو (الباء)، وكأنّ بموقعه هذا كان اسم منصوباً بنزع الخافض.

---

[1] سورة الأعراف، الآية 12.

[2] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص356، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص38.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص129. أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص356. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص38.

-المبحث السادس-

المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مضافاً إليه: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

تنقسم الأسماء التي تقبل الإضافة إلى قسمين: قسم يضاف إلى المفرد. وقسم يضاف إلى جملة أمّا الأسماء التي تضاف إلى المفرد فيكون المفرد على ثلاثة أحوال: أولاها- المفرد الجامد نحو هذا كتاب محمّد، وهذا لا يقبل الاستبدال أبدا. ثانيتها- المفرد المشتقّ نحو قوله تعالى: "وَلا تَتَّبِع سَبيلَ المُفسِدينَ"[1]، وهذا النوع يقبل أن يستبدل به الاسم الموصول مع صلته، والذي يحدّد صلة الموصول نوع المشتقّ، فإن كان المشتقّ اسم فاعل أو صيغة مبالغة أو صفة مشبّهة جاءت صلة الموصول فعلا مبنيا للمعلوم، وإن كان المشتقّ اسم مفعول جاءت صلة الموصول فعلا مبنيا للمجهول. وآخرها – الاسم الموصول نحو قوله تعالى: "فَاستَقيما وَلا تَتَّبِعانِّ سَبيلَ الَّذينَ لا يَعلَمونَ"[2]، وهذا النوع يقبل أن يستبدل به المفرد المشتقّ، ويكون المشتقّ حسب نوع فعل الصلة.

ويأتي المضاف إليه جملة فعلية واسمية، ومصدرا مؤولا، ولكنّ ذلك الاستبدال لا يحدث إلاّ إذا كان المضاف من أسماء الزمان، " وجاز هذا في الأزمنة واطّرد فيها كما جاز للفعل أن يكون صفة، وتوسّعوا بذلك في الدهر لكثرته في كلامهم"[3]، وتمتنع الإضافة إلى الأفعال في بقية الأسماء؛ لأنّ الأفعال لا تكون إلاّ نكرات، ولا يكون شيء أخصّ من شيء[4]، وتأخذ الوحدة

---

[1] سورة الأعراف، الآية 142.

[2] سورة يونس، الآية 89.

[3] سيبويه، ج3، ص117.

[4] انظر ابن يعيش، المصدر السابق ج2، ص180. ذكر ابن يعيش عدّة آراء في سبب إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال دون سائر الأسماء. انظر **شرح المفصل** ج2، ص180- 181.

الإسنادية الاسمية حكم الوحدة الإسنادية الفعلية[1]. ويصرّ بعض النحاة[2]، على أن يستفاد الزمان من الوحدة الإسنادية وإن كانت اسميّة، بأن يكون خبر المبتدأ فعلا كقوله تعالى: "يَومَ هُم عَلَى النّارِ يُفتَنونَ"[3]، أو يكون مضمونها مشهور الوقوع في أحد الأزمنة الثلاثة وإن كان جزآها اسمين، ومثال الماضي: أتيتك حين الحجاج أمير، أمّا المستقبل فنحو قوله تعالى:" يَومَ هُم بارِزونَ "[4].

ويظهر أنّ الظرف هو الذي يفيد معنى الزمان، وليس الجملة الاسمية، لأنّ تلك الوحدات المذكورة لو خلت من الظرف الذي سبقها لن يكون للجملة أيّ دلالة على الزمان، إذ أين دلالة الزمان في جملة (الحجاج أمير) وحدها دون أيّ لاحقة أو سابقة.

والجدير بالذكر أنّ الإضافة إلى الوحدات الإسنادية تختصّ بأسماء الزمان؛ وذلك لأنّ الوحدة الإسنادية تحمل دلالة زمنية، " فاشترط ذلك ليتناسب المضاف والمضاف إليه في الدلالة على مطلق الزمان، وإن كان الزمانان مختلفين، وإنّما احتيج إلى هذا التناسب لأنّ الإضافة إلى الجملة على غير الأصل، إذ المضاف إليه في الحقيقة هو المصدر الذي تضمنته نفس الجملة"[5]. وينبني على ذلك عدم جواز إضافة أسماء المكان إلى الوحدات الإسنادية؛" لأنّ الجملة لا يستفاد منها أحد الأمكنة معيّنا كما يستفاد منها أحد الأزمنة"[6]. و خرج من أسماء المكان (حيث) للعلل التي ذُكرت.

---

[1] رغم عدم وجود البرهان لدعوى مسألة الأصل والفرع، وهذا ما قاله الأستراباذي في **شرحه على الكافية**، وقد أشير إليه في هذا البحث، إلاّ أنّ الأستراباذي يخالف نفسه في حديثه عن الإضافة إلى الجملة الفعلية والاسمية، فيقول: "الأصل أن يضاف الزمان إلى الفعلية، لدلالة الفعل على أحد الأزمنة وضعا، فلذا كانت إضافة الزمان إلى الفعلية أكثر من الاسمية". انظر **شرح الرضي على الكافية**، ج3،ص172.

[2] انظر الأستراباذي، المصدر نفسه، ج3،ص172.

[3] سورة الذاريات، الآية 13.

[4] سورة غافر، الآية 16.

[5] الأستراباذي، **شرح الرضيّ على الكافية**، ج3،ص172.

[6] المصدر نفسه.

ولأنّ الإضافة إلى الوحدات الإسنادية تختصّ بأسماء الزمان دون أسماء المكان لم يجز أن تضاف إلى الوحدات الإسنادية الأسماءُ التي تصلح للزمان والمكان نحو: عند، و بين، و قبل، و بعد.

وجاء المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مضافاً إليه في خمسة شواهد، ويمكن تبويبها وفق النمطين الآتيين:

1-أن يضاف إلى ظرف زمان مسبوقاً بحرف جر:

حرف جر + ظرف زمان + مضاف إليه مصدر مؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى :"وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ **أَن تَمَسُّوهُنَّ** وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[1].

- قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ **أَن يَأْتِيَ** يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[2].

- قال تعالى: "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ **أَن تُنَزَّلَ** التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"[3].

- قال تعالى: "قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ **أَن تَأْتِينَا** وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ"[4].

---

[1] سورة البقرة، الآية 237.

[2] سورة البقرة، الآية254، أعرب المصدر المؤول في موضع جر بالإضافة السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص538، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن**، ج1، ص380.

[3] سورة آل عمران، الآية 93.

[4] سورة الأعراف، الآية 129، أعرب المصدر المؤول مضافاً إليه الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن**، ج3، ص432.

2- أن يضاف إلى ظرف زمان غير مسبوق بحرف جر:

ظرف زمان + مضاف إليه مصدر مؤوّل من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى:"قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ **أَن آذَنَ** لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ"[1].

ويلاحظ ما يأتي:

1- أنّ المضاف في الشواهد كلّها كان ظرف زمان؛ فهو وعاء مفضّل للمضاف إذا كان المضاف إليه مصدراً مؤوّلاً، وأنّ هذا الظرف كان (قبل) في الشواهد كلّها.

2- أنّ المضاف غالباً ما يُسبق بحرف جر، وأنّ هذا الحرف غالباً ما يكون (من).

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) مضافاً إليه وفق النمطين السابقين، اخترنا النموذجين الآتيين:

وقوع المصدر المؤول من (أنْ والفعل) مضافاً إليه:

بالنظر إلى المواضع الستة التي جاء فيها المصدر المؤول مضافاً إليه، يمكن ملاحظة أنّ المصدر المؤول إذا جاء مضافاً إليه، فإنّه يكون متعلقاً بظرف زمان، ومن ذلك:

---

[1] سورة الأعراف، الآية 123.

* الآية (254) من سورة (البقرة):

قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ".

وردت هذه الآية في سياق الحديث عن فضل الإنفاق وجزائه يوم القيامة، وذلك بعد أن ذكر القتال في الآية السابقة، " مناسبة هذه الآية لما قبلها، هو أنه لما ذكر أن الله تعالى أراد الاختلاف إلى مؤمن وكافر وأراد الاقتتال، وأمر به المؤمنين، وكان الجهاد يحتاج صاحبه إلى الإعانة عليه، أمر تعالى بالنفقة من بعض ما رزق؛ فشمل النفقة في الجهاد، وهي وإن لم ينص عليها مندرجة في قوله (أنفقوا) وداخلة فيها دخولاً أولياً، إذ جاء الأمر بها عقب ذكر المؤمن والكافر واقتتالهم "[1].

وبالنظر إلى مناسبة الآية ومعناها، نجد أنّ الله تعالى قصد إلى ذكر يوم القيامة بما فيه من خير وجزاء لعباده المؤمنين الصابرين، فكان لا بد من جعل هذا اليوم محوراً للحديث في الآية، ومن الأنسب جعله أساساً في عمدة لا فضلة، فكان لا بد من استخدام فعلٍ يكون فاعله يوم القيامة لتسليط الضوء عليه أكثر؛ فقال عز من قائل (من قبل أن يأتي يومٌ)، فكان المضاف إليه ظرف الزمان (قبل) مصدراً مؤولاً، عدا عن أنّ الحرف المستخدم في هذا المصدر المؤول (أنْ) التي تفيد الاستقبال، مناسبة لمضمون الآية ومقصد الحديث، وهذه المعاني لن تتأتى بوجود المصدر الصريح، لكونه قاصراً عن الدلالة على الزمن.

ويرى ابن عاشور أنّ في هذا التركيب حضّاً على الإنفاق قبل فوات الوقت:" وقوله (مما رزقناكم) حثّ على الإنفاق واستحقاق فيه، وقوله (من قبل أن يأتي يوم) حث آخر لأنه يذكر بأن هنالك وقتاً تنتهي الأعمال إليه ويتعذر الاستدراك فيه، وذلك اليوم هو يوم القيامة، وانتفاء البيع

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، ج2، ص284-285.

والخلة والشفاعة كناية عن تعذر التدارك للفائت "[1]، فابن عاشور هنا يلتفت إلى ملمح آخر لاستخدام المصدر المؤول، وهو الحضّ والترغيب في الإنفاق، وهذا من مقاصد المصدر المؤول بحسب السياق[2].

* الآية (143) من سورة (آل عمران):

قال تعالى:" وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ".

جاءت هذه الآية في نهاية الحديث عن حادثة (حمراء الأسد)، بعد أنْ خسر المؤمنون معركتهم في أحد، وعادوا إلى المدينة المنوّرة، فجاءهم الأمر الإلهي بالعودة للتصدي للمشركين الذين أرادوا إبادة المؤمنين واستئصالهم، فعاد المسلمون إلى حمراء الأسد وقد أثخنتهم الجراح ونال منهم التعب والقرح.

إنّ الفعل التالي لحرف الاستقبال (أنْ) وهو (تلقوه) عبارة عن فعل موغل في الزمان؛ إذ إنّ اللقاء يكون في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، والمصدر المؤول فيه من المرونة ما تسمح له بإدخال فعل، وما استدعى استخدام الفعل أيضاً وجود ظرف الزمان (قبل)، والمصدر الصريح مجرّد من الزمن لا يخدم هذا المعنى.

ثمّ إنّ الفعل المضارع (تلقوه) اتصل بفاعله ومفعوله، وكأنّ السياق القرآني أراد تأكيد فكرة أنّ الموت من الأمور الملازمة لتفكير المؤمن، فكان هذا الموت مكنىً عنه بضمير متصلٍ اتصالاً وثيقاً بالفعل (الهاء)، وهذا المعنى لا يتأتى بوجود المصدر الصريح.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج3، ص14.

[2] انظر، الجندي، طه، **المصدر المؤول**، ص89، والسامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج3، ص128.

-المبحث السابع-

المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) تابعاً: أشكاله التركيبية ودلالته السياقية

جاء المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) تابعاً في ثمانية شواهد يمكن تبويبها وفق الأشكال التركيبية الآتية:

أولاً- أن يقع معطوفاً:

وقد جاء المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) اسماً معطوفاً ضمن الأنماط التركيبيّة الآتية:

1-معطوفاً في موضع جر، وصورته التركيبيّة:

أسلوب حصر + فعل متصرّف + الفاعل ضمير مستتر + أسماء معطوفة + اسم معطوف مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى: "إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَ**أَن تَقُولُواْ** عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ"[1].

2-معطوفاً في موضع نصب، وفق الصور التركيبية الآتية:

أ- أسلوب حصر + فعل متصرف + الفاعل (اسم ظاهر) + مفعول به (اسم ظاهر) + أسماء معطوفة + اسم معطوف مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ **وَأَن تُشْرِكُواْ** بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ"[1].

---

[1] سورة البقرة، الآية 169، أعرب المصدر المؤول في محل جر بالعطف العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص121، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص225، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص336.

ب- أسلوب حصر + فعل متصرف + الفاعل (اسم ظاهر) + مفعول به (اسم ظاهر) + أسماء معطوفة + اسم معطوف مصدراً مؤولاً من (أنْ والفعل المضارع) معطوفاً على مصدر مؤول من (أنْ والفعل المضارع)

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَ**أَن تَقُولُواْ** عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ"[2].

ثانياً- أن يقع بدلاً:

وقد جاء المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل) بدلاً ضمن الأنماط التركيبيّة الآتية:

1- بدلاً من ضمير في موضع جر.

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى: "الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ **أَن يُوصَلَ** وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ"[3].

- قال تعالى: "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ **أَن يُعَمَّرَ** وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ"[4].

---

[1] سورة الأعراف، الآية 33.

[2] سورة الأعراف، الآية 33.

[3] سورة البقرة، الآية 27، أعرب المصدر المؤول بدلاً العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص44، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص236، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص70.

[4] سورة البقرة، الآية 96، أعرب المصدر المؤول في محل جر بدل الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص194، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص84، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج2، ص15، محيي الدين الدرويش، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص163.

2- بدلاً من اسم ظاهر في موضع جر.

ومن شواهد هذا النمط:

- قال تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ **أَلاَّ نَعْبُدَ** إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"[1].

ويلاحظ أنّ سياق الحصر من السياقات المفضّلة في مجيء المصدر المؤوّل من (أنْ والفعل المضارع) تابعاً معطوفاً أو بدلاً، كما أنّ الخطاب يتّصل بخطاب الكفّار أو أهل الكتاب، والموضوعات هي الإشراك والحرص على الحياة والفواحش، وفيها ضرب من التمادي في الغيّ، وهذا ملحظ لافت، كما يلاحظ أنّه لم يقع توكيداً أو نعتاً.

ولإضاءة دور المصدر المؤوّل تابعاً في أداء المعنى في الأنماط التركيبيّة السابقة اخترنا النموذجين الآتيين:

---

[1] سورة آل عمران، الآية 64، أعرب المصدر المؤول في محل جر بدل غير نحوي، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج1، ص220، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص231، الدرويش محيي الدين، **إعراب القرآن وبيانه**، ج1، ص527.

* الآية 169 من سورة (البقرة):

قال تعالى: "يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء **وَأَن تَقُولُواْ** عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون "

جاءت هذه الآية في سياق إباحة أكل الحلال الطيب من الأرض بعد تحريمه من أهل الأرض أنفسهم، وجاءت كذلك في سياق تحذير الله تعالى لعباده المؤمنين من اتباع خطوات الشيطان، وبالنظر في الآية يفهم من الآية الكريمة أنّ الشيطان لا يأمر عباد الله إلا بما هو خبيث وسيء؛ فكلامه مع الإنسان مقتصر على ذلك، ولا يخرج إلى أي شيء طيّب يمكن للإنسان أن ينتفع به، وقد استخدم السياق القرآني أسلوب الحصر بـ(إنّما) تعزيزاً لهذا المعنى، ولعل القارىء يلحظ وجود حرف الجر (بـ) وبعده اسمان ظاهران (السوء) و(الفحشاء) يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: " "والسوء ": الإثم، مثل "الضر"، من قول القائل: "ساءك هذا الأمر يسوءك سوءا " وهو ما يسوء الفاعل، وأما "الفحشاء"، فهي مصدر مثل "السراء والضراء "، وهي كل ما استفحش ذكره، وقبح مسموع، وقيل: إن "السوء " الذي ذكره الله هو معاصي الله. فإن كان ذلك كذلك، فإنما سماها الله "سوءا " لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله. وقيل: إن "الفحشاء"،الزنا: فإن كان ذلك كذلك، فإنما يسمى كذلك، لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله"[1].

لكن السياق القرآني وعلى غير المتوقع عطف هذين الاسمين على فعل مضارع مسبوق بـ(أنْ) وهو (أن يقولوا)، لكن هذا التركيب بمنزلة الاسم، ولعل في هذا العطف سرّاً دلاليّاً يكمن في كثرة ما يأمر به الشيطان الإنسان من الافتراء على ربّه من تحليلٍ لما حرمه الله، ومن تحريمٍ لما حلله من جهة أخرى، ومن جهة أخرى يعمّم هذا ما يقول به الشيطان لأوليائه، إذ إنّ (ما) الواقعة مفعولاً به للفعل (يقولوا) دالّة على عموم، "وقوله:(وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) يشير إلى ما اختلقه

---

[1] الطبري، تفسيره، ج1، ص303.

المشركون وأهل الضلال من رسوم العبادات ونسبة أشياء لدين الله ما أمر الله بها. وخصه بالعطف مع أنه بعض السوء والفحشاء لاشتماله على أكبر الكبائر وهو الشرك والافتراء على الله "[1].

إضافة إلى أنّ الفعل (يقولوا) دالّ على ديمومة واستمرار، وهذا المعنى يتوافق والمعنى الدلالي الذي يؤديه حرف العطف (الواو)؛ يقول فاضل السامرّائي: "وقد يؤتى بالواو للدلالة على الاستمرار والتكثير "[2].

* الآية (64) من سورة (آل عمران):

قال تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ **أَلاَّ نَعْبُدَ** إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ".

نزلت في وفد نجران، قاله الحسن والسدّي ومحمد بن جعفر بن الزبير قال ابن زيد: لما أبى أهل نجران ما دعوا إليه من الملاعنة، دعوا إلى أيسر من ذلك؛ وهي الكلمة السواء، وقال ابن عباس نزلت في القسيسين والرهبان، بعث بها النبي–صلى الله عليه وسلم – إلى جعفر وأصحابه بالحبشة، فقرأها جعفر والنجاشي جالس وأشراف الحبشة، وقال قتادة والربيع وابن جريج: في يهود المدينة، وهم الذين حاجوا في إبراهيم، وقيل نزلت في اليهود والنصارى قالوا: يا محمد، ما تريد إلاَّ أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزير، ولفظ يا أهل الكتاب يعم كل من أوتي كتاباً، ولذلك دعا رسول الله–صلى الله عليه وسلم – اليهود بالآية، والأقرب حمله على النصارى؛ لأن الدلالة وردت عليهم، والمباهلة معهم وخاطبهم بـ(يا) أهل الكتاب؛ هزاً لهم في استماع ما يلقى إليهم، وتنبيهاً على أن من كان أهل كتاب من الله ينبغي أن يتبع كتاب الله، ولما قطعهم بالدلائل الواضحة فلم يذعنوا

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص105.

[2] السامرائي، فاضل، **معاني النحو**، ج3، ص197.

ودعاهم إلى المباهلة فامتنعوا عدل إلى نوع من التلطف، وهو دعاؤهم إلى كلمة فيها إنصاف بينهم"[1].

يتضح من خلال هذه الآية أنّ السياق القرآني وضّح الكلمة السواء بالاستثناء التالي لهذه الكلمة مباشرة، (ألا نعبد إلا الله)، فقد ابتدأ بالفعل المنفي (لا نعبد) مسبوقاً بـ(أنْ) الاستقبال، وكأنّ النبي– عليه السلام – أراد لهم العبادة دائماً لله وحده؛ فجاء السياق القرآني بالفعل المضارع المنفي لدلالته على النفي المطلق في المستقبل، فهو وعدٌ على أهل الكتاب احترامه على مرّ العصور والأزمنة، ثمّ إنّ التفصيل هذه العبادة لله جاءت بعد الاستثناء (ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) وهذا التفصيل يحتاج إلى فعل مرنٍ يواكب تطوره في المستقبل، فحسن استخدام المصدر المؤول المنفي هنا عوضاً عن الاسم الصريح الجامد، كذلك فإنّ أسلوب الحصر هنا لا يتأتى فهمه بالاسم الصريح، وإنّما يحتاج إلى فعل متمتع بزمن.

---

[1] أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج2، ص506.

الخاتمة

عرضت هذه الدراسة لتركيب المصدر المؤول من (أنْ) والفعل، بوصفه تركيباً نحوياً بارزاً لم يفه المتقدّمون أو المحدثون حقه من الدراسة والتحليل، وإن كان بعض المحدثين قد تناولوه ببعض الإشارات دون تطبيقه على نص، وقد جاءت هذه الدراسة محلّلة ومبيّنة لخصائص هذا المصدر المؤول من (أنْ) والفعل، كونه تركيبا مستقلاً بذاته؛ فلا يتقاطع مع تركيب آخر في الدلالة السياقية، وله كيانه الخاص الذي يعطيه معنى فريداً داخل النص، ولا يتأتى هذا المعنى بغيره من التراكيب الأخرى.

وبعد تناول المعاني التي يخرج إليها المصدر المؤول من (أنْ) والفعل، والخصائص التي يمتاز بها، تمّ تطبيقها على نماذج من القرآن الكريم–سور: البقرة، وآل عمران، والأعراف – لتبيان صحّة هذه المعاني والخصائص، ولإثبات السمات التركيبية والدلالات السياقية، في واقع الاستعمال اللغوي لهذا التركيب، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- إنّ استعمال المصدر المؤول يختص بسياقات معينة يفيدها ويغنيها، فهو أكثر مرونة كونه يتكيّف مع السياق من خلال زمن الفعل الذي يقترن به.

2- إنّ المصدر المؤول يخرج إلى معانٍ جديدة تتوافق والحالات التركيبية في الجمل، فكون المصدر المؤول مبتدأ أو مفعولاً لأجله أو مضافاً إليه مثلاً، يثري السياق ويرمي إلى المعنى المقصود دون تقصير أو لبس.

3- إن المصدر المؤول هو التأويل الأنسب للمصدر الصريح، لكنّ خدمتهما للسياق وموقعهما في الجملة مختلفان، فلكلٍ منهما خصائصه التي لا تتأتى بغيره؛ فالمصدر المؤول يحمل زمن الفعل الذي يقترن به، وهذه ميزة للسياقات التي يتمحور المعنى فيها حول الزمن، في حين أنّ المصدر الصريح يرمي إلى الجمود والنأي عن الزمن، إضافة إلى أنّ المصدر المؤول أكثر اتساعاً لحمل

المعنى المراد مثل الطلب أو الترغيب أو الترهيب أو الدعاء، وذلك بحكم الحرف المصدري الذي يبتدئ به، فيتضافر الحرف المصدري مع الفعل الذي يتبعه في الدلالة المرجوة من المصدر المؤول.

4- أنّ المفسرين -على اختلاف اتجاهاتهم في التفسير- لم يتوقّفوا عند المعاني البلاغية لاستخدام المصدر المؤول، وإنّما اكتفوا بتوضيح السياقات التي جاء فيها، دون الإشارة إلى المعاني والدلالات التي يقصد إليها، وكانت قيمة هذه الدراسة أنّها قد ربطت بين السياق وبين السمات التركيبية والخصائص الدلالية للمصدر المؤول واقفةً وقفة تأمّل وتفصيل، لمراد السياق القرآني من استخدام المصدر المؤول من (أنْ) والفعل في هذه السياقات المتعددة.

5- أنّ المصدر المؤول ورد في قاعدة الدراسة بأزمنة الفعل (الماضي والمضارع) مسبوقة بـ(أنْ) ولم يرد بفعل أمر، علماً أنّ هذا الشكل التركيبي قد ورد في سياقات أخرى في مواطن عدة في باقي سور القرآن الكريم.

6- لعل في استخدام كلٍّ من المصدرين-المؤول والصريح - أسراراً أدت إلى هذا الاستخدام، ولا بد من دواعٍ دلالية استدعت استخدام أحدهما عن الآخر، وفكرة العدول في استخدام أحدهما عوضاً عن الآخر صارت واضحة بيّنة بعد أنْ كشفت هذه الدراسة بمفرداتها عن هذا العدول.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الآلوسي، محمود، أبو الفضل شهاب الدين السيد البغدادي (ت1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، قراءة وتصحيح محمد حسين العرب بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر،(د.ط)، 1417هـ -1997م، دار الفكر، بيروت.

- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت215هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق هدى محمود قراعة، ط1، 1990، مكتبة الخانجي، ومطبعة المدني، القاهرة .

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ)، **معجم تهذيب اللغة**، تحقيق رياض زكي قاسم، ط1، 2001م، دار المعرفة، بيروت.

- الأستراباذي، الرضي نجم الدين محمد بن الحسن، **شرح الرضي على الكافية**، تحقيق يوسف حسن عمر، ط2 ،1996م، جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا.

- الأشموني، علي بن محمد (ت 929هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، د.ت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

- أمين، عبد الله، **الاشتقاق**،ط1، 1965م، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

- الأنباريّ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد (ت577هـ)، **أسرار العربية**، حققه محمّد بهجة البيطار، (د.ط)، 1377هـ-1957م، مطبعة التّرقي، دمشق.

- الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين:** تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، ط1، 2003م، المكتبة العصريّة، صيدا بيروت، المسألة 28، ص190-196.

- أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال بشر، (د.ط)، 1962م، مكتبة الشباب، القاهرة.

- براجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، إخراج وتصحيح وتعليق د. رمضان عبد التواب ، (د.ط)، 1402هـ- 1982م، مطبعة المجد، (د.م).

-البغدادي، عبد القادر بن عمر(ت1093هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه محمد نبيل الطريفي بإشراف إميل يعقوب، ط1، 1418 هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ترزي، فؤاد، **الاشتقاق**، ط1، 1968م، جامعة بيروت الأميركية (منشورات كلية العلوم والآداب)، بيروت.

-الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد(ت492هـ)، **فقه اللغة وسرّ العربية**، ط1، 1422هـ/2002م، دار إحياء التراث، بيروت.

- الجرجاني، الشريف أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ)، **التعريفات**، تحقيق الدكتور أحمد مطلوب، (د.ط)، 1986م، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد العراق.

- الجرجاني، عبد القاهر(ت471هـ)، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، ط3، 1992م، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة.

- الجزائري، أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط3، 2002م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- الجندي، طه، **المصدر المؤول**، ط2، 2001م، دار الثقافة العربية، القاهرة.

-ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني(ت392هـ)، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، ط1، 1956م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، **اللمع في العربية**، تحقيق حامد المؤمن، ط1، 1982م، جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف، مطبعة العاني، بغداد.

- جواد، مصطفى، **دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم**، (د.ط)، 1968م، مطبعة أسعد، بغداد.

- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت646هـ)، **أمالي ابن الحاجب**، تحقيق د. فخر صالح سليمان قداره، 1409هـ/1989م، دار عمار، عمان، ودار الجيل، بيروت.

- ابن الحاجب(ت646هـ)، **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**، شرح وتحقيق د.عبدالعال سالم مكرم، (د.ط)،1421هـ -2000م، عالم الكتب، القاهرة.

- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، (ت852هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق عبدالحكيم محمد الأنيس، ط1، 1997م، دار ابن الجوزي، الدمام.

- الحديثي، خديجة، **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**، ط1، 1965م، مكتبة النهضة، بغداد.

- حسّان، تمّام، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، ط4، 1425هـ-2004م، عالم الكتب، القاهرة.

- حسن، عباس، **النحو الوافي**، ط4، 1991م، دار المعارف، مصر.

- حسين، عبد القادر، **من علوم القرآن ونصوصه**، (د.ط)، 1987م، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، بغداد.

- أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي، والدكتور أحمد النجولي الجمل، ط1، 2001م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن الدمياطي (ت1287هـ)، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**، (د.ط)، 1940م، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر.

- بـو خـدود علـي بهـاء الـدين، **المـدخل النحـوي تطبيـق وتـدريب فـي النحـو العربـي**، ط1، 1408هـ/1987م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

- الخوالدة، إسماعيل أحمد، **المفعول لأجله بين النظرية والاستعمال**، 2002م، الجامعة الأردنية ، الأردن.

- الدّجني، فتحي، **في الصّرف العربيّ**، د.ط، 1979م، مكتبة الفلاح، بيروت.

- الدّرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط1، 1988م، دار الإرشاد، حمص.

- ابن الدّهان، أبو محمد سعيد بن المبارك (ت569هـ)، **الفصول في العربية**، تحقيق فائز فارس، ط1، 1409هـ/1988م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- ديبوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ط1، 1418هـ، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة.

- الراجحي، عبده، **التطبيق النحوي**، ط2، 1420هـ/2000م، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

- الرّازي، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري الطبرستاني، الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الشافعي (ت606هـ)، **تفسير الرازي المسمّى مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ط4، 1422هـ-2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الزّبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد بن مرتضى (ت1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (د.ط)، (د.ت)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

- الزّجاجي، أبو القاسم (ت340هـ)، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: د.مازن المبارك، ط4، 1402هـ - 1982م، دار النفائس، بيروت.

- الزجاجي(ت337هـ)، **الجمل في النحو**، تحقيق علي الحمد، (د.ط)، 1984م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الزّركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، (د.ت)، دار المعرفة، بيروت.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

- الزمخشري (ت538هـ)، **المفصل**، تحقيق محمد بدر الدين الحلبي، ط2، 1998م، دار الجيل، بيروت.

- السامرائي، فاضل صالح، **الجملة العربية، تأليفها وأقسامها**، (د.ط)، 1419هـ - 1998م، منشورات المجمع العلمي العراقي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

- السامّرائي، فاضل، **معاني النحو**، ط1،2000م، دار الفكر، بيروت.

- ابن السراج (ت316هـ)، **رسالة الاشتقاق**، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحدري، ط1، 1972م، الناشر محمد علي الدّرويش، دمشق.

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي (ت316هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق د. عبد الحسن الفتلي، ط4، 1999م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت626هـ)، **مفتاح العلوم**، ط1، 1983م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

- السمين الحلبي، شهاب الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف الحلبي(ت756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد محمد الخراط، ط1، 1986م، دار القلم، دمشق.

- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ)، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط1، 1984، ، دار الاعتصام، القاهرة.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر (ت180هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، 2004م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- السيرافي، أبو سعيد، الحسن بن عبدالله المرزبان (ت368هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، حقق الجزء الأول رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد هاشم عبد الدايم، القاهرة ، ط1، 1986م، الهيئة العامة المصرية للكتاب، وحقق الجزء الثاني رمضان عبد التواب، ط1، 1990م، ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

- السيوطي، أبو بكر جلال الدين (ت911هـ)، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط)، 1975م، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

- السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيجاوي، (د.ت.ط)، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة.

- السيوطي، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق عبد العال سالم مكرم، (د.ط)، 1977م، دار البحوث العلمية، الكويت.

- الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي**، (د.ط)،1991م، دار أخبار اليوم، القاهرة.

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1255هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق فريال علوان، (د.ط)، 1999م، مكتبة الرشد، الرياض.

- صافي، محمود، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، ط4، 1418هـ/1998م، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت.

- الصالح، صبحي، **دراسات في فقه اللغة**، ط4، 1370هـ - 1997م، دار العلم للملايين، بيروت.

- الصبّان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي، (ت1206هـ)، **حاشية الصبّان على ألفية ابن مالك**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، 1997م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- صفا، فيصل إبراهيم، **قراءة جديدة في البنية الشكلية والدلالية لبعض الأوصاف المشتقّة**، مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد (51) السنة العشرون،1417هـ/ 1996م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، ط1، 1995م ، دار الفكر، بيروت.

- عابدين، عبد المجيد، **المدخل إلى دراسة النحو العربي**، ط1، 1951م، مطبعة الشبكشي، القاهرة.

- ابن عادل الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، المحققون عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ومحمد سعد رمضان ومحمد المتولي الدسوقي، ط1، 1998م، دار الكتب العلمية بيروت.

- ابن عاشور، محمد الطاهر عاشور، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، ط1، 2000م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

- عبادة، محمد إبراهيم ، **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية**، (د.ط)، 1984م، منشأة معارف، الإسكندرية.

- عباس، حسن، **حروف المعاني بين الأصالة والحداثة**، ط1، 2000م، اتحاد الكتاب العرب، دمشق

- ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي (ت669هـ)، **المقرب**، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1،1972م، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد.

- عضيمة، محمد عبد الخالق، (1392هـ/1972م)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ط1، مطبعة السعادة، بيروت.

- عطوي، محمد شحادة يوسف، ، قضايا الفاعل في النحو العربي، رسالة ماجستير، 2010م، الجامعة الأردنية، الأردن.

- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ) **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- العكبري (ت616هـ)، **مسائل في النحو**، تحقيق محمد خير الحلواني،(د. ت)، (د.ن)، (د.م).

- العليمي، ياسين بن زين الدين، (ت1061هـ)، **حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى**، ط2، 1971م، الناشر مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

- أبو عودة، عودة، **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين**، ط1، (1411هـ/ 1991م)، دار البشير، عمان.

- عوض، يوسف نور، **علم النص ونظريّة الترجمة**، (د.ط)، 1410هـ، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

- عبد الغني، أحمد عبد العظيم، **المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية**، (د.ط)، 1410هـ/ 1990م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد(ت207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط2، 1980م، عالم الكتب، بيروت.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (175هـ)، **العين**، تحقيق د. مهدي المخزوميّ (ت1993م)، ود.إبراهيم السامرائيّ (ت2001م)، ط1، 1980م-1985م، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد للنّشر العراق، مطابع الرّسالة الكويت.

- قباوة، فخر الدّين، **تصريف الأسماء والأفعال**، ط2، 1994م، مكتبة المعارف، بيروت.

- ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ) **أدب الكاتب**، تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، 1382هـ-1963م، مطبعة السعادة، مصر.

- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، (د.ط)، 1937م، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.

- القزويني، محمد بن شفيع (ت1260هـ)، **جوهر القاموس في الجموع والمصادر**، تحقيق محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، ط1، 1998م، جمعية منتدى النشر، النجف.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت751هـ)، **بدائع الفوائد**، تصحيح وتعليق ومقابلة، (د.ط)، 1995م، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)، **تفسير ابن كثير المسمى (تفسير القرآن العظيم)**، ط1،1401هـ، دار الفكر، بيروت.

- ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك(ت672هـ)، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق محمد كامل بركات، ط1، 11387هـ/ 1967م، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة.

- ابن مالك، جمال الدِّين محمّد (ت672هـ)، **شرح عُمدة الحافظ وعُدّة اللافظ**، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدّوري، (د.ط)، 1977م، مطبعة العاني، بغداد.

- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت672هـ)، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، ط1، 1982م، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكّة المكرمة.

- المبرد، محمد بن يزيد (ت285هـ)، **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، 1994م، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- عبد اللطيف، محمد حماسة، **في بناء الجملة العربية**، ط1، 1402هـ -1982م، دار القلم، الكويت.

- عبدالمطلب، محمد، **البلاغة والأسلوبية**، (د.ط)، 1984م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة دراسات أدبية، القاهرة.

- بو معزة، رابح، **الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي**، ط1، 2008م، دار ومؤسسة رسلان، دمشق.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، **لسان العرب**، ط1، 1956م، دار صادر، بيروت.

- ابن الناظم، محمد بن محمد بن عبد الله (ت686هـ)، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، المحقق محمد باسل عيون السود، ط1، 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد جمال الدين يوسف بن أحمد (ت761هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط6، 1974م، دار الفكر، بيروت لبنان.

- ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، 1988م ، المكتبة العصرية، بيروت.

- ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، ومعه سبيل الهدى، تحقيق محمد محيي عبد الحميد، ط13، 1996م، دار الفكر، بيروت.

- ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، 2005م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة.

- الوحيدي، محمد عبد المجيد، **المصدر في القرآن الكريم**، رسالة دكتوراه،1985م، جامعة اليرموك، الأردن.

- ياقوت، محمود، **ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية**، ط1، 1985م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- يعقوب، إميل، **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية**، د.ط، 1987م، دار العلم للملايين، بيروت.

- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي النحوي(ت643هـ)، **شرح المفصّل**، (د.ط)، (د.ت)، عالم الكتب، بيروت.

فهرس الآيات

سورة البقرة /الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَـسْتَحْيِي أَن يَـضْرِبَ مَـثَلاً مَّـا بَعُوضَـةً فَمَـا فَوْقَهَا ..﴾.	**26**	127
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.	**67**	129
﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾.	**169**	151
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ..﴾.	**177**	76
﴿ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ..﴾.	**184**	67
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى..﴾.	**189**	89
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ..﴾.	**216**	107
﴿ وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.	**224**	122
﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ..﴾.	**228**	102
﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ..﴾.	**229**	104
﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ..﴾.	**235**	134

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ..﴾.	**237**	68
﴿وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.	**248**	91
﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.	**254**	146
سورة آل عمران/ الآية	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾.	**41**	86
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.	**64**	152
﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.	**79**	79
﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾.	**124**	106
﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.	**143**	147
﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾.	**161**	78
﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ..﴾.	**188**	116

سورة الأعراف/ الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾.	**20**	123
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ..﴾.	**43**	70
﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً..﴾.	**89**	137
﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.	**105**	140
﴿ قَالُواْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.	**129**	95
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾.	**185**	89

Abstract

The Interpreted original (‘Ann and the verb): Its structures, varieties and contextual meaning in Al-baqara ,Al -‘Emran ,Al-‘Araaf suras as case studies.

by Student
Ahmad Muaffaq Muhammad Al- Mughrabi.
Supervisor
Dr. Kholud Ebrahim Al- Omush.

Associate Professor

Addressed this the interpreted original (‘Ann and the verb) forms of synthetic and contextual significance in Al-baqara, Al-‘Emran and Al-‘Araaf . A meaningful statement to the semantic role of this structure grammar in context and that through inducement of the soar mentioned in the light of the contextual theory.

And this study was presented the basic vocabularies which make up the study, are: the source in the Arab definition and types, and synthetic forms in the boot, then the study presented to the interpreter original (‘Ann and the verb) definition and characteristics of synthetic, and that in the first chapter. And in the second chapter the study has discussed the interpreted original (‘Ann and the verb) as assigned and assigned to it in the verses mentioned in the sentence. And in the third chapter the study was analyze the interpreted original (‘Ann and the verb) as the secondary mentioned in the verses.

The study found a punch of resalts including: that the use of (The interpreted original) respect to certain contexts enriches it because it's more flexible as it adapts with context through the tense that linked with it, and (The interpreted original) out to a new meaning Compatible with the structural cases in the sentences, so (The interpreted original) as Beginner or (maf'uol le'jlehe) or (modaf 'elih) such as enriches the context and leads to The intended meaning without lackness or ambiguity .